الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

اللجنة العلمية

رقم : 25 / 2021 .

المسيلة في : 07 فيفري 2021

مستخرج من محضر اجتماع اللجنة العلمية

بخصوص تزكية مطبوعة جامعية

اجتمعت اللجنة العلمية للقسم بتاريخ : 2021/01/19 في دورتها العادية ،

وشكلت لجنة خبرة للمطبوعة البيداغوجية الموسومة :

محاضرات في مقياس الحداثة في الأدب العربي ، موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس ،

دراسات أدبية ، السنة الجامعية : 2021/2020 ، عدد الصفحات : 138 صفحة ،

إعداد الدكتورة : باية كاهية

تتكون من الخبيرين : د/ فتح الله بن عبدالله و أ. د/ عبد الرحمن بن يطو

و بناء على :

1- تقرير الخبرة الإيجابية لـــ : د/ فتح الله بن عبدالله المؤرخ في : 02 فيفري 2021

2- تقرير الخبرة الإيجابية لـــ : أ. د/ عبد الرحمن بن يطو المؤرخ في : 31 جانفي 2021

فإن اللجنة العلمية تزكي المطبوعة المذكورة أعلاه .

رئيس اللجنة العلمية

رئيس اللجنة العلمية لقسم اللغة والأدب العربي

أ . د . جمال مجناح

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

شهادة نشر مطبوعة على الخط

يشهد رئيس اللجنة العلمية لقسم اللغة والأدب العربي أن الأستاذ(ة): كاهيةباية، الرتبة: أستاذ محاضر(أ)

قد قام(ت)بنشر مطبوعة بيداغوجية على الخط موسومة، بـ:

محاضرات في مقياس: الحداثة في الأدب العربي موجهة لطلبة السنة الثانية ل،م،د، تخصص:دراسات أدبية ،

على الموقع الالكتروني لكلية الآداب واللغات، عبر الرابط:

http://virtuelcampus.univ-msila.dz/fll/wp-content/uploads/2022/09/2023.pdf

المسيلة في : 2022/10/06

رئيس اللجنة العلمية

رئيس اللجنة العلمية لقسم اللغة والأدب العربي

د.ناصر بركة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المطبوعة البيداغوجية :

محاضرات في مقياس: الحداثة في الأدب العربي

المستوى : السنة الثانية دراسات أدبية

توطئة :

باسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على أستاذ الأساتذة الأولين ومعلم المعلمين وخير الأنام والمرسلين ،سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه الأخيار ومن والاه ، الأمي الذي علّم المتعلمين وهدى ودعا إلى اليقين ، اللهم صلّ عليه وسلّم تسليما كثيرا إلى يوم الدين ، اللهم علمنا ما ينفعنا وانّفعنا بما علّمتنا وزدنا علما وفقها في الدين والأدب ...

شذاة العلم وطلّاب المعرفة ،أبنائي الطلبة والطالبات سلام الله عليكم ورحمته تعالى وبركاته .

يطيب لي أن أتقدم إليكم ببعض الدروس المبرمجة للسنة الثانية دراسات أدبية ، في مقياس الحداثة في الأدب العربي ، وهي مبرمجة للسداسي الثاني من السنة الجامعية ، أتقدم إليكم بحول الله تعالى بهذا الاجتهاد الذي لا أزعم فيه الإبداع والسبق والتفوق ولكن حسبي أنني قمت بجمع وتنظيم وترتيب معلومات وخبرات لثلة من الدارسين والباحثين والمنشغلين به في الميدان، لأعرضها وأقدمها لطلبتي الأعزاء بغرض تسهيل وتيسير الفهم ، وتذليل صعوبات جمعها وترتيبها وتنظيمها .

هو إسهام أكاديمي مبرمج في السنوات الدراسية الجامعية علّه يرتقي إلى القبول والاطلاع والاهتمام من طرف المهتمين من الطلبة ، فنحن نعمل جميعا على دعمهم والارتقاء بهم

تدريجيا بمداركنا ومعارفنا ، ولعله أيضا توجيه من خلال مجمل المصادر والمراجع التي قامت بدراسات في المجال ، خاصة وأن المعرفة هنا كقيمة حضارية وفكرية تمثل القوة والاستمرارية والتحدي والاصرار من أجل تحقيق الامتياز وإنجاز الأفضل والأحسن في ظل التنافس الحاصل على مستوى علمي راقي يتطلب التفاعل من قبل أبنائنا الطلبة ، حتى يتسنى لنا بلا ريب جعل الجهود لبنة جديدة إضافية لبقية المجهودات المبذولة والتقنيات والتسهيلات التي يقدمها ويوفرها بقية الزملاء في المجال.

-مدخل :

تقدمت في هذه المطبوعة بمجموعة من الدروس حول ميدان الأدب العربي في مقياس الحداثة في الأدب العربي أين قدمت بعض المفاهيم والتعريفات المتعلقة بإشكاليات الحداثة ، حول ظهورها ونشأتها وجدليات النقاشات حولها ، ثم أردفتها ببقية الدروس المتضمنة فيها على اعتبار أنها جميعها تدخل في باب الحداثة سواء في الشعر القديم من خلال الموشحات والأزجال أم من خلال الصراع بين القدامى والمحدثين وتناولنا أنموذجين من الشعراء ، ثم أردفنا وواصلنا حديثنا عن الحداثة العربية من خلال مجموعة من قضاياها الشعرية التي صدرت عن مجلة " شعر" اللبنانية" طبعا مرفقة بنماذج شعرية في كل درس .

وقد تيسر لنا الطريق من الله سبحانه وتعالى جمعه وترتيبه وتنظيمه وتأليف بعضه ببعض حتى خرج هذا العمل بهذا الشكل ، فالحمد لله أولا وآخرا ، وأسأله تعالى التوفيق والسداد والإعانة والرشاد إنه ولي ذلك والقادر عليه المقتدر السميع العليم .

-دوافع ومقاصد الانشاء:

-أهداف المطبوعة :

لعل من بين أهم المقاصد والدوافع التي ألحت علينا لإنشاء هذه الدروس أو المحاضرات هو المساعدات التي يمكن أن نقدمها لطلبتنا الأعزاء ، إضافة إلى إمكانية إحالتهم على كثير المراجع والمصادر التي تكون بالنسبة لهم نعم المعين ، والميسر المسهل للاطلاع والاستفادة من كل ما يمكن أن يقدم فيها ، هي دعوة من خلاله وعبرها وفيها للتعرف على المادة المقدمة والمبرمجة فتسهل لهم الاطلاع على كل ما تقدم به هؤلاء الباحثين والدارسين ، كما يمكن لها أن تعرفهم على كثير من الدراسات والمناهج الحديثة والمعاصرة وكذلك كل العلوم والمعارف التي لها علاقة به وبدراسته ، والتعرف على أهم الباحثين سواء الغربيين أم العرب الذين تناولوا الدراسات الحداثية بالتحليل والتفسير.

وأخيرا وليس آخرا نأمل أن تكون هذه الدراسة في خدمة الطلبة وأن تنفعهم وتساعدهم وأن تذلل كثير الصعوبات في سبيلهم ، وأشكر الله عز وجل أولا وآخرا على عونه ولطفه ،وتيسيره لي فهو وحده الموفق للصلاح والفلاح ، للنجاح والتوفيق ، وأسأله تبارك وتعالى أن يجعل هذا العمل المتواضع خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفعني به وينفع كل طالب علم ومعرفة وكل باحث، وكل من قرأه ودرسه وتدارسه ونصح به إنه السميع العليم ،الواحد الصمد .

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وبعد الشكر والامتنان والحمد لله وحده تبارك وتعالى ، أتوجه بشكري وبدعائي الخالص لكل من ساعدني على إنهاء هذه المحاضرات تصحيحا وتوجيها وإرشادا وتدقيقا .

وأسأل الله العلي القدير أن يبارك هذا العمل ويبارك كل من اطلع عليه ، وصل اللهم وسلم على سيدنا وحبيبنا وخاتم نبيينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ، والحمد لله رب العالمين.

بطاقة تعريفية بالمادة المقررة:

المادة :الحداثة في الأدب العربي.

الفئة المستهدفة : طلبة السنة الثانية ليسانس نظام :ل، م، د

الوحدة التعليمية الاستكشافية .

السداسي الثاني

-أهداف المادة :

مقياس الحداثة في الأدب العربي هو من المقررات الوزارية في برنامج السنة الثانية ليسانس والذي يرجى من تعليمه ومن تقديمه كما هو معروف ومقصود في كل مادة تعليمية ،أن الهدف و المطلوب تحقيقه هو تقديم تعليم فعّال يحقق الهدف التعليمي سواء في صورة إثراء لمعرفة وثقافة المتعلم أو الطالب بصفة خاصة ، والعمل على تنمية مهاراته وقدراته ومدركاته التعليمية ، وتحفيز ميولاته واهتماماته وتطوير أفكاره وأهوائه ومراميه .

وعلى هذا الأساس جاءت هذه الدروس قصدا للتعريف بالمادة موضوع الدراسة والمقياس المبرمج ، هذا الذي يمكِّنُ الطالب والباحث على السواء في ميدان الأدب العربي والدراسات الأدبية أن يتعرف على المقياس فيفهمه ويتمكن من استعاب مصطلحاته ، فهذه الدروس تعطيه الخلفية التاريخية له ولنشأته ومراحل تطوره ، ثم تطلعه على أبرز وأهم وأحدث البحوث

والدراسات في مجاله على اعتبار أن مقياس الحداثة يَعْبُرُ به إلى مساحات واسعة من مجال الاهتمام بهذا الموضوع وتجوب به عوالم وأفكار ومفاهيم كان يصعب عليه إدراكها دون مساعدة بالتقديم والتوجيه والشرح والتفصيل .

إن مقياس الحداثة يدفع بالطالب إلى البحث عن آداب القدامى والمحدثين من أجل المقارنة وبالتالي فقد أصاب عصفورين بحجر واحد ، فمن جهة سيطَّلِعُ على التاريخ الأدبي قديمه وحديثه ، ومن جهة أخرى تتوسع مدركاته فتمكنه من أن يصدر أحكاما وقرارات هامة وصائبة ، فهذا الحنين إلى الماضي من خلال نافذة الصراع بين القديم والحديث ، يزرع فيه رابطا قويا ودافعا هاما يدفعه إلى أفق واسع ومستقبل حافل بالفكر والنقد والإبداع.

إضافة إلى كل هذا هذه المادة تشجع الطلبة على البحث المستمر الدائم والدراسة الجادة والمتجددة على اعتبار أنها تتطلب التجديد والتحديث والتغيير وتنبذ الركود والاستكانة والخضوع والثبات وهذا ما يمثل حافزا له ، فيحثه على مواكبة التطور إن على المستوى العلمي والمعرفي أو الأدبي وذلك بوساطة البحث العلمي المتواصل ، فيجتهد في البحث استمرارا وحبا وتطلعا للأفضل.

المادة: الحداثة في الأدب العربي / أعمال موجهة. السداسي: الثاني

مفردات أعمال موجهة

مفهوم الحداثة: أ/عند الغرب، ب/ عند العرب

الصراع بين القديم والحديث: أبو نواس / أبو تمام

التجديد في الشعر العربي القديم: الموشحات، الأزجال.....

بيانات الحداثة العربية 1: بيان الكتابة (بنيس)، بيان موت الكورس (؟)

بيانات الحداثة العربية 2: البيان الروائي (نبيل سليمان)، بيان السيميائية (رابطة السيميائيين الجزائريين)

بيانات الحداثة العربية 3: بيان الحداثة أدونيس

الحداثة في مجلة شعر: أ/ قصيدة التفعيلة

الحداثة في مجلة شعر: ب/ قصيدة النثر

الحداثة في مجلة شعر: ج/ التوقيعة الشعرية

مظاهر الحداثة الشعرية: النظام الإيقاعي

مظاهر الحداثة الشعرية: اللغة الشعرية

مظاهر الحداثة الشعرية: الصورة الشعرية

الحداثة في التجريب السردي: أ/ الشكل السردي

الحداثة في التجريب السردي:ب/ الشعري في السردي. ج/ السرد النسوي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

المحاضرة : الأولى في مقياس الحداثة في الأدب العربي

المستوى : الثانية دراسات أدبية

السداسي الثاني

الأستاذة كاهية باية

عنوان الدرس :الحداثة

مدخل :

الحداثة مذهب فكري يسعى إلى نبذ القديم السائد من العقائد والشرائع والقيم ، ويدعو إلى رفض الثابت المعروف والمألوف ، وهي حركة ترمي إلى التجديد والثورة على كل قديم وتحطيم وهدم كل موروث تبناه المجتمع في شتى مناحي الحياة ، حيث إن الحداثة لا تقتصر على الجانب الأدبي فحسب الذي ينحصر في الكتابة والشعر والرواية والقصة وغيرها أو في الفن عموما ، وإنما تتعداه إلى جميع الموضوعات التي لها علاقة بالإنسان فهي تشمل كل موضوع وأي موضوع يدخل في اهتمامات الإنسان الحديث هي إذا مدرسة سيرة تشتمل على الفكر، والعقيدة ،والثقافة ،والأدب ،والفن ،والسلوك، والقيم والمفاهيم، والحياة عموما

،والحقيقة أن الحداثة هي الجديد في كل عصر فلكل قديم حديث ، و كل مرحلة لاحقة من مراحل البشرية تعد حديثة بالمقارنة مع المرحلة السابقة ، و ما نعايشه اليوم سيصبح لا محالة قديما بالنسبة لما سوف يكون مستقبلا ، وعلى هذا يمكن اعتبار كل مرحلة طريق عبور للمرحلة التي تليها، لذلك فهي في المفهوم العام جاءت كمجموعة تحولات عصفت بالمسيرة الشعرية والنقدية على السواء ، فتغلغلت إلى جوهر الحداثة لذلك برز في مرحلة ما من التاريخ الأدب العربي شعراء ثاروا على المسار القديم ورفعوا راية التجديد ، إن على مستوى هيكل القصيدة الجاهلية ، وكان من أبرز الشعراء وأولهم "بشار بن برد " ثم توالت بعد ذلك وعلى المسار ذاته

محاولات الشعراء ولا أدل على ذلك من الشاعر الأشهر "أبو نواس " وتلاه بعد ذلك "أبو تمام" الذي جنح إل اختيار الغموض منهجا وسبيلا لمساره الشعري فيما بعد ،وإن كان هذا الأمر قد خص وميز شعراء المشرق ، غير أن الأمر في الغرب يختلف عن ذلك نوعا ما ، إذ ظهر نوع جديد من الشعر خاصة في الأندلس وهو شعر " الموشحات "و "الأزجال "، وإذا تتبعنا الشعر بعد ذلك إلى العصر الحديث والمعاصر فقد تجلى الأمر بلا ريب في ظهور " الشعر المرسل " لدى الشاعر "عبد الرحمان شكري" وكذا عند " جبران خليل جبران "...وأردفهم "شعر التفعيلة "الذي قلب الموازين وأحدث ضجة كبرى على مستوى النقد والأدب العربيين ، والذي تبنته الشاعرة العراقية "نازك الملائكة " وزميلها " بدر شاكر السياب "، ثم توالت المحاولات التي تمسك أصحابها بهذا النوع من الشعر بل راحوا يبدعون حينا ويتبعون أصحاب التيار الغربي ويسيرون وفق قواعده ومبادئه من أمثال حامل لواء الحداثة للأدب العربي "أدونيس "وكل من الشاعر " يوسف الخال " و"محمود درويش" وغيرهم كثير .

ورغم التفاف الكثير من الشعراء العرب وغير العرب على هذا التيار إلا أن هذا الأمر تسبب في ظهور تيارين متعصبين وثالث اخترقهما يمكن أن يكون معتدلا أمسك العصى من وسطها ، فمن مؤيد إلى معارض ظهرت الكثير من المفاهيم والتعريفات والآراء وهذا ما سوف نطرق إليه في لاحق الدروس.

مفهوم الحداثة :

لغة :ورد ذكر الحداثة في معاجم اللغة كنقيض للقديم ، ومنها معجم لسان العرب : الحديث نقيض القديم ، والحُدُوثُ نقِيضُهُ القُدْمَةُ ، جَدَثَ الشيءُ يُحْدِثُ حُدُوثاً وحدَاثَةٍ، وأَحْدَثَهُ هُوَ، فهو مُحْدَثٌ وحَدِيْثٌ، وكذلك اسْتَحْدَثَهُ[1] ، كما استخدم العرب حَدَثَ مقابل قَدُمَ بمعنى أن الحداثة في مفهومها تدل على الجِدَةِ والحديث أي الجديد .

ولعل كلمة الحداثة كان لها حُضُوْرْ في القرآن الكريم في عدة مواضع والكثير من الصيغ أهمها : حَدَثَ ، يُحْدِثُ ، مُحْدَثٌ ، تَحْدُث من خلال الآيات الآتية الذكر وهي :

قال تعالى :"قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتىَّ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرا "[2].

أَيْ حَتَّى أَوْجَدَ لَّكَ مِنْهُ ذِكْرا وتَذَكُرا .

وقوله:" مَا يَأْتِيهِم مِّنْ ذِكْرٍ مَن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ[3]"

حدث كذا وبكذا تحديث ، خبر ، خبر ونبأ جديد.

---

[1]-ابن منظور: لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، مادة " حَ دَ ثَ ّ.
[2]-سورةالكهف :الآية 69
[3]-سورة الأنبياء :الآية 2

ويقول تعالى :"يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا "[4]

أي تعلن أخبارها وأنبائها .

وفي معجم العَين ورد ذكرها :"صار فلانا أحدوثة ، أي كثروا فيه الأحاديث ، شَابٌ حَدَّثَ وشَابّة حَدَثَّت في السن وَالحَدَثُ مِنْ أَحْدَاثِ الدَّهْرِ شِبْهُ النَّازِلَة ، وَالأُحْدُوثَةُ : الحَدِيْث نَفْسُهُ ، وَالحَدِيْث: الجَدِيْد من الأشياءِ ، والحَدث الإبداء"[5].

كما ورد ذكرها في معجم الوسيط لمجمع اللغة العربية مادة حدث :" الحِدْثَانُ ،يُقال حَدَثَّانُ الشَبَابِ وَحِدْثَانُ الأمرِ ، أوّله وابتداؤه .[6] ، كانت هذه بعض الدلالات اللغوية لمفهوم الحداثة في بعض المعاجم .

أُطلِقَ مصطلح الحداثة في عصرنا على التحولات الفكرية التي حصلت في العصر الذي تلا النهضة الأوربية بعد الثورة الفرنسية ويسمى بالعصر الحديث.

"يؤكد محمد برادة أن الحداثة مفهوم مرتبط أساسا بالحضارة العربية وسياقاتها التاريخية ، وما أفرزته تجاربها في مجالات مختلفة ، و يصل في النهاية إلى أن الحديث عن حداثة عربية مشروط تاريخيا بوجود سابق للحداثة الغربية ، وامتداد قنوات التواصل بين الثقافتين "[7].

وتعد كلمة "حداثة " MODERNITY" عصرنة ،أو تحديث عن أي عملية تتضمن تحديث الإنجليزية

---

[4]-سورة الزلزلة :الآية: 4-5

[5]-الخليل بن أحمد الفراهدي ، كتاب العين ،تح : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار الرشيد ، دط ، 1992،ص 177.

[6]-شوقي ضيف وآخرون : المعجم الوسيط مكتبة الشروق الدولية ، مصر ،ط4، 2004، مادة" ح د ث "، ص160

-عوض محمد القرني : الحداثة في ميزان الإسلام ،منقول عن مقال بعنوان : اعتبارات نظرية لتحديد مفهوم الحداثة ،مجلة فصول ،

[7]المجلد الرابع ، العدد3 ، ص11.

وتجديد لما هو قديم ،استخدم مصطلح الحداثة لأول مرة من قبل الشاعر الفرنسي " شارل بودلير"

Charles و الحداثة في الوقت الحاضر تشير إلى فترة تطور الفكر الاجتماعي كما والى baudlaire »

مركزية الدولة القومية –كما يقول anthony giddens " وإلى نشأة العقلانية في كثير من

مجالات الحياة الاجتماعية على سبيل المثال ..بيروقراطية max weber ، ترتب على ماكس فيبر " ذلك تطور كبير في مجال الابتكار التكنولوجي من الممكن إقران بداية الحداثة بالثورة الصناعية الثانية ونشأة الوضعية ، التي أصحابها من مؤيدين القيم المادية والعلمية البحتة "[8].

ومن أبرز سمات الحداثة الثورة الأبدية في كل عصر ، وعند كل جيل ، تأمل قول كالينيو :" إن الحداثة في جوهرها ظاهرة تعكس معارضة جدلية ثلاثية الأبعاد : معارضة للتراث ، ومعارضة للثقافة البرجوازية بمبادئها العقلانية والنفعية ، وتصورها لفكرة التقدم ومعارضة لذاتها كتقليد ، أو شكل من أشكال السلطة أو الهيمنة ، والحداثة عند نورين "تستبدل فكرة الله بفكرة العلم ، وتقتصر الاعتقادات الدينية على الحياة الخاصة لكل فرد" إذن فالحداثة في الغرب تمثل : مذهبا فكريا رافضا للثوابت والمسلّمات القديمة من العقائد والشرائع ذات الطابع الكنسي الشمولي ."[9]

الحداثة عند الغرب :

[8] ويكيبيديا الايطالية/modernita

[9] الموقع الالكتروني: www.alrassed.net-حمدي عبيد: الحداثة ، الثلاثاء 26مايو 2009،

ظهر تيار الحداثة عند الغرب نتيجة للمد الطبيعي الذي دخلته أوروبا منذ العصور الوثنية في العهدين اليوناني والروماني ، امتدادا إلى عصر الظلمات ، مرورا بالعصور المتلاحقة التي تزاحمت بكل أنواع المذاهب الفكرية والفلسفات الوثنية المتناقضة والمتلاحقة ، وقد كان كل مذهب عبارة عن ردة فعل لمذهب سابق ، وكل مذهب من المذاهب كان يحمل في ذاته عناصر اندثاره وفنائه.

وقد اختلف الغربيون في التأريخ للظهور الفعلي للحداثة عندهم ، حيث استخدم لفظ الحداثة مرادفا للرومانسية واستعمل كذلك في وصف الأجواء العامة للأدب الأوروبي ، واستعمل كذلك في وصف حركة ثورية جارفة في الحضارة الأوربية لذا اختلف الباحثون في تحديد نشأتها تبعا لتحديد مفهومها الدقيق ، مع اتفاقهم على خصائصها وأسسها العامة ، فأصبح كل واحد من الباحثين يحدد بداية الحداثة بناء على ما يعرفه من حركات ثورية تغيرية ، وبناء على ما علمه من تلك الحركة الثورية هي الأولى ، فأطلق عليها لفظ الحداثة .

ويجمع الباحثون على أنها نشأت في فرنسا عام 1830م وكان الحداثي الفرنسي" شارل بودلير" مؤسسها الأول "1827-1867"هو أول من قدم في مجال الأدب صياغة نظرية الحداثة، وتحددت الحداثة تقريبا بدءا بالنصف الثاني من القرن التاسع عشر على اعتبارها نظرية "بودليرية "، وكان" إدغار آلا ن بو" –الأمريكي – من رموز المدرسة الرمزية التي تمخضت عنها الحداثة في جانبها الأدبي على الأقل وقد تأثر به كثير من الرموز التاريخية للحداثة مثل "ملارميه "و"بول فاليري" و"قي دوموباسان" ، وكان المؤثر الأول في فكر وشعر "بودلير "أستاذ الحداثيين في كل مكان ومعظم فلاسفة الوجودية هيجل ، وعلى آثار "بودلير" و "رامبو " وغيرهما وصلت الحداثة في الغرب إلى شكلها النهائي على يد الأمريكي اليهودي" عازرا باوند" والإنجليزي" توماس إليوت"

وعموما تنظر الحداثة الغربية إلى الإنسان ــ الملتزم دينياً أو من يتسم بمثل خلقية معينه ــ على أنه يعيش حالة "**استلاب**"، سرقت الأديان والتقاليد شخصيته، ولا سبيل إلى فك طوق الاستلاب عنه إلا بتحريره الكامل من كل عرف، وإعلاء قيمة الفرد، ومنحه حرية مطلقة، يصبح معها مدار الكون ومحوره، وصاحب حق التشريع فيه ،لذلك حاربت الحداثة الغربية كل قيد وشرط وراحت تعمل على تحرير البشرية على حسب مبادئها من كل ما يحد ويقيد هذه الحرية وفي شتى مجالات الحياة .

الحداثة بهذا المفهوم هي تيار لا يؤمن بأي ثابت من الثوابت ، كيف لا وهي تيار يعادي كل الأديان والأعراف والعادات والتقاليد المجتمعية التي يعتبرها قيودا تحد من حريته ،وعليه وجب قطع كل صلة بهذا الماضي وكسر كل الروابط التي تجمع بينهما وقطع كل الجسور الممتدة بينهما .

نجد مصيرنا وأرضنا الموعودة في عالمنا هذا الذي نعيش فيه، وإلا فلن نجدهما على الإطلاق ".

جذور الحداثة الغربية ومصادرها:

(1) الفلسفات اليونانية والرومانية وما انطوت عليه من عقائد وأفكار وثنية، ومذاهب إباحية .

(2) العقيدة اليهودية والنصرانية، إذ أن كثيرا من الحداثيين العرب تأثروا بهما ، واتضح ذلك من أفكارهم وآدابهم .

(3) الشيوعية المتضمنة للمادية الجدلية، والصراع بين المتناقضات، وكثير من الحداثيين هم من أتباع "هيجل" و"انجلز "و"ماركس" .

(4) المذاهب الغربية التي ثارت على الكنيسة، وتمردت على جميع الأديان.

(5) الفلسفة الوجودية، ورائدها "جان بول سارتر"، حيث سلك سبيله كثير من الحداثيين، الذين دعوا إلى الفرار من الحياة عن طريق الأحلام والخيالات وتقديس وجود الانسان وذاته.

(6) عبادة العقل و الطبيعة و الجنس و الذات ونحو ذلك مما أفرزته الأزمات الفكرية والسياسة والنفسية والاجتماعية في أوربا.

وقد تميزت الحداثة بظهور عدد من المذاهب الفنية والفلسفية التي تعبر عن هذه الأزمة –ك"الدادية "و "الرمزية "وا"لسريالية" و"الوجودية"– والتي تختلف فيما بينها، لكنها تشترك في مجموعة من الخصائص التي تعد مميزة للحداثة الغربية، منها:

1.التمرد على القوانين وطرق التعبير اللغوي والتقاليد الفنية المألوفة باعتبار الفن حركة مستمرة إلى الأمام، والتجاوز المستمر لكل ما يتم إنتاجه وتكريس منطق القطيعة.

2 . تحرير الفرد من سلطة المؤسسات بكل أنواعها، ومن ضمنها مؤسسة الأسرة التي تعد في نظرها صورة من صور القهر.

3. إلغاء المعنى المسبق في النصوص، انطلاقا من مقولة موت المؤلف– والقول بالدلالات غير النهائية للنص، وتكريس مذهب الشك في كل الحقائق والمفاهيم.

4. اعتبار الدين تجربة بشرية قابلة للتجاوز ضمن ما تتجاوزه الحداثة، وإلغاء سلطته من خلال علمنة المجتمع، وإلغاء سلطة الأخلاق في مجال الإبداع.

5. تمجيد التجارب المتأخرة زمنيا .

6. تمجيد التفكير العقلاني، ووضعه في مقابل التفكير الديني، واعتبار هذا الأخير عائقا أمام الحداثة لاعتماده على المعرفة الوثوقية واليقينية، وإحلال العقل ومنجزاته العلمية محل الله في مركزية المجتمع.

7. تمجيد الجسد والارتفاع به إلى مستوى التقديس.

8. التعبير عن مفاهيم تعكس وضعية التشرذم والأزمة التي يعيشها الإنسان الغربي كمفاهيم الغربة واليأس والضياع...

ذلك هو مفهوم الحداثة الغربية، وتلك هي أهم خصائصها التي تعكس وضعية حضارية متأزمة يعيشها الإنسان الغربي على مستوى القيم.

هي أزمة خلقية وأخلاقية عاشها الفكر الأوربي وفشل في تحديد مفهوم صحيح راق للحداثة الحقيقية والتي تسعى إلى التجديد الإيجابي ذلك الذي جاء به الدين الإسلامي حين ارتقى بمفهوم الإنسانية فكرا وروحا وكيانا ، حضارة ووجودا يبقى خالدا على مر العصور ،

لذاك وهذا وجب على طلبتنا تناول الحداثة بتحفظ شديد خاصة الغربية منها حتى لا يجرفهم تيار التقدم والتحضر الزائف الكاذب.

الحداثة عند العرب:

تأخر ظهور الحداثة في الوطن العربي وذلك لمبادئها المنافية لتعاليم الدين الإسلامي ،خاصة وأن الحداثة في أهم مبادئها تدعو إلى التحرر من كل قيد وشرط خاصة من قيود الدين الذي كانت قد فرضته الكنيسة في القرون الوسطى ، والحداثة في الأدب العربي ما هي سوى فرع من الحداثة في الفكر الغربي ، وهي مثلها مستمدة من الغرب ولادة وحضانة وتنشئة وتصديرا .

ولا يختلف كثير من النقاد في القول بأن جماعة "أبولو" و" الديوان " و" المهجر "تمثل المواقف الممهدة لحركة الحداثة في الشرق وذلك ما ذهب إليه " محمد بنيس [10]و"صالح طعمة "[11]، و "ديزيرة سقال "[12]، وفاضل ثامر[13]

نقلت الحداثة من الغرب دون تغيير أو تحوير أو تبديل إلى العالم العربي ،فسادت في الأدب العربي مصطلحات بأساليبها ومناهجها النقدية الأدبية الغربية ، وحتى الكلمات وهي تكتب بالحروف العربية لم تعد ذات مضامين وملامح عربية ،وتسللت الحداثة الغربية إلى أدبنا ولغتنا العربية وفكرنا ومعتقداتنا ، وأخلاقياتنا كما تتسلل الأفعى الناعمة لتقتنص فريستها ولا تشعر الفريسة بها إلا وهي جثة هامدة تنقض عليها رويدا رويدا ، هكذا كان تسلل الحداثة إلى عقول معتقديها ومفكريها ونقادها على امتداد الوطن العربي، وتقول الكاتبة الحداثوية "خالدة سعيد " في بحث لها عنوانه الملامح الفكرية للحداثة ":إن التوجهات الأساسية لمفكري

---

[10]-محمد بنيس :حداثة السؤال، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ،ط1، 1985م،ص144،143.

[11]صالح جواد طعمة : الشاعر العربي المعاصر ومفهومه النظري للحداثة ، فصول ، الهيئة العامة ، للكتاب ، القاهرة ، مج4، ع4، 1984، ص15.

[12]-ديزيرة سقال : نشوء الحداثة في الشرق: مجلة الباحث ، بيروت ،ع38، السنة السابعة ، 1985، ص61.

[13]-فاضل ثامر ، مدارات نقدية ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط1، 1987، ص، 188،187.

العشرينات تقدم خطوطا عريضة تسمح بالقول إن البداية الحقيقية للحداثة من حيث هي حركة فكرية شاملة قد انطلقت يومذاك ، فقد مثل فكر الرواد الأوائل قطيعة مع المرجعية الدينية والتراثية كمعيار ومصدر وحيد للحقيقة ، وأقام مرجعين بديلين : العقل والواقع التاريخي ، وكلاهما إنساني ومن ثم تطوري ، فالحقيقة عند رائد كجبران أو طه حسين لا تلتمس بالنقل ، بل تلتمس بالتأمل والاستبصار عند جبران ، وبالبحث المنهجي العقلاني عند طه حسين ".[14]

والحداثة كغيرها من المذاهب الفكرية ، والتيارات الأدبية التي سبقتها إلى البيئة العربية كالواقعية ، والرمزية ــوالرومانسية ، والوجودية ، وجدت لها في الفكر العربي تربة خصبة ، سرعان ما نمت وترعرعت على أيدي روادها العرب ،من أمثال غالي شكري ، وكاهنها الأول والمُنَّظر لها "علي أحمد سعيد" المعروف " بأدونيس " وزوجته الكاتبة " خالدة سعيد "من سوريا ، و"عبد الله العروي" من المغرب ، "كمال أبو ديب" من فلسطين ، "صلاح فضل" ، "وصلاح عبد الصبور" من مصر ، "وعبد الله البياتي" من العراق ، و"عبد العزيز المفالح" من اليمن ، و"حسين مروة" من لبنان ، و"محمود درويش" و"سميح القاسم" من فلسطين ، و"محمد عفيفي" ، و"أمل دنقل" من مصر ، و"عبد الله الغذامي" ، و"سعيد السريحي" من السعودية ، و"ربيعة جلطي" من الجزائر...وغيرهم كثير.

ويعد ظهور مجلة " شعر " في مطلع 1957م و التي ترأس تحريرها " يوسف الخال " إنعطافة حقيقية للحداثة الشعرية العربية وكان ذلك بمثابة التأسيس لها في الوطن العربي ، حيث يعتبرها " محمد بنيس " اللحظة الثانية ويرى أن الإحساس بالتصدع كان فيها أوسع وأشمل إذ الشعر العربي يتأصل في اختيار العالم الحديث...واستبدت شمولية الحضاري والكوني بالرؤية الشعرية ، وأكدت هذه الرؤية الكونية مسلمات اللحظة الأولى ...وفي هذه اللحظة الثانية

[14]-مجلة فصول المجلد الرابع ، العدد الثالث ، مقال : اعتبارات نظرية لتحديد مفهوم الحداثة ص،ص26،27

نلحظ نقد يوسف الخال للمرحلة الرومانسية في لبنان ، ونقد أدونيس للشعر العربي قديمه وحديثه"[15]

ويرجع الكثير من النقاد جذور الحداثة إلى ما يسميه " فاضل ثامر " ب " الرؤيوية الأدونيسية" [16] ، وتعتبر "ديزيرة سقال" مرحلة ترسيخ حركة الحداثة الشعرية وترى أن أطروحة الحداثة وحركتها ليستا بطارئتين على الفكر العربي بصورة عامة والأدب العربي بصورة خاصة بل نتيجة حتمية لما خلفه الواقع المعاصر ، وهي ليست حركة غربية الجذور بل لها مقوماتها الخاصة وأبعادها المركزية و لا يمكن العودة بها بوصفها حركة وتيارا إلى أبعد من المدة التي أرّخت لها ب1967م ، وعليه فهي حركة أفادت من الغرب كثيرا ومن رؤياه ، ولكنها عبرت عن موقف الحضارة الشرقية وعن أزمتها المعاصرة"[17] "

الحداثة الشعرية في المشرق:

لاشك في أن البداية الاستهلالية لكل نص شعري ، أو ما يطلق عليه بالمطلع هو أول ما يلفت النظر وما يجذب القارئ إليه لذلك راح الشعراء يتفننون في عرض الأبيات الأولى من القصيد أو حتى الحروف الأولى منه ، وهذا بحسب الاعتقاد مرده موهبة الشاعر أو حتى حالته النفسية التي تصاحبه وهو يخط أول حروفه على بياض ناصع ، هو البيت الأول الذي له سلطة على كامل النص الشعري ففيه تظهر جليا عبقريته وحسن بيانه بحكم التناسق والوحدة العضوية والموضوعية التي يفرضها فتتضح اللوحة التي يرسمها من خلالها ويبرز الكل من أجل التفصيل في الأجزاء فيحدث التناغم والتوافق في البناء الفني للقصيدة .

---

[15]-محمد بنيس: حداثة السؤال ، مرجع سابق ، ص147،144.
[16]-فاضل ثامر : مدارات نقدية ، مرجع سابق ، ص188،187.
[17]-ديزيرة سقال : نشوء الحداثة في الشرق ، مرجع سابق، ص72

الحداثة في الأدب العربي ماهي سوى فرع من فروع الحداثة الفكرية التي استمدت كيانها هي أيضا من الفكر الغربي خاصة بعد الثورة الفرنسية ، حيث حدث التمرد على كل المستويات ، ورفضت الكثير من المفاهيم والأفكار البالية التي ذاق بها انسان تلك الفترة ذرعا باعتبارها قيودا لطالما جثمت على صدره فكرا وعقلا وروحا ، لذلك قيل بأن الحداثة الأدبية تكمن في تذوق الإنسان للكلمة وتخلصه من الإيديولوجية المقيتة، وإخلاصه للجمال المحسوس: والملموس ، وعمق نظرته للأشياء من الجزء إلى الكل ، ومن الكل إلى الجزء وكلاهما في آن واحد ..." :" و القصيدة العربية الحديثة بهذا المفهوم ماهي سوى :"انعكاس لشخصياتنا وما نريد أن نقوله ...تزيدنا غموضا على غموض تجعلنا مزاجيين ...نرفض السطحية ندمن التعمق ...لا مفر منها إلا إليها "[18]

يتضح مما سبق أن رواد الحداثة لم يكونوا دعاة للتجديد بمفهومه المتعارف عليه في اللغة ولا يعني بالأدب والشعر كما يدعون ، وإنما هم دعاة للهدم والتخريب ، كما يعلنون عن ذلك صراحة في كتبهم النقدية ودواوينهم الشعرية ومؤلفاتهم بشكل عام ، فقد ضل كثير منهم يخلط بين الحداثة كمنهج فكري ، يدعو إلى الثورة والتمرد على الموروث والسائد والنمطي بأنواعه المختلفة عقيدة ولغة وأدبا وأخلاقا ، وبين المعاصرة والتجديد الذي يدعو إلى تطوير ما هو موجود من ميراث أدبي ولغوي ، والإضافة عليه بما يواكب العصر ، و يتوائم مع التطور ، منطلقا من ذلك الإرث الذي لا يمكن تجاوزه فهو أساس الأمة ورمز حضارتها ، فالأمة التي لا موروث لها لا حضارة لها ، وكل جديد لها زائف زائل.

غير أنه في المفهوم الحداثي لرواد الحداثة عموما أن النص لا يجب أن يحمل فكرا واضحا أو مفهوما جديدا جليا وإنما عليه الاتسام بالغموض والابهام و اللافكرة .

[18]،،محمد دوبال :الشعر العربي ...بين الحداثة المقدسة والحداثة المدنسة ،aljazeera.net2017/10/26-الموقع الالكتروني :

1-الغموض:

تبدأ علاقة الشاعر بنصه من خلال المطلع وعلاقته باللغة المستعملة فيه ،معبرا عن الحالة الوجدانية التي تحرك مشاعره فتصدح روحه أو نفسه بكلمات مغايرة لما اعتاد عليه وهنا يمكن أن يخرج النص عن مساره فتنفجر الأحاسيس والمشاعر المكبوتة تصدح عاليا مجلجلة تولد بين لحظتين فاصلتين بين الوعي و اللا وعي بين صحو وخيال لتعبر بلغة غير مألوفة صادمة في بعض الأحيان تتسم بالغموض والإبهام .

لذلك عبر الشاعر "نزار قباني " عن الأمر من خلال رفضه الانقطاع عن التاريخ كما يفهمه البعض عن الحداثة أو تبرؤ من الذات لذلك تجده يقول :" إذا كانت طائفة من القوم تريد أن تبيع مكتبة جدي وعباءة أبي وغطاء صلاة أمي ومسبحتها وثوب زفافها بالمزاد العلني فلا ، وإذا كانت تريد أن تقطع شجرة عائلتي وتلغي ذاكرتي ، أو تسرق جواز سفري فلا ، وإذا أرادت أن تحرق كل كراساتي المدرسية التي كتبت عليها في طفولتي قواعد الصرف والنحو ومحفوظاتي من الشعر الجاهلي والأموي والعباسي فلا ،وأما الحداثة إذا كانت زهرة جديدة فيبستان التراث فأهلا بها "كانت هذه حداثة نزار التي لا يستغني فيها عن أصالته تراثه حياته وروح العروبة عنده أما غير هذا ودون هذا فلا ...

2-الفجائية :

لعل الانفجار الذي تحدثنا عنه سابقا حينما يبدأ الشاعر في الكتابة فتباغته أفكار وألفاظ عقلانية حينا ومجنونة أحيانا ، تفاجئه تعبيرات غاية في الجدة والغرابة لم تخطر على فكره سابقا ، هي مباغتة غير منتظرة ولا متوقعة تهتف خاطفة سريعة تنزاح آراءه وأفكاره من خلالها وقد تخرج عن مسارها الذي قد يكون حدده أو لم يحدده ، فيغدو كالمسلوب ، أو المغلوب على أمره فهي تسحبه سحبا وتجذبه لأفق جديد وعلى هذا قال نزار :"تجيئني القصيدة بشكل مباغت

، أحيانا تدخل علي وأنا في المقهى وأحيانا تركب معي الأوتوبيس ، فهي اذن حاضرة و لا تنتظر سوى الفرصة لتفتح الباب وتدخل " ، بحسب اعتقاد نزار فإن القصيدة لا تستأذن منه وكتابتها تأتيه في كل حين وفي كل مكان ، هي لا تأنف أن تأتيه في أي حالة هو فيها .

أما عن كونها دون مباغتة وفجأة تحمله على قول مالم يكن ليقوله ، ليس معناه أنه مسلوب العقل ودونما تفكير فيها ، وإنما لحظات الإبداع تتطلب تلك الحالة من الالهام .

3-الموسيقى:

لما تتلبس القصيدة الشاعر تجعله في حالة إبداع يختلف فيها عن أي شخص عادي وذلك لأنه يجنح فيها إلى اعتماد الكلم المرتبط بالنغم والموسيقى الأولية وهذا مالا يسطعه الإنسان العادي، فالنغم من جهة يسهل للشاعر تجاوز وضعه كإنسان عادي إلى إنسان فنان شاعر، بما يلغيه من توابع الاعتياد والتخلص من ثقل الكثافة المادية والزمانية ، حيث إن النغم يلغي المادية المكانية كلية ، ويكسب وجودا زمانيا أكثر مثالية ، ويقتحم المجال الذاتي .

ولعلنا نجد معظم شعراء الحداثة وباعترافاتهم يتحسسون النغم قبل الكلم ، ويتصورون موسيقى الشعر أو القصيدة عندهم ثم تتوضح لغة القصيدة و كلماتها ، كان هذا شأن" السياب" و"البياتي" و"نزار" وغيرهم كثير ، ذلك التوتر المشحون بنغم هو الذي تتولد عنه قصيدة .فالانفعال الأول الذي يصيب الشاعر ما هو سوى استجابة موسيقية تبعث في الذات حالة من الإيقاع المبهم الذي يبحث عن التشكيل .

-الحداثة الشعرية في الجزائر :

لقد حاول الكثير من الشعراء الجزائريين المغامرة في ارتياد عوالم تجريبية تحت سلطة بريق

الحداثة و تحقيقا لحداثة إن على مستوى الشكل أو المضمون آملين في النهوض بالخطاب الشعري الجزائري بأنواعه المختلفة والمنوعة كالشكل الحر وقصيدة النثر على غرار "عز الدين ميهوبي" و"ربيعة جلطي"أو قبل ذلك حتى بدأ من حركة الشعر الحر باعتبار هذا النوع نسقا حداثيا بامتياز مغاير للأنساق والأصناف الأخر، غير أنهم لم يتمكنوا من الخروج عن النسق العربي المرسوم رغم المحاولات ،و راحت كل التجارب تصب في قالب عربي سائد.

وقد اشتغل أصحاب هذا التيار على تقنيات مشابهة لتلك التي اعتمدها النقد العربي ، فمن تقنيات الحداثة التي اعتمدها شعراء الجزائر : تقنيات الرمز ، القناع ، قصيدة الومضة ، تداخل الأجناس ، الإيغال في الانزياحات التركيبية ، والاعتناء بالعنوان ، توظيف التراث بمفهومه الواسع ، كل ذلك بنسب متفاوتة من شاعر إلى آخر انطلاقا من وعي كل شاعر بتجربته وأدواته ومدى امتلاكه لخلفيات فكرية ومعرفية أفقية وعمودية تؤهله للاشتغال بمستوى معين من الحداثة ، وفي هذا الصدد يمكن الإشارة إلى الشاعر " فاتح علاق " الذي اعتنى كثيرا بعناوينه الشعرية في ديوان " آيات من كتاب السهو "[19] و" الجرح والكلمات " و " الكتابة على الشجر " في مجموعته الأولى اختار عنوانا ذا منزع استعاري صوفي واشتغل عليه اشتغالا حداثيا مركبا .

وهذا خطاب تناصي مركب يتقاطع فيه نص "عبد الله حمادي " مع الكثير من النصوص الأدبية ، التراثية والقرآنية و من ديوان " البرزخ والسكين هذه الأبيات :

"...كان البدأ

وكان السبق ...وكانت الشجرة

[19]-آفاتح علاق:يات من كتاب السهو : ،منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين ، دت ، دط.

ما فوقه هواء

ما تحته هواء

نور يراوده النور

ومعبر للسحر وأغنية للفتون ...

يتجلى الساحل العاجي

ممتد

وعرشه المعمور

في غيمة من عماء

يرزقني من حيث لا أعلم

كنت الكلمة

وكان الغشاء ...

مسكون بنافلة الأطوار

وبرزخ ما بين عافية وعاقبة

تتجاذبني شفتان

واحدة للزهراوين

وأخرى خاتمة للبقرة..."

قد يتسم النص الشعري الجزائري بخصوصية الانتماء ، إلا أنه لا ينفك يمت بصلة وطيدة مماثلة مشابهة مطابقة أحيانا للنص المشرقي والعربي عموما ."

-المحاضرة الثانية :

الفئة المستهدفة : السنة الثانية دراسات أدبية

مقياس : الحداثة في الأدب العربي

العنوان :الصراع بين المشرق والمغرب " أبو نواس – أبو تمام "

مدخل :

في زمن ازدهرت فيه الحضارة العربية وانفتحت على أنساق ثقافية وفكرية لم يكن العرب على عهد بها ،واتسعت رقعة الدولة الإسلامية التي طفقت تنتشر عبر الأمصار والأقطار ، فكان لزاما على العلماء والأدباء والدارسين والنقاد فيها الاطلاع على ثقافات هذه المناطق والاستزادة مما أنتجته وأبدعته فقويت الحركة التجديدية خاصة في بداية القرن الثاني ، وصارت الحياة الجديدة تسيطر على الجميع ، فأما ما تعلق منه بالجانب الأدبي شعرا ونثرا فقد

تأثر الشعراء والأدباء مما دفع بهم إلى تغيير نظرتهم للقواعد التي جبلوا عليها وراحوا يبحثون لأنفسهم عن رؤيا جديدة لا تنظر إلى التراث الشعري القديم نظرة التقديس والرهبة التي كان الشاعر الأصيل يقفها منه ، ولم تعد تلك القوالب الجاهلية القديمة بما فيها من رنة خطابية قوية وجزلة وألفاظ تقتحم الأسماع تستهويهم أو تجذبهم خاصة وأن معظم الشعراء المعروفين آنذاك لم يكونوا من العرب الأقحاح ، فقد ظهرت مجموعة من الشعراء المولدين الذين يحسنون العربية حد البراعة والتفوق في قول الشعر من أمثال "زياد الأعجم "،و" أبي العطاء السندي " فكانت ثقافة اللغتين تمتزج في نفوسهم وعقولهم امتزاجا طاغيا فتولد عن ذلك روح جديدة تتوق إلى التغيير والتجديد وكسر كل القوالب القديمة .

وراح الشعراء الواحد تلو الآخر يعبرون عن روح الحياة الجديدة التي صاروا يحيونها و يتمثلونها في شعرهم خير تمثيل ، فبدأ " أبان بن اللاحقي "و" أبو نواس" يستهلون مطالع قصائدهم بوصف مجالس اللهو والشرب التي عبرت عن نزواتهم وتوجهاتهم وديدنهم في الحياة ، فرقت ألفاظ اللغة الشعرية واستجابت لمتطلبات التغيير ، ومال الشعراء إلى المقطوعات بدل القصائد الطوال "وقد صدم هذا الاتجاه الأخير بما حمله من تجديد في لغة الشعر ومضامينه بما تعارف عليه العرب من تقاليد الكتابة الشعرية التي أصر عليها رواة الشعر وعلمائه الذين كانوا يتشبثون بالماضي ويرون أن الشعر الجاهلي هو المثل والنموذج الذي يجب أن يحتذى ويحاربون كل تطور جديد في الشعر يخرجه عن تلك الحدود التي عاش فيها الشعر ، فقد تعصب هؤلاء ضد الشعراء المجددين فكانوا لا يروون شعرهم ، ويحاولون الانتقاص منه ما أمكن "[20] ، ومن هنا جاء قول الشاعر العربي :" إنما أشعار هؤلاء المحدثين مثل أبي نواس وغيره ، مثل الريحان يشم يوما ويذوى فيرمى به ، وأشعار القدماء مثل المسك

[20]-محمد مصطفى هدارة : اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، دار المعارف للنشر ، القاهرة ، مصر ،دط، 1963م ، ص157

والعنبر كلما حركته ازداد طيبا "[21]

وينبع من مثل هذه المواقف جانب التعصب الذي تجاذبه تياران متشددان أحدهما انتصر إلى القديم التقليدي خاصة منهم علماء اللغة والنحو وشعراء ونقاد من أصحاب الذوق الأدبي الرفيع :" ولم يكن علماء اللغة والنحو الفئة الوحيدة التي تعصبت للقديم فهناك شعراء ونقاد من أصحاب الذوق الأدبي الرفيع يقفون وراء القديم ويشدون من أزره ، ولذا فقد أهموا من المتعصبين للقديم من اللغويين في الهجوم على الشعر المحدث ونقده ، ومن هؤلاء على سبيل المثال" إسحاق الموصلي" و"أبو علي البصير" ، و"علي بن الجهم" و "مروان بن أبي حفصة "..إلخ"[22].

وهناك جانب ثان استهواه التجديد وروح العصر الذي تغيرت ملامح الشعر والقصيدة بصفة خاصة فشجعه وسار على منواله إن إنتاجا وإبداعا أو سماعا من خلال اللحاق بمجالس الشعر واللَّهو والطرب ، ثم هنالك فئة ثالثة أمسكت العصا من وسطها فلا هي مع هذا ولا مع ذاك ، وإنما هي مع جميل الشعر وأجوده وأفصحه .

الصراع بين القديم و الجديد "أبو نواس "و "أبي تمام":

لطاما حمل الشعر القديم مشروعية الانتماء إلى فترة زمانية هي من أحسن الفترات وأجملها ،وربما أزهى العقود الأدبية هي التي عاشها الشعراء الجاهليون لا لشيء فقط لأنهم ينتمون إلى هذه الفترة التي حملت فكرة أن القديم أحسن وأرفع من الجديد ، وأن القديم هو الأصل والجديد هو الفرع والتابع ، وهذا ما أشار إليه" ابن قتيبة" في كتابه " الشعر والشعراء ": وذلك أن الشاعر الجاهلي المتأخر حين أحس بوطأة الزمن كان يعد نفسه محدثا ، قد أدرك الشعر

[21]-أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، تح،محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، ط1، 1965م،ص286:

[22]-عثمان موافي: الخصومة بين القدماء والمحدثين في النقد العربي القديم ، تاريخها وقضاياها ، دار المعرفة الجامعية ،مصر ، دط، 2000م،ص30.

بعد أن فرغ الناس منه "وقد استمرت هذه النظرة عند كبار النقاد القدامى أمثال " ابن قتيبة "و" الجاحظ " و"قدامة بن جعفر " و" ابن سلام الجمحي "وغيرهم في" الموازنات"، و"الطبقات"، و"الشعر والشعراء"، و"البيان والتبيين" وغيرها ، وحتى الشعراء أحسوا كذلك على اعتبار أن الأجيال التي سبقتها في نظم الشعر كانت هي الأصل الذي أجاد ، و لا يمكن مجاراتهم فيما ذهبوا إليه، فهذا "زهير بن أبي سلمى "في معرض حديثه عن تقصيرهم في نظم الشعر وتكرارهم لأقوال الشعراء ممن سبقهم يقول :

ما أرانا نقول إلا مُعَّار أو مُعادًا من لفظنا مَكْرُوْرا

إذا كان الشطر الثاني من البيت يدل على أن الشعراء أصبحوا لا يأتون بالجديد في شعرهم فهم يكررون المواضيع وحتى الألفاظ تعاد ، فإن كلمة مُعارا في الشطر الأول تحيل على أن الشاعر يحس بأنه أخذ من شعر غيره فهم – أي هو و غيره من الشعراء – يسيرون على طراز غيرهم ومسارهم ذاته " طراز تداولته مئات الألسنة بالصقل والتهذيب، فكل شاعر ينقح فيه ويهذب ويصفي جهده حتى يثبت براعته "[23] ، وهذا أيضا ما قال به الشاعر " عنترة بن شداد" :

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

الشطر الأول من هذا البيت استفهام بلاغي يفيد النفي أو الانكار ، ويقصد الشاعر من خلاله أن الشعراء قبله أو مما سبقه زمنيا لم يتركوا له شيئا ليضيفه إلى دنيا الشعر بعدما قالوا ونظموا وأجادوا وأبدعوا وأصلحوا فيه ، وعلى هذا يصبح القول أن الأول لم يترك للآخر شيئا ،وظل الحال على حاله بعد ذلك فقد تتبع الشعراء سبيلا واحدا فجاء العصر الإسلامي ثم الأموي إلى أن جاء العصر العباسي بقسميه الأول والثاني بدأ التغيير في الحياة الاجتماعية و

[23]-شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف ، دط ، دت ، ص226

السياسية و بالخصوص الثقافية هذه الأخيرة التي شهدت ثورة حقيقية قلبت كل الموازين وزعزعت كل المبادئ والقواعد التي لطالما سارت وفقها أمم و عصور ، هذا الذي أثار غيرة وجزع فئة من النقاد و الأدباء المتعصبين للقديم نظروا إلى هذا التجديد باعتباره دخيلا طارئا محدثا على الشعر القديم ، وذلك لتطاوله على نهج القصيدة ، وعلى عناصر عمود الشعر التي صارت مكشوفة معلومة لمن أراد أن يتعلم قواعد الكتابة الشعرية القديمة ،وهي التي لخصها المرزوقي فيما بعد في سبعة أبواب " شرق المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، والإصابة في الوصف ، والمقاربة في التشبيه ، والتحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن ومناسبة المستعار منه للمستعار له ، ومشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائها للقافية حتى لا منافرة بينهما "[24] ، هذه العناصر هي بمثابة القواعد التي ضمنت لشعراء الشعر القديم الشيوع والاستمرارية والتداول ،أما غير هذا فكان مرفوضا بالنسبة لهذه الفئة المناصرة للشعر القديم

وكان لتوجه الحفاظ على القديم والتشديد عليه وتفضيله وتقديمه دوره في توجيه الحركة النقدية وهذا ما حدث بالفعل مع ناقد كبير مثل أبي قتيبة حيث لم يتخلص كليا من هذا الموقف المحافظ ، وراح يصر ويلح على ضرورة عدم خروج المتأخرين من مذهب المتقدمين في أدق تفاصيله ، مع ان ابن قتيبة من النقاد الذين رفضوا الموقف المتعصب لكل ما هو قديم لمجرد قدمه ، ويعيب الموقف المتشدد الذي سلكه أمثال " عمرو بن العلاء وسواه " وليس لمتأخر الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدمين في هذه الأقسام فيقف على منزل عامر أو يبكي على مشيد البنيان ، لأن المتقدمين وقفوا على المنزل الداثر والرسم العافي أو يرحل على حمار أو بغل ويصفهما ، لأن المتقدمين جروا على قطع منابت الشيح والحنوة والعرارة ..."[25]

[24]-المرزوقي : شرح ديوان حماسة أبي تمام، تحقيق أحمد أمين ،وعبد السلام هارون ، الناشر لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ص12

[25]-ابن قتيبة الشعر والشعراء ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، دط، 1990م ، ص18،19

ورغم هذا الدعم الذي لقاه هذا التيار المحافظ والذي دام إلى القرن الثالث الهجري ، كان أنصار الجديد يعلون من قيمته ويشدون من أزر شعرائه يغذيهم في ذلك تجاوب الناس مع الشعر المحدث وإقبالهم عليه وقبولهم لهم بل إعجابهم بحلاوته وطلاوته ورقة لفظه وخفتها ، بل أكثر من ذلك فقد تبنى كبار المؤرخين وموسوعي الأدب العربي وتاريخه ممن تناولوا نصوصهم وعمدوا إلى اتجاه نظري قوي بدأ يتبلور وينهض ، ويعاكس رموز المحافظين صراحة فهذا الجاحظ" يعلق ساخرا على موقف "أبي عمرو الشيباني " من بيتين ضعيفين احتفى بهما وأرسل من يحضر دواتا وقرطاسا ودونهما وهما :

لا تحسبن الموت موت البلى فإنما الموت سؤال الرجال

كلاهما موت ولكنّ ذا أفظع من ذلك لذل السؤال

وقال " وأنا أزعم أن صاحب هذين البيتين لا يقول شعرا أبدا ، ولولا أن أدخل في الحكم بعض الفتك" [26].

هذه أراء بعض النقاد في أصحاب التيارين وللحديث عن أهم الشعراء الذين أحدثوا ضجة كبيرة وثورة تحدثت عنها أجيال وأجيال لاحقة فيما بعد سنلج إلى عمق الموضوع من خلال الشاعرين أبو نواس وأبي تمام .

أبو نواس وأبي تمام بين الأصالة والتجديد :

إن إبداعية أبي نواس وأبا تمام تعود في كثير منها إلى طبيعتهم وطبيعة البيئة التي عاشوا وترعرعوا فيها ، وعرفت فيما بعد الجدل والنقاش ومنازعات كل من " الأشعرية "و "المعتزلة" وكتب الفلاسفة على التعليل والتأويل ، وانهاك المعاني وتجديد الألفاظ ، والعثور على الروابط

[26]-الجاحظ : الحيوان ، تر: محمد عبد السلام هارون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط3، 1969، ج3، ص، 130

المضمرة بين خفايا اللفظ ومعناه ، لقد تغذت روح كل منهما بنتاج ثقافة شاملة استوعبت مختلف العناصر والمكونات وأخرجت المكنونات وكل المخفيات التي لم يتفطن إليها الكثير ممن سبقهم من الشعراء والنقاد والأدباء، لقد عاشوا في عصر بدأ يصير إلى جديد وتحديث كل ما هو قديم فأفقدوا الأدب بداهته الأولى وتركيبته الاستهلالية وأغرقوا في شكل جديد من الإبداعية والخلق والتصور الذي يختلف كليا على تصورات مسبقة محفورة في أذهان السابقين الذين ظنوا بأن هذا السبيل لا مخرج منه ولا أمل أبدا في الحياد عنه .

من كل هذا جاءت فلسفة الشاعرين التي استحدثاها ليس مغامرة ولا مجاراة أو مواكبة لعارض من العوارض ظاهر مبذول ومبتذل أحدثوا جراها جدلا واسعا في أوساط متلقيهم قديما وحديثا على اختلاف طبقاتهم وتياراتهم وانتماءاتهم ومذاهبهم ؛ لقد نشب صراع لازالت نيرانه متقدة حد هذا العصر بين قديم ثابت عُدَ نِبراسا وديدنا لا يمكن إطلاقا الحياد عنه أبدا ، وبين حديث مستحدث لا عهد لهم به خالفوا به نمط الكتابة الشعرية الجاهلية ، فقد تبلورت تجربة كل منهما "أبو نواس ، أبو تمام " في ظل كل تلك التحولات والتغيرات التي عصفت بجميع مناحي الحياة سواء كانت فكرية أو سياسية اجتماعية ..أو غيرها .

لقد لاح هذا التحول بظلاله على الثقافة والفكر العربي وبخاصة الشعر منه فعبر هذا الأخير الذي نظمه هؤلاء واستحدثوه عن نوازع ذلك الجديد وتمثل شكلا ومضمونا ارتبط بشكل بارز بإعمال الفكر والعقل وهذا ما ميز أشعارهما .

ويرى الشاعر والناقد الباحث العربي حامل لواء الحداثة العربية " أدونيس" أن بشار بن برد هو أول المحدثين بالمعنى الإبداعي ، ممن خرجوا على ما سمي بعمود الشعر العربي ، حتى قيل عنه بأنه أستاذ المحدثين ، من بحره اغترفوا ، وأثره اقتفوا ؛لأنه أعطى للغة أبعادا مجازية أو تصويرية غير مألوفة ، كما أنه رفض التقاليد الاجتماعية وبعض الأفكار الدينية

السائدة فسخر منها وشك فيها من جهة وبشر من جهة ثانية باللذة ، أو ما يمكن أن نسميه ثقافة الجسد ، وامتد هذا التحول في الحساسية الشعرية شعر أبي نواس وشعر أبي تمام ، فقد فرضت تجربتهما الفنية طرحا جديدا لمسألة الشعر القديم والعلاقة به ، وطرحا جديدا لمعنى الشعر المحدث وكيفية كتابته ، وهكذا لم يعد الشعر عند أبي نواس وأبي تمام تقليدا لنموذج تراثي ، ولم يعد كذلك تقليدا للواقع ، وإنما صار إبداعا لا يتم إلا بدءا من استبعاد التقليد والواقع معا."[27] " .

إن لحظة التحول الفارقة في حياة الأدب العربي وفي مسار الشعر بصفة خاصة في شعر كل من" أبو نواس" و" أبي تمام" اللذان أحدثا قطيعة وفجوة واسعة بين موروث الشعر العربي وتمكنا من تأسيس تجربة جديدة إن على مستوى الشكل أو المضمون وارتقيا بهذه التجربة الفريدة حد الإبداع الخلاق.

-مظاهر التجديد في شعر أبي نواس "ت196ه":

لا أحد يشكك في كون الشاعر" أبا نواس" الشاعر العربي العباسي" الحسن بن هانئ الحكمي الدمشقي" المكنى "بأبي نواس" ويعرف أيضا" بشاعر الخمرة" دون منازع يعد من الأوائل الثائرين على المقدمة "الطللية" وحتى على بعض موضوعات القصيدة الجاهلية ، إذ عمد فيها إلى تجديد كلي إن على مستوى الشكل أو المضمون ، وكان أول الداعين إلى التخلي عن القواعد الأساسية للنص التقليدي الجاهلي ، فكثيرا ما سخر من الذين يتمسكون بها وينظمون على منوالها بل أكثر من ذلك يتعصبون لها ويتشددون إليها ، هو أبو نواس شاعر الخمرة ، والزعيم الفعلي للشعراء المجددين في عصره ، كان يريد أن ينهج بالشعر منهجا جديدا لم ينهجه المتقدمون ، أو قل إنّهم نهجوه ولكنهم لم يشعروا بذلك ، ولم يتخذّوه عقيدة أو مذّهبا في

[27]-أدونيس : الثابت والمتحول ، ج4،،ط1،دار العودة ، 1978، بيروت ، ، ص11إلى 17

الأدب "[28]

كثيرا ما تغنى بالخمرة بل أفرد لها قصائد كاملة ووصفها وصفا لم يتمكن أحد من قبله وصفها به وتسمى هذه القصائد" بالخمريات "وتعد تيارا جديدا مستحدثا ثار من خلاله على سابق الشعر ومقدماته "الطللية" في عصر عد من أحسن العصور أجملها وأزهرها إن على مستوى الأدب والفن أو على مستوى الثقافة عموما ، وقد عنيت هذه القصائد " الخمريات " بالتغني بالخمرة ووصفها والاستمتاع بشربها والتلذذ والتفنن في الحديث عنها وكأنها معشوقة رق قلب المحب لها ، هو أراد أن يعبر بها عن حياة ، عن طريقة عيش في زمن اللَّهو والحياة الرغدة وكثرة الخمارات وكثرة معاقريها ، هي اذا بالنسبة له أسلوب حياة جديدة أراد التعبير عنها بطريقة فنية جديدة لم يسبقه أحد إليها، ولأنه كان منغمسا جدا في حياة اللهو والمجون وابتعد كليا عن المبادئ والأخلاق والدين فقد مال بالغزل عن مساره الصحيح وحور مضمونه ومعانيه هذا ما دفع به إلى استحداث غرض جديد في الشعر العربي لم يعرف من قبل ألا وهو الغزل بالولدان أو ما يعرف بالغزل بالمذكر وبرع فيه أيضا كما برع في غزله بالمؤنث ، وله قصائد كثيرة في ديوانه تمثل هذا التوجه من الغزل الشاذ ، أين يصف الغلمان بأوصاف تعكس شذوذه ورغبته في مداعبتهم والشعور بالشهوة نحوهم ولا عجب في إسرافه في توليد المعاني في هذا الصدد يقول :

ما استكمل اللذات إلا فتى يشرب والمرد نداماه

هذاَ يُقَوِيهِ ، وهذَا إذا نَاولَهُ القَهوةَ حَياهُ

وكُلّمَا اشتاقَ إلى قُبلةٍ مِن وَاحدٍ ما كَان أحْلاهُ

[28]طه- حسين : حديث الأربعاء ، ط14، ج2، دار المعارف، القاهرة ، دت ، ص94

نَشربُها صرفًا ولمْ نَقترِعْ وشَرطُنا من نَام نِلْنَاهُ

ويقول :

أيُّهاَ النَّاسُ ارْحَمُونِي وَتمَشُوا لِي إِليْه

كَلِمُوهُ في سُكُوْنٍ لاَ تَشقن علَيهِ

كَلِمُوْهُ اليَوْمَ يَرْضَى عَنْ أَسِيرٍ فِي يَدَيْهِ

لَوْ رَأَيتُمْ كَيفَ يَمشِي كَاسِراً مِنْ حَاجِبَيهِ

فِي إِزَارٍ قَدْ لَوَاهُ ثُّمَ دَلَى طَرَفَيْهِ

ولم يتوقف مجون الشاعر عند هذا فحسب بل تعداه حتى إلى الافصاح والمجاهرة بمهاجمة القيم الإنسانية والأخلاق الإسلامية والعبادات ولا أدل على ذلك من تحامله على صيام الشهر الفضيل شهر رمضان الكريم يقول :

إِذَّا طَالَ شهرُ الصَوّم قَصَرّتُ طولَهُ بِحَمْراءَ يَحكي الجُلَنَّار احْمِرَارُهَا

يُقَّصِرُ عُمْر اللّيل إِنْ طَالَ شُرْبُها ويعملُ في عُمْر النَّهارِ خُمَارُهَا

جدد أبا نواس في المعاني والخيال واللغة ، وقد حرص على نشر مذهبه ومغايرة و مخالفة القديم وقد برز جليا تجديده من خلال غرضين رئيسين هما الخمريات والتغزل بالغلمان ، ولم يكن هذا فحسب بل جدد حتى على مستوى المعاني، وعلى هذا الأساس فهو:

"يريد التوفيق بين الشعر والحياة الحاضرة ، بحيث يكون الشعر مرآة صافية تتمثل فيها الحياة ،ومعنى ذلك العدول عن طريقة القدماء ؛لأن هذه الطريقة تلائم القدماء ، وما ألفوا من

ضروب العيش ، فإذا تغيرت ضروب العيش هذه ، وجب أن يتغير الشعر الذي يتغنى بها "[29] يقول في هذا الصدد:

دَّعْ عَنْكَ لَومْي فإنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءُ وَدَاوِنِيْ بِالْتِي كَانَتْ هِيَّ الدَّاءُ

صَفْرَاءُ لا تَنزِلُ الأحْزَانُ سَاحَتهَا لَّوْ مَسّهَا حَجر مَسَّتْهُ سَراءُ

قَامتْ بإبريقِهَا واللَّيلُ مُعْتَكِرُ فَلاَح مِنْ وَجْهِهَا فِيْ الْبَيْتٍ لَأْ لَاءُ[30]

لقد أعلن الشاعر منذ البد سخطه وثورته على التبعية للقديم وساخط على كل من اتبع المقدمة الطللية وصرح في العديد من المرات عن ذلك فكان جوابه في كل مرة أقوى من الأول يقول :

أَلاَ فَاسقِني خَمراٌ وقُل لِي هِيَ الخَمرُ وَلَا تَسقِني سِرًا إذَا أمكَنَ الجَهْرُ

فَما العيشُ إلاَّ سَكرَة بَعدَ سَكرَة فَإِنْ طَالَ هَذاَ عِنْدَهُ قَصُرَ الدَّهرُ

ومَا الغُبْنُ إلاَّ أن تَراني صَاحِياً ومَا الغُنمُ إلاَّ أن يُتَعْتِعُنِي السُكُر

فبَح بِاسمِ منْ تَهوىَ وَدَعني مِنَ الكِنىَ فلاَ خَيرَ فيِ اللَذّاتِ مِن دونِها سِترُ[31]

مثلما دعا من قبل الشاعر إلى الخروج في المألوف عن الشعر دعا أيضا إلى الخروج عن المألوف عن الحياة الاجتماعية ففي هذا النص نراه يدعوا صراحة إلى معاقرة الخمر جهارا نهارا فلذة الحياة بالنسبة له هو الإفصاح عن حبه وهواه لشرب الخمر .

وفي موضع سخريته عن الشعراء المقلدين واستهجانه للمقدمة الطللية يقول :

قُلْ لِمَنْ يَبْكِي علَى رَسْمِ دَرَسْ وَاقِفا ماَضَر لوكاَن جَلسْ

---

[29]*-طه حسين : المرجع نفسه ، ص90

[30]-أبو نواس : الديوان ، تحقيق :سليم قهوجي ، ص32،31

[31]-الحسن بن هانئ :شرح ديوان أبي نواس ،ج1، دار الكتاب اللبناني ، دار الكتاب العالمي ، تح إليا الحاوي ،دط دت ، ص255-

أُتْرُكِ الَربع وسَلمى جَانباً واصْطَبِحْ كَرخْية مثل القَبسْ

كرَم الجوفُ إذا ما ذَاقها شَاربً قُطَّب منها وعبسْ [32]

ويقول أيضا :

لاَ جفَّ دَمعُ الذّي يَبكي على حَجرٍ ولاَ صفَا قلبُ من يصْبُوُ إلى وتَد

كَم بينَ نَاعِتِ خَمْرٍ فِي دَسَاكِرِهَا وبَين بَاكٍ على نُؤي ومُنْتَضِدِ

دَعْ ذَا عَدِمتُكَ واشرَبها مُعَتَّقَة صَفراء تفرُق بيْنَ الرُّوْحِ والجَسَدِ

في مطالعه يتعمد نسف القديم واستبداله بما يتلاءم والحضارة التي يعيشها ، والمذهب الذي يتبناه وقد يلجأ في مطالعه إلى نهي الشعراء عن اتباع سنّة أسلافهم ، دون أن تكون تعبيرا حقيقيا عن شعورهم "[33]"، فمن خلال ما تقدم نجد الشاعر أبا نواس قد حمل لواء الثورة على افتتاح القصائد وبداياتها الاستهلالية فسخر منها واستهجنها لذلك عده الكثير من النقاد والدارسين والباحثين ثائر على القديم بدافع الشعوبية فمذهبه الجديد" ليس مذهبا شعريا فحسب ، وإنما هو مذهب سياسي أيضا ، يذم القديم لا لأنه قديم بل لأنه قديم ، ولأنه عربي ، ويمدح الحديث لا لأنه حديث ، بل لأنه حديث ، ولأنه فارسي فهو إذن مذهب تفضيل الفرس على العرب ، مذهب الشعوبية المشهور "[34] ،ما يعني أنه ناقم على كل ما هو عربي فثورته على القديم ودعوته إلى التجديد في مطالع القصائد ماهي إلا ضرب من الشعوبية الهدامة لتراث العرب الأدبي "[35] ،ونزعته الشعوبية بارزة في كثير من أشعاره يقول :

عَاجَ الشَّقي على رَسمٍ يُسَائِلهُ وَعُجتُ أَسْأَلُ عَنْ خَمَارة البَلَدِ

[32]-أبو نواس : مصدر سابق ، ص31،32

[33]-هند الشويخ بن صالح : التجديد في الشعر العربي، ط1، دار محمد علي ،تونس ،2008، ، ص65

[34]-طه حسين :مرجع سابق ، ص90

يَبْكِي علىَ رَسْمٍ يُسَائِلُهُ وَعِجْتُ أَسْأَلُ عَنْ خَمَارَةَ البَلَدِ

يَبْكِي عَلَىَ طَلَلِ المَاضِيْنَ مِنْ أَسد لاَ درَّ دَرُّكَ قُل لِي مَنْ بَنو أَسَدِ

وَمَنْ تَميم وَمنْ قيسٌ وَلَفَّهُماَ لَيسَ الأَعاريبُ عِندَ الله منْ أحدِ

الشاعر هنا لم يكتف بثورته على المقدمة الطللية و موضعات القصيدة أيضا ، بل راح يهاجم حياة العرب ويسخر من الأعراب وبداوتهم ، فقد كان متشبعا بالروح الشعوبية الثائرة على العصبية العربية ، ...و مافتئ شاعرنا يحب أن يظهر أنه من بني الأحرار ويعنون بهم الفرس ، فيكثر من ذكرهم والتمدح ، بمناقبهم والإشادة بمفاخرهم "[36]

منذ أعلن الشاعر العداء والثورة والتمرد على أعراف القصيدة العربية القديمة والموروث الشعري ، والعرف الأخلاقي راحت قصائده تؤسس لنمط جديد وجيل مستجد حمل معه راية التمرد على كل ما هو قديم فكل الذي كان لم يعد له مبرر في زمن تغيرت فيه الموازين والأوضاع والأحوال وظهرت ثلة من الشعراء ممن سار على منوال أبي نواس من أمثال : بشار بن برد ،مسلم بن الوليد ،وكثير من مولدي الدولة العباسية الذين استهوتهم الحياة الجديدة التي استوعبت كل الأفكار والأخبار والآراء والمذاهب ، وعلى هذا جاء القرن الثاني الهجري وقد برزت للوجود فروق واضحة في منهج القصيدة أوفي القواعد الفنية للشعر فنقلت النص الأدبي نقلة نوعية على المستوى الفكري أو الشكلي و على مستوى البنية والهيكل ، ومن أمثلة المعاني الجديدة التي دخلت الحضارة الإسلامية واستغلها الشعراء في قصائدهم ما قاله أبو نواس :

ياَ عَاقِدَ القَلْبِ مِنِي هَلاَّ تَذَكَرْتَ حَلاَّ

---

[35]-عبد الرحمان أحمد حمدان : مظاهر الصراع في الأدب العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، ط1، مطبعة الأمانة ، ص 55

[36]-عبد الرحمان صدقي :ألحان الحان ، دط ، مصر ، 1957، دار المعارف ، ص400

تَركْتَ مِني قَليلاٌ مِنَ القَليل أَقلا

يكَادُ يتَجَرأُ أَقَل من اللَّفظِ منْ لاَ

وقال أيضا :

ألم تر ما بنى كسرى سابور لمن غبرا

منازه بين دجلة وال فرات تفيأت شجرا

بأرض باعد الرحم ن عنها الطلح و العشرا

ولم يجعل مصايدها يرابيعها ولا وحرا '

ولم يخرج الشاعر فقط عن معاني الشعر في عمود الشعر فحسب ، وإنما قد خرج خروجا مقصودا إلى الثورة على الألفاظ والعبارات التي أراد من خلالها الخروج عن أدب البلاط والطبقة الأرستوقراطية إلى الشوارع أين يتعايش ويتفاعل مع طبقات الشعب المختلفة وبهذا تراجعت ضخامة تلك الأفكار الجزلة المفخمة إلى ألفاظ رقيقة سهلة ميسرة بسيطة بساطة الشعب الذي يتعامل بها في الشوارع والأسواق فاستقاها الشاعر وغيره من شعراء عصره وتبنوها في قصائدهم فحدث تغيير كبير في بناء القصيدة من ناحية الموضوعات أو من ناحية قصر وطول المقطوعات الشعرية ففي حين كانت في العصر الجاهلي تعتمد على فحولة الشاعر في التنقل بين الموضوعات والتحكم فيها واعتمادها النَفَسْ الطويل حيث يجيد الشاعر الجاهلي التنقل من موضوع إلى موضوع بسلاسة وخفة دون الاحساس بذلك ، اعتمدت القصيدة المستحدثة عند "أبي نواس" وغيره من شعراء عصره على المقطوعات القصيرة وتبنوا وحدة الموضوع والغرض الواحد ، كما عمدوا فيها إلى التخلص من قيود القافية والتخفيف منها، وعلى نحو ما جددوا في الأوزان جددوا أيضا في القوافي مستحدثين ما سموه

بالمزدوج والمسمطات ، حيث يعد وجود قافية مصرعة في داخل البيت وقافية متجددة في جميع الأبيات تجديد في النظام الموسيقي للقصيدة العربية سواء كانت المقطوعة مزدوجة أم مخمسة ، أم على شكل قواف داخلية متحدة، ومن أمثلة المسمط المربع :

سلاف دن كشمس دجن

كدمع جفن كخمر عدن

طبيخ شمس ،كلون ورس

ربيب فرس حليف سجن

يامن لحان على زماني

اللهو شاني فلا تلمني

يسقيك ساق ، على اشتياق

إلى تلاق بماء مزن

ويزعم "الأديب" طه حسين " أن أبا نواس لم يكن يدعو إلى تجنب أساليب القدماء في وصف الأطلال والبكاء عليها وحدها ، ولم يكن يدعو إلى تجنب أساليب القدماء في المعاني فحسب ، وإنما كان يدعو إلى تجنب سُنة القدماء في المعاني ، وفي الألفاظ جميعا ، كان يريد ألا يستعير المحدثون معاني القدماء، لأن لهم معانيهم و لهم حياتهم ، وكان يريد ألا يسرف المحدثون في استعارة ألفاظ القدماء ، لأن لهم ألفاظهم ؛أي لأن لغتهم تطورت كما تطورت حياتهم ، أو لأن حياتهم تطورت ، فيجب أن تتطور اللغة لتلائم هذه الحياة"[37] ومن هنا تطور شعرهم أيضا

[37]-طه حسين : حديث الأربعاء ، مرجع سابق ،ص95

لتطور حياتهم واختلافها عن عصور سبقتهم فجددوا في الشعر العربي من حيث الخيال ، المعاني ، والألفاظ أو اللغة عموما .

-مظاهر التجديد في شعر أبي تمام :

يعذ الشاعر "رأس الطبقة الثالثة من المحدثين ، انتهت إليه معاني المتقدمين والمتأخرين ، وفي شعره قوة وجزالة ، ظهر والدنيا قد ملئت بترجمة علوم الأوائل وحكمتها من اليونان والفرس والهند ، فخصف عقله ولطف خياله بالاطلاع عليها ، وهو الذي مهد طريق الحكم والأمثال للمتنبي وأبي العلاء وغيرهما ..ولذلك كان يقال : أبو تمام والمتنبي حكيمان ، والشاعر البحتري "[38]

وقد " اهتم أبو تمام ببنية القصيدة العربية اهتماما بالغا ، وأولاها عناية خاصة ، وأدركها بوعي عميق ، وراح ينسج قصائده على غرارها حينا ويتمرد عليها أحيانا ، وتجلى هذا الاهتمام في ظواهر فنية متعددة في بنية القصيدة من أهمها : مقدمة القصيدة ، المطلع حسن التخلص ، الصنعة اللفظية ، الصنعة المعنوية .."[39]

لقد شهد العصر العباسي تحولا واسعا في مختلف مناحي الحياة الفكرية والسياسية والاجتماعية والثقافية ، وفي ظل هذا التحول الذي لاح بظلاله على الفكر والثقافة وبخاصة الشعر تبلورت تجربة "أبي تمام" الشعرية وعبر من خلالها شعره المحدث عن نوازع ذلك التجديد وتمثله شكلا ومضمونا ؛لذلك فقد أحدث جدلا واسعا لدى ظهوره في أوساط كل المجتمع ومتلقيه بصفة خاصة على اختلاف طبقاتهم و ميولاتهم ومذاهبهم وانتماءاتهم فقد شكل مع غيره ذروة الصراع بين القدماء والمحدثين ، وذلك بما أحدثوه من تجديد في التراث

-السيدأحمد الهاشمي : جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة السعادة ،ط26، سنة 1385ه-1965م، ج1، ص191،192[38]

[39]-علي عالية : التجديد فيشعر أبي تمام مطالع القصائد – أنموذجا -،مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، العدد السابع ، فيفري2005

الشعري العربي خالفوا به نمط الكتابة المتوارثة جيلا بعد جيل ، وشغف رائد الصنعة اللفظية بالبديع والبيان الذي علم من خلاله بأنه يطرق به بابا جديدا في الكتابة الشعرية لم يسبقه أحد إليه ؛ فشعره نتاج فكر و تمعن عميقين اهتم بتوليد المعاني التي عجز كثير غيره حتى على فهمها و استيعابها واتهموه باعتماد الغريب من الألفاظ وأعقدها ، من حيث إنه زعزع تلك العلاقة المنطقية التي تربط بين الدال والمدلول ، فاللفظة الواحدة أصبحت تحيل على الكثير من المعاني ، وتحمل من التوليد أكثر من دلالة ، وتنقل الألفاظ عن معانيها الأصلية مذهب مخالف للطريقة التقليدية وفي هذا يقول "أدونيس ":" عيب عليه أنه يخالف قواعد اللغة ، لأنه متعمق في المعاني فيضطره هذا التعمق إلى أن يحمل اللغة أكثر مما تطيق ،ولا يجوز للمحدثين أن يتصرفوا باللغة في نظرهم "[40] ، كما نقل الصولي عن ابن المعتز قوله :" جاءني محمد بن يزيد المبرد يوما فأفضنا في ذكر أبي تمام ، وسألته عنه وعن البحتري فقال :لأبي تمام استخراجات لطيفة ومعان طريفة أ لا يقول مثلها البحتري ، وهو صحيح الخاطر حسن الانتزاع ، وشعر البحتري أحسن استواء ، وأبو تمام يقول النادر والبارد ، وهو المذهب الذي كان أعجب الأصمعي ، وما أشْبَّه أبا تمام إلا بغائص يُخرجُ الدرّ و المُخَشْلَبَةُ، ثم قال والله إن لأبي تمام والبحتري من المحاسن ما لو قيس بأكثر شعر الأوائل ما وُجد فيه مثله"[41] " ،قد يظهر من خلال هذا النص كيف تلقى بعض النقاد القدامى كالصولي مثلا شعر أبي تمام وماهي وجهة نظره في شعره إذ أنه عده شعرا نادرا وأشبهه بغائص يخرج الدُّر وأحسن الأحجار الكريمة .

فقد شكل شعر أبي تمام منعطفا حاسما في مسار الشعر العربي وذلك بما استلهمه من عناصر التطور والتجديد هذا الذي لم يكن متعارف عليه في شعر القدماء وعند أشهر الشعراء

---

[40]-أدونيس : زمن الشعر ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ،ط2 ، 1978م ، ص 30

[41]-أبي بكر محمد بن يحي الصولي :أخبار أبي تمام ، تح ،خليل محمود عساكر ، محمد عبده عزام ، نظير الإسلام الهندي ، ص96

-البديع :

واللفظ والمعنى عند أبي تمام :

لقد كان لظهور شاعر محدث مثل أبي تمام ، وانقسام الناس حول قبول شعره وتلقيه دافعا قويا في أبرز قضية تناولها الشعر المحدث ووقف كثيرا عندها وعدت واحدة من بين خصائصه وميزاته التي اتسم بها واشتغل عليها وهي قضية البديع ، حيث أكثر الشعراء المحدثون من استعمالها وأفرطوا بل أسرفوا فيها ولاسيما أبو تمام الذي كان مولعا باستعمالها في أشعاره ، وفي هذا أشار ابن المعتز في مقدمة كتابه" البديع "إلى أنه :" قد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن واللغة وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون البديع ،ليُعلَم أن بشَّارا ومسلما وأبا نواس ومن تقبلهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن ولكنه كثر في أشعارهم فعُرف في زمانهم حتى سُميَ بهذا الاسم فأعرب عنه ودُلَّ عليه ، ثم إن حبيب بن أوس الطائي من بعدهم شَغُف به حتى غلب عليه وتفرع فيه وأكثر منه فأحسن في بعض ذلك وأساء في بعض وتلك عُقبى الإفراط وثمرة الإسراف ، وإنما كان يقول الشاعرُ من هذا الفن البيت والبيتين في القصيدة ورُبَمَا قُرئتْ من شعر أحدهم قصائد من غير أن يُوجد فيها بيتُ بديع ، وكان يستحسنُ ذلك منهم إذا أتى نادرًا ويزدادُ خطوة بين الكلام المرسلِ"[42] ، في تناول ابن المعتز لشعر أبي تمام رأى بأن هذه الخصائص كانت موجودة منذ القدم و بأنه أي أبا تمام اشتهر بالبديع وبالغ في استعماله أحيانا ولكنه أعجب ببعض ما جاء به من بديع في شعره ومن بين الاستعارات التي استحسنها ابن المعتز في شعره ما أورده في البيت التالي :

مَطَرُ يَذُوْبُ الصَحْوُ مِنْهُ وبَعْدَه صَحْوٌ يَكَادُ مِنَ النَّضَارَةِ يُمْطِرُ

---

[42]-أبو العباس عبد الله بن المعتز :كتاب البديع ، تحقيق :عرفان مطرجي ، مؤسسة الكتب الثقافية للنشر والتوزيع ، بيروت ،لبنان ،الطبعة الأولى 2012،ص09،10

أما عن اللفظ والمعنى في الشعر المحدث عموما وفي شعر أبي تمام بصفة خاصة ، فقد صار المعنى عندهم أكثر إبداعا لا من حيث تعميق المعاني القديمة وحسب، بل أيضا من حيث ابتكار معاني جديدة لم تخطر للأوائل وهي أن المعنى الجديد أدى إلى استخدام ألفاظ غريبة، مما أدى بدوره إلى أن الكلام أو أسلوب التعبير صار أكثر رقة وسهولة فالشعر المحدث لم يستخدم الألفاظ الصحراوية القديمة بل استخدم ألفاظ الحياة المدنية ، وهذا السر في تحول الناس عن الشعر القديم إلى الشعر الجديد...[43]

وقد يرجع توجه الشاعر إلى البديع بسبب أثر الثقافات المختلفة " اليونانية ، الفارسية ، السريانية" في الحضارة العربية ، فقد أخذ العرب الكثير من بلاغات الأمم المختلفة ""لاسيما كتابا الخطابة والشعر لأرسطو"، حيث كان للغات هذه الثقافات أساليب منتظمة ودراسات في البلاغة والخطابة والشعر ، ومن هذه ما يختص باللفظ والرخص الشعرية ، وتجميل العبارة "[44] وإذ يُعد الشاعر من فئة طلاب المعاني البعيدة ، وتجديد اللفظ والإبداع فيه وتحري ذلك تحريا متواصلا ، وقد تحرى أبو تمام أيضا أنواع البديع ، والمحسنات اللفظية وقد توصل في بعض الأحيان إلى نحت ألفاظ أعجمية لكي يؤدي معنا من المعاني التي أراده حتى تكون ثمرة للغموض والغريب الذي يجنح إليه والمعنى الذي يصبو إلى تحقيقه .

إن شعر أبا تمام فن يجري فيه الفكر والشعور إذ يرى الأشياء والأحداث بأرق الحواس لديه وأعرقها في الشعرية ، فإذا فرغ عنده عمل الحاسة بدأ عمل العقل ، فيأخذ في تحليل مشاعره ، والضرب في أنحائها حتى إذا وجد المعاني التي يبغيها فنظمها ، ورتبها ، انقلب إلى إبرازها في ألفاظ يرصها في تؤدة وينمقها في اطمئنان ، فيلائم بين أجراسها وألوانها ، ويقابل بين الفكرتين ويراعي اللفظ وتقسيمه ، هو يسير فيها بفكرة واضحة ، يكمل البيت ما سبق إليه

---

[43]-أدونيس: الثابت والمتحول ، مرجع سابق ،ج2،ص179

[44]-نجيب محمد البهبيتي : أبوتمام الطائي ، حياته وشعره ، ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب ، دط، 1982،ص185

أخوه ، فما يكاد يفرغ من القصيدة حتى يكون قد أخرج للناس موضوعا واحدا متماسكا ، تجري فيه فكرة واحدة"[45]

-خصائص شعر أبي تمام من حيث الألفاظ والمعاني:

-اعتماد شعره على الواقع والحقيقة .

-جنوح شعره إلى تناول الموضوعات النفسية والسيكولوجية .

-كثرة المعاني المخترعة عند أبي تمام حيث إن تفكير أبي تمام الدائم والنظر في الأشياء والأحداث والعواطف بطريقة مختلفة جعل شعره مسرحا لمعان مستحدثة .

يقول :لا تُنكر عَطَل الكريمِ من الغِنىَ فالَسيلُ حرب للمكانِ العالي [46]

-إحساس الشاعر بجمال الطبيعة وميولاته إلى وصفها والتغني بها .

-ينتهج أبو تمام في قصيدته نهجا يكاد يكون هو ذاته نمط القصيدة العربية التقليدي.[47]

-توخي الصنعة في اختيار اللفظ.

-حسن الابتداء بما يناسب المقصود ، وفي هذا الشأن يقول الخطيب : "وأحسن الابتداءات ما ناسب المقصود ، ويسمى براعة الاستهلال ، كقول أبي تمام يهنئ المعتصم بالله بفتح عمورية ، وكان أهل التنجيم زعموا سابقا أنها لا تفتح آنذاك فقال :

السَّيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ فِي حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ واللَّعِبِ

بِيْضُ الصَّفَائِحِ لاَ سُوْدُ الّصَّحَائِفِ فِي مُتُوْنِهِنَّ جَلاَءُ الشَّكِّ والّرِيَبِ[48]

---

[45]-نفسه ،ص215+

[46]-نجيب محمد البهبيتي: أبو تمام حياته وحياة شعره ، ص218،219

[47]-نفسه،ص 222

تعد هذه القصيدة من روائع شعره ، ففتح عمورية تعد فتحا جديدا في آفاق الشعر العربي ، شعر الفتوحات العربية ، فلقد وضع فيها جل المعاني الحربية وأزخمها ،والتي ركزت أساس شعر الحرب من بعده [49]

-يعد اختياره للفظ نمطا أساسيا في حياته الأدبية ،إذ يعد مظهرا من مظاهر تركيبته النفسية ، فهو حينا ينتقيه رقيقا حلوا يسيل عذوبة ، لا جفاء فيه وإن كان غريبا .

-يغلب التكرار في لفظ أبي تمام فهو صورة من صور البديع عنده .

-يقول الناقد " مصطفى الشكعة ":"أبو تمام ينظر إلى الشعر نظرة جديدة أو بالأحرى يتبنى نظرة جديدة هي نظرة المعنى ثم اللفظ ، إنها فيض العقول وهي المعنى الجديد غير المعاد وهي الغريبة المقتربة لجدتها والمؤنسة لكل غريب، وهي المعنى البكر وهي إبنة الفكر المهذب في الدجى "[50]،كما يرى بأن أبا تمام يعتمد " في قصيدته على الفكرة يفتق أكمامها ويصقل أردانها ويفجر أعماقها ، ثم يزينها باللفظ العذب والجملة الموثقة فتقع في نفس السامع أجمل موقع ومن أذنه أطيب سمع وأرق جرس ."[51]

ويقول الشاعر مبرزا مذهبه في الشعر وأهم خصائصه:

لو كان يفنى الشعر أفنته ما قرت حياضك منه في العصور و الدواهب

ولكنه فيض العقول إذا انجلت سحائب منه أعقبت بسحائب

-تأنقه البديعي ويظهر ذلك جليا في "الاستعارة ، الطباق ، الجناس ".

---

[48]-عبد المتعال الصعيدي :بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، مكتبة الآداب ،ط9، 1420ه، 2000م ،ج،134

[49]-شوقي ضيف :الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور ، دار المعارف بمصر ،1977، ص274

[50]-مصطفى الشكعة : الشعر والشعراء في العصر العباسي ، دار العلم للملايين ،ط1، 1997،9م ، ص644.

[51]-نفسه .

-تفننه المعنوي وهو ما يسميه البعض الاختراع.

-شغفه بالإغراب أو الغوص على ما يستصعب من الألفاظ والمعاني .

-ارتباطه بماضيه وانطلاقه منه ، وجعله نقطة بداية وانطلاق مسيرة .

-رسم أبي تمام صورا شعرية عن طريق توظيفه للعناصر المكونة للصور الشعرية من تشبيه واستعارة وكناية ..

لقد كان شاعرا فحلا تمخض عنه العصر الذي عاش فيه ، وقد مثله أحسن تمثيل ، كما كان يمثل بشعره مرحلة تطويرية ، أبرز معالمها وفق تطبيق جريء ، فلم يعبأ بحملة النقاد من العلماء والأدباء ضده ، كما كان شعره البداية الجريئة في فتح الباب لشعراء المعاني ، ولذلك كان زعيمهم في هذا المجال ، وكان قدوة فيها لمن جاء بعده "[52]

[52]-خلف رشيد نعمان :شرح الصولي لديوان أبي تمام " دراسة وتحقيق "، رسالة دكتوراه ، جامعة الأزهر ،1976،ص38

المحاضرة :الثالثة

مقياس : الحداثة في الأدب العربي

السداسي :الثاني

الفئة المستهدفة : طلبة السنة الثانية دراسات أدبية

عنوان المحاضرة: التجديد في الشعر العربي القديم " الموشحات والأزجال "

تمهيد :

"لقد تم فتح جزيرة اسبانيا أو ما يعرف بالأندلس على يد العرب بقيادة الفاتح القائد "طارق بن زياد" في العصر الأموي ، وهو ما أدى إلى غزو اللغة العربية إلى بلاد الأندلس عن طريق الفاتحين ، وهناك وجد الشعر العربي مناخا مناسبا للنمو في هذه البلاد التي اتسمت بالجمال والخضرة الدائمة ، لينتشر الشعر العربي بقوة هناك ، وفي البداية غلبت عليه الصفات التقليدية العربية ؛ثم سرعان ما بدأ في التأثر بطبيعة الحياة الأندلسية الجميلة ؛ليخلق ما يعرف باسم " الشعر الأندلسي " الذي يحمل مظاهر خاصة ومميزة "[53] .

واذ لم يكن الفتح العربي لإسبانيا احتلالا عسكريا بقدر ما كان حدثا حضاريا مهما ، وحركة تحرير للشعب الاسباني فامتزجت الحضارات التي توالت على هذه البلاد مع الحضارة العربية الإسلامية ونتج عن هذا المزج وهذا التفاعل حضارة أندلسية مزدهرة ومتطورة في شتى المجالات والميادين ،وغدت الأندلس أرقى حضارات العالم لعقود وقرون متتالية وأثرت في

[53] almirsal.com-الموقع الالكتروني:كتابة نسمة آخر تحديث :28أكتوبر 15.29،2019

الحياة الأوروبية الغربية وتركت آثارا عميقة ضاربة لاتزال تتراءى مظاهرها بارزة إلى غاية يومنا هذا ، واعتنى العرب الفاتحين في الأندلس بالثقافة والعلوم والفنون عموما وبالأدب بصفة خاصة فتدارسوا العلوم والتاريخ والرياضيات والفلك و الفيزياء وجل الكتب التي عثروا عليها ، وترجموها من مختلف الشعوب والأمم كاليونان واللاتين وغيرهم ":وكان للأدب مكانة عظيمة في الأندلس في جوانب المنظوم والمنثور ، حيث نهضت الحركة الأدبية في هذا العصر ، فجعل الحكام بلاطهم عامرا بأهل العلم والأدب وذلك بحكم طبيعتهم العربية ، كما كان "عبدالرحمن الداخل "نفسه شاعرا وأديبا ، ومن أشهر مقطوعاته الشعرية وصفه للنخلة التي أهاجت شجنه وذكرته بوطنه حين يقول :

تَّبَدَّتْ لناَ وسطَ الرَّصافة نخلة تناءتْ بِأَرضٍ الغرب عن وطن النَخلِ

فقلتُ شَبيهي في التَغَرُّبِ والنَّوى وطول التنائي عنْ بنِيَّ وعن أهْلي

فمثلك في الإقصاء والمنتأى مثلي نَشَأَتْ بِأَرض أنت فيها غريبة

ومن ألمع الشعراء والأدباء العرب في الأندلس ابن عبد ربه ، وابن حزم ، وابن زيدون ،وابن خفاجة ...واحتلت المرأة في الأندلس منزلة عظيمة ، ونالت حظا وافرا من التعليم ، ونبغت في العلوم والآداب والفنون كثيرات"[54] ولقد تركت الحضارة الأندلسية أثرا بالغا في القلوب والنفوس وأسرت العقول والألباب فغدت كأسطورة خالدة تغنى بها الأدباء والعلماء ،" وانتهت الأندلس كأسطورة من الأساطير ، لكن أطيافها لاتزال تهم بين الحين والحين ، وصدى لحن قديم يسري فتهتز له النفوس ، وأسماء ومعالم لا تزول ما بقي الدهر : الحمراء ، ماثلة كزنبقة لا ينطفئ منها العبير أبدا ، أزجال ابن قزمان بكل ما تنبض به حيوية وعذوبة ، والموشحات

[54]-حامد الفارس :الأدب الأندلسي ،جامعة الملك فيصل، عمادة التعلم الالكتروني والتعلم عن بعد،ص10

: نهر جياش يتدفق بالشذى والرؤى "[55]بهذا وصفت الأندلس وكانت الموشحات والأزجال من أهم مظاهر التطور الأدبي والفني فيها فما هي الموشحات والأزجال؟ وكيف أثرت على الحضارة الأندلسية والأوروبية عموما ؟

الموشحات والأزجال :

انتشرت اللغة العربية في الأندلس بعد الفتح هذا ما نجم عنه إبداع في الأدب والشعر على وجه التخصيص فظهر " الموشح " أو فن " الموشحات " الذي يعد امتدادا لفنون الشعر الشعبي الذي ظهر في منطقة قيرةcobra

بجوار قرطبة ، اخترعه رجل ضرير يدعى " مقدم بن معافى القبري " الذي عاش في الفترة الممتدة بين أواخر القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي ، حيث أثرت الأغنية الشعبية العربية في الشعر الأوربي حينذاك وأبدعوا فنا شعرا غنائيا سمي بالشعر "البروفانسي" نسبة إلى منطقة "البروفانس" في جنوب فرنسا ثم انتقل إلى إيطاليا واسبانيا وغيرها من الدول الأوربية ، وكان ينشده فرقة أو مجموعة من المغنين المتجولين أطلق عليهم " التروبادور "كانوا يجولون القصور والساحات منشدين أشعرهم الغنائية التي كانت تتضمن موضوعاتها الغزل بالمحبوبة أو وصف الطبيعة الخلابة ، وبعد ذلك استحدثوا فن " الزجل "وهو فن العامة الذي نُظِم في سائر البحور العامية .

أولا- الموشحات :

ورد في مقدمة ابن خلدون :"وأما أهل الأندلس فلما كثر الشعر في قطرهم ، وتهذبت مناحيه وفنونه زبلغ التنميق فيه الغاية ، استحدث المتأخرون منهم فناً سموه بالموشح...وكان المخترع

[55]-محمد زكريا عناني :الموشحات الأندلسية ، عالم المعرفة ، ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ،جويلية 1980، ص07

له مقدم بن معافر الفريري من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المرواني ، وأخذ ذلك عنه أبو عبد الله أحمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد"[56]

والموشح كلام منظوم على وزن مخصوص ، وهو يتألف في الأكثر من ستة أقفال وخمسة أبيات ويقال له التام ، وفي الأقل من خمسة أقفال وخمسة أبيات ويقال له الأقرع ، فالتام ما ابتدئ فيه بالأقفال ، والأقرع ما ابتدئ فيه بالأبيات .

فمثال التام موشح " الأعمى " وهو الذي سارت به الركبان :

ضاحكٌ عن جمان سافر عن بدر ضاق عنه الزمان و حواه صدري

هذا الموشح ابتدئ بقفله ، ومنه الأقرع مثال :

سطوة الحبيب

أحلى من جنى النحل

وعلى الكئيب

أن يخضع للذل

أنا في حروب

مغ الحدق النجل

ليس لي يدان بأحور فتان من رأى جفونه فقد أفسدت دينه

ويبنى الموشح على المقطوعات الشعرية التي تنظم بصورة محكمة، وقد ظهر في الشعر

[56]- عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون : المقدمة :كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر تح :أ ،م، كاترمير ، عنطبعة باريس 1858 ، مكتبة لبنان ، 391/3

العربي لأول مرة في بلاد الأندلس[57] ، يبتدأ الموشح بالقفل وهو البيت الأول ويسمى مطلعا في الموشح التام ، وهو ليس ضروريا إذ يمكن أن يبدأ الموشح دون مطلع ويسمى في هذه الحالة موشحا أقرعا وسمي أقرعا لأنه يأتي على رأس الموشح فقد شبه بالشعر فوق الرأس فإذا غاب الشعر عن رأس الإنسان سمي صاحبه أقرعا ، وقد سمي المطلع أيضا اللازمة أو السمط أو القفل صفر ، وأكثر النقاد والكتاب اتفقوا على تسميته بالمطلع وهو يحافظ على وحدة النغم ، وانضباط الإيقاع، وينتهي إلى القفل الأخير ويسمى خرجة وهي البيت الأخير الذي يخرجُ منه من الموشح وتكون بالأعجمية أو العامية عادة على اعتبار أن الموشح يكون عادة باللغة الفصحى ، والموشح يعد ضربا من ضروب الشعر العربي ، حيث لا يختلف عن القصيدة التقليدية إلا في تعدد قوافيه وتنوع أوزانه وفي القفل الأخير أو الخرجة التي تكتب عادة بالعامية أو الأعجمية على خلاف القصيدة التقليدية ، كما يختلف الموشح أيضا عن النص الشعري بتسمية أجزائه أو أقسامه ك" : " المطلع ، الغصن ، السمط ، الدور ، الخرجة "وإذ يعد الموشح ثورة على النص العربي التقليدي من حيث تعدد الأوزان والقوافي ، في حين القصيدة العربية تلتزم بوحدة الأوزان ورتابة القافية .

ظهرت الموشحات في القرن التاسع الميلادي [58]، ولم يصلنا مما أنتجه الشعراء من موشحات إلا بعد قرن من الزمن "فقد كسدت الموشحات الأولى بسبب النقلة الذين سكتوا عن هذا الفن ، لاعتقادهم أنها خارجة عن الأعاريض المألوفة ، ولعل أقدم موشحات أندلسية وصلت إلينا هي لعبادة بن ماء السماء " ت422ه –1030م"[59].

التسمية :

[57]-ينظر :ابن بسام الشنتريني : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، دار الثقافة ، 1979، ق1، م1، ص469

[58]-ابنبسام :الذخير:ق1،م1، مصدر سابق ، ص469

[59]-أحمد الضبي : بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ،دار الكتاب العربي ، مصر ، 1967، ج1، ص426

سمي فن الموشحات كذلك لما فيه من ترصيع وتزيين وتنميق وتجميل ، وقد شبه بوشاح المرأة الذي تختاره بعناية حتى تتجمل به في مناسباتها الخاصة فيكون مرصعا بأنواع الأحجار الكريمة والجواهر والحلي ، وكذلك سمي الموشح لأن الوَشَّاحَ فيه يختار كلماته وينظمها وينسقها فيبدع فيها .

أجزاء الموشح :

1-المطلع :

وهو أول قفل في الموشح *وقد سبق الحديث عنه *.

2-البيت :

وهو الذي يلي المطلع في الموشح التام ، أو هو الذي يبدأ به الموشح الأقرع في غياب المطلع ، ويختلف البيت في الموشح عن البيت في القصيدة ، حتى وإن كان المصطلح واحد ، فالبيت في القصيدة يتكون من شطرين متساويين وقافية ثابتة في القصيدة كلها على عكس ذلك في الموشح حيث يكون البيت من أجزاء مفردة وأجزاء مركبة مختلفة في التقفية وهذا الذي يعطيها إيقاعا جديدا ، والجزء من البيت يسمى " غصنا " و الأغصن المفردة يجب أن تكون متساوية ، وقد يأتي البيت مركبا من أغصان متساوية أو غير متساوية تختلف بحسب الإيقاع ، وتتكرر هذه الصورة في الموشح من خمسة إلى ستة مرات في الأغلب ، وعرفها ابن سناء الملك على أنها أجزاء مؤلفة مفردة أو مركبة يلزم في كل بيت منها أن تكون قوافي كل بيت منها مخالفة لقوافي البيت الآخر " وعلى هذا يعد البيت كل ما بين قفلين وقد سماه الأبشيهي بالدور أيضا حيث استخدم لفظة "دور " بدل " بيت ".

3-القفل :

أو الأقفال وهي أجزاء مؤلفة يلزم أن يكون كل قفل منها متفقا مع بقيتها في وزنها وقوافيها وعدد أجزائها ، وأقل ما يتركب القفل من جزأين فأكثر ، وقد ورد مصطلح القفل لأنه يقفل به الإيقاع ويأتي إيقاع جديد غيره ، وأتت صور الأقفال متعددة كما تعددت الأبيات ، والجزء من القفل يسمى " سمطا " وهناك من يطلق عليه " غصنا ".

4-الدور:

وهو البيت مع القفل الذي يليه وسمي كذلك لأنه يدور بانتظام في الموشح ، ويكون على وزن ثابت متكرر على طول الموشح ، وكأن الدور يأتي على إيقاعين ثابتين متكررين إيقاع البيت وإيقاع القفل .

5-الخرجة :

وهي القفل الأخير في الموشح أي خاتمة الموشح ومنه يكون الخروج من الموشح ، ويشترط أن تكون من ألفاظ العامة عامية أو معربة أو أعجمية ، بمثابة النتيجة التي تكون نهائية صريحة فجائية .

وإذا فصلنا في أجزاء الموشح نجدها سبعة أجزاء ومنها : المطلع ، القفل ، الدور ، السمط ، الغصن ، البيت ، الخرجة .، ومن أشهر الموشحات الأندلسية موشح " لسان الدين بن الخطيب "يقول في مطلع موشحه :

جَادَكَ الغَيْثُ إِذَا الغَيْثُ هَمَى

يَا زَمَانَ الوَصْلِ بِالأَنْدَلُسِ

لَمْ يَكُنْ وصلك إلا حُلُماَ

فِّيْ الْكَرَى أَوْ خِلْسَةَ المُخْتَلِسِ

وهذه ايضا موشحة للسان الدين بن الخطيب نحاول من خلالها أن نمثل لأجزاء الموشح السابقة الذكر يقول :

ياَ حاَدِيَ الجِمَالْ عَرْج عَلى سَلا قَدْ هَامَ بِالجَمَالِ قَلْبِي وَمَا سَلا

فِيْ المَنظَرِ البَهِيجِ بِالبيض كَالدُّمَى

عَرَجَ علَى الخَلِيجِ والرَّمْلِ والحِمىَ

والأبْطح النَّسيج مِن صَنْعَةِ السَّمَا

للهِ مِنْ خِلاَلٍ تَخْتَالُ فِي حُلى لم تُلفي في اعْتِدَالْ عَنْهُنَّ مُعْدِلاَ

وطُّفْ من الرِّباطِ بِرُكْنِ طَائِف

بِمَنْزِلِ اِعْتِبَاطِ دَار الخَلَّائِفِ

مُقَدِّسُ المَوَاطِي حَمَّ المَعَارِف

كَمْ مِنْ هِلاَّل بِأُفْقِهِ اِنْجَلَى أَنْحىَ عَلى الضِّلاَلِ فَانْجَابَ وانْجَلَى

جَنَى النَّعِيْمُ دَانٍ وَالبَحْرُ والغَدِيرْ

أَهِلَّهُ الشَّوَانِي فِي أُفُقِهِ تَسِيرُ

وَقَهْوَةُ الدِّنَانِ يُدِيْرُهاَ مُدِيرٌ

أغرّ كَالغزَال مُقَلَّدُ الطُلاَ يَسْطُو ولاَ يُبَالِي بِالأُسْدِ فِي الفَلا

أوْلى إليكَ أوْلى مِنْ ذِكْر مَعْهَد

أَكْثَرْتَ فيه قَولا فِي كُلِ مَشْهَدِ

خُذْ فيِ امْتِدَاح مَولىَ نَدْبٍ مُؤَيَّدِ

مُمَّجَدُ الجَلاَلِ مَشَهَّر العُلا قد فَاقَ فِي كَمَال وَرَاقَ مُجْتَّلى

مُوَافِقُ الخَلِيلِ فِي الاِسْمِ والسِّمَاتِ

ذِي المَنْظرِ الجَّميلِ الرَّائِقِ الصِّفَاتِ

مُكَرَّم الدَّخِيلِ ومُجزِلُ الهِبَاتِ

ومَحْسَب النَّوالِ لِمَنْ تَوَسَلاَ وَرفْعَ المَعَالي سُحْبا مُضلِلاَ

يَامَنْ عُلاَهُ دّرتْ بِكُلِ نَائِلْ

خُذْهاَ إِلِيْكَ جَرَّتْ ذَيْلَ الخَمَائِل

وَفِي حُلاَكَ أَزْرَتْ بِقَوْلِ قَائِلِ

يَا مَنْزلَ الغَزَالِ حُيِّيتَ مَنْزِلاً فَمَا أَرَى بسال عَنْهُ وإن سَلاَ

هذا الموشح يُعدُ من الموشحات التامة لأنه استهل أجزاءه بمطلع هو :

يَا حَادِي الجِمَالْ عَرْج عَلى سَلا قَدْ هَامَ بِالجَمَال قَلبِي ومَا سَلا

يتكون الموشح من ستة أقفال مركبة من أربعة أجزاء .

البيت هو :

عَرَج على الخَليج والرَّمْل والحِمَى

فِي المَنْظَر البَهِيج بالبيض كَالدُّمَى

والأَبْطَح النّسِيج مِنْ صَنْعَةِ السَّمَا

ويشترط في البيت أن يتفق في عدد الأجزاء ، ويختلف في التقفية من بيت إلى آخر ، إذ يحسن في كل بيت أن يستقل بقافية مغايرة عن البيت الآخر ، والبيت في الموشحة السابقة مركب من فقرتين وجزأين .

وكل جزء من البيت يسمى غصنا ، وأطلق ابن سناء الملك على كل جزء غصنا ، أما ابن خلدون فقال : " ويشتمل كل بيت على أغصان " وعلى هذا يكون البيت مكونا من أغصان متساوية متفقة في التقفية مثل :

يَامَنْ عُلاَهُ دَرَّتْ بِكلِّ نَائلِ

خُذْهَا ‘إِلَيكَ جَرَّتْ ذَيْلَ الخَمَائِل

وَفي حُلاَكَ أَزْرَتْ بِقَوْلِ قَائِل

القفل في الموشح هو :

للِه مِن خِلال تَخْتَالُ فِي حُلى لَمْ تُلْفِ في اعْتِدالْ عَنْهُنَّ مَعْدِلا

ويشترط في القفل أن يتفق مع بقية الأقفال في وزنها وقوافيها وعدد أجزائها ، والقفل السابق مركب من أربعة أجزاء وهب :

لله ِمن خلال ،تختال في حُلى ، لم تلف في اعتدال ، عنهن معدلا .

والقفل الذي يليه في الموشح مكون من :

كم من هلال ،بأفقه انجلي ، أنحى على الضلال ، فنجاب وانجلى .

وكل جزء من القفل يسمى سمطا ، فتتفق أقفال الموشح كلها في عدد الأجزاء ، والوزن ، والتقفية الخارجية .

الدور : وهو البيت مع القفل الذي يليه مثل :

لله من خلال تختال في حُلى لن تلف في اعتدال عنهن مَعدلا

وطَف من الرِّباط بركن طائف

بمنزل اعتباط دار الخلائف

مقدس المواطي جمَّ المعارف

وقد دار هذا الدور في الموشحة خمس مرات على الأقل ويبدأ في كل مرة بتقفية مختلفة عن السابقة ، وينتهي بتقفية ثابتة حتى الخرجة .

الخرجة : وهي القفل الأخير في الموشح وعليها يعتمد الوشاح لأنها تعد حجر زاوية لبناء الموشح ومقامها عند الوشاحين مقام المطلع يخصونها بعناية فائقة ،وقد يبتدأ الوشاح بها موشحه رغم أنها آخر ما يوضع في الموشح إلا أنها أول ما يكتب فالعملية هنا تكون عكسية وجاءت في الموشح السابق :

يا منزل الغزال حُيِّيت منزلا فما أرى بسال عنه وإن سلا [60]

وتعد الخرجة من أهم أجزاء الموشح ومن دونها لايعد الموشح موشحا وهي ثلاثة أنواع :

أ–الخرجة العربية : وهي التي تكتب باللغة العربية الفصحى مثلها مثل الموشح الذي يكتب في جميع أجزائه باللغة الفصحى .

ب–الخرجة الزجلية :وهي تلك الخرجة التي تكتب بالعامية ، أو باللهجة الدارجة التي يتعامل بها ويتكلم بها عامة الناس، فتكون مشتركة عامة ومتداولة سهلة .

ج–الخرجة الأعجمية : وتكون عادة بلغة أجنبية التب كان يتعامل بها الأعاجم وخاصة الرومانيون مع العرب المشارقة ، فاستعملت اللغة الرومانية في الكثير من الخرجات .

2ثانيا –الأزجال :

الزجل :فن من فنون الأدب الشعبي المنظومة ،من الأشكال التقليدية التي ظهرت في جزيرة العرب قبل الإسلام وهناك من يرده إلى أصول أندلسية مثله مثل الموشح [61] ،لقد ابتكر أهل الأندلس أنماط جديدة من الشعر لها بناءها الخاص، ولغتها المميزة المائزة ، وإيقاعها المختلف تماما عن إيقاع النص الشعري العربي التقليدي فجاء الزجل على غرار الموشح أو تقليدا له إن صح له ذلك – إلا أنه يختلف عليه في اللغة والشكل أيضا في بعض الأحيان مولودا شعبيا ورحب به المجتمع حتى الأمراء والخلفاء والملوك على السواء في ذلك العصر شجعوه واهتموا به وبخاصة في عهد المرابطين، وارتبط هذا اللون من الشعر ارتباطا وثيقا بالموسيقى والغناء ووافقت موضوعاته المتنوعة هذا الشكل على اعتبار أنه اهتم بشعر الغزل ووصف

---

[60]- حامد الفارس :الأدب الأندلسي ، مرجع سابق ، ص34 وما بعدها..

[61]-محمد الجوهري : نشأة الزجل وطبيعته ، وموضوعاته، ورائده ، بحث في الأدب والنصوص، نسخة مخطوطة ، 29أغسطس ،2016، الموقع الالكتروني :واي باك مشين

الطبيعة الأندلسية الخلابة وغيرها من الموضوعات ، وقد جاء في مقدمة ابن خلدون أن الموشح قد ظهر في الأندلس وعليه فقد قال :" لما شاع فن التوشيح في أهل الأندلس، وأخذ به الجمهور ؛لسلاسته وتنميق كلامه وترصيع أجزائه ، نسجت العامة من أهل الأمصار على منواله ، ونظموا في طريقتهم بلغتهم الحضرية من غير أن يلتزموا فيه إعرابا ، واستحدثوا فنّا سموه بالزجل ، والتزموا النَّظم فيه على مناحيهم إلى هذا العهد ، فجاؤوا فيه بالغرائب ، واتسع فيه للبلاغة مجال ، بحسب لغتهم المستعجمة "[62].وقد استحدث الأندلسيون الزجل في أواخر القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي .

والزجل لغة : الصوت باختلاف مصادره سواء كان صوت الرعد أو الحجر ، وقد يأتي بمعنى التطريب والغناء ، كما ورد في لسان العرب .وقد نشأ فن الزجل للتغني به في الطرقات والأسواق الشعبية ، وقد انتشر في الأندلس ، وكثيرا ما كان الزجل أصدق في التعبير عن النفس من الشعر ، لقربه من تعبير العامة ، واشتماله على عباراتهم المألوفة ، وعدم احتياجه إلى التكليف والصناعة واختيار الألفاظ .[63] .

ويعد ديوان أبي بكر بن قزمان مما وصل إلينا من أهم المصادر التي تساعد على دراسة الأزجال الأندلسية ومعرفة خصائصها غير أنه من المتعارف عليه أن الأزجال ظهرت ونشأت " قبل أبي بكر بن قزمان ولكن لم تظهر حلالها ولا انسكبت معانيها ولا اشتهرت رشاقتها إلا في زمانه "[64]

ومن الأزجال التي عرفت عن المتأخرين حسب ابن خلدون في بلاد المشرق والتي تعد تطورا لزجل النشأة إذ انتقى فيها صاحبها اللفظ وهذبه ، وابتعد عن الألفاظ السوقية هذا

---

[62]-ابن خلدون : المقدمة ، مصدر سابق ،ج2،ص778

[63]-عيسى خليل : أمراء الشعر الأندلسي، دار جرير للنشر والتوزيع ،الأردن ،ط1،2007، ص398

[64]-عبد العزيز عتيق : الأدب العربي في الأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، دت ، ص295

النص الزجلي

دَهْرْ لِي نَعْشّقْ جّفُوْنَكْ وسْنِيْنْ

وأَنْتَ لاَ شَفْقَ ولاَ قَلْبْ يِلِيْنْ

حتَّى تَرىَ قَلبِي مَنْ أَجْلْكْ كِيفْ رّْجَعْ

صِفَةْ السَّكَة بِينْ الحَدَادِينْ

الدّْمُوْعْ تّرْتَشْ والنَّارْ تَلْتْهَبْ

والمْطَارْفَ مِنْ شَمَالْ ومَنْ يَمِيْنْ

خْلَقْ اللهْ النْصَارَى للّغَزّوْ

وَأَنْتَ تَغْزُوْ قْلُوْبْ العَاشْقِينْ [65]

وقد اختلف المؤرخون و الدارسون القدامى ، عن أول زجّال في الأندلس ، حيث ذكر صفي الدين الحلي أن مخترع الزجل هو :"يخلف بن راشد " وقيل " مدغليس "[66] .

ويقول ابن حجة الحموي في ذلك ":قيل أن مخترعه ابن غزلة واستخرجه من الموشح ، لأن الموشح ، واللحن في الزجل ، وقيل يخلف بن راشد، وكان هو إمام الزجل قبل بن قزمان ، وكان ينظم الرقيق ومال الناس إليه ...فلما ظهر أبو بكر بن قزمان ونظم السهل الرقيق ، مال الناس إليه ، وصار هو الإمام بعده "[67]"، وقد عد ابن قزمان من أهم الزجالين وإمامهم ، عاش في عصر المرابطين وأدرك عصر الموجدين ، وشهد له المؤرخون بتطوير هذا الفن ،

---

[65]-ابن خلدون : المقدمة ، ج3، ص411

[66]-صفي الدين الحلي : العاطل الحالي والمرخص العالي ، ،ص16

[67]-ابن حجة الحموي : بلوغ الأمل في فن الزجل ، ص52

والإبداع فيه ، ومن أزجاله :

صِرْت عَازِباً وكَانَ لِعُمْرِي صَوابُ لَيْسَ تَتَزَوَجْ حَتَى يَشِيبُ الغُرَابُ

أَنَا تَايب يا لسَ نَقُول بِالزوَاج

ولاَ جلُو ولاَ عَرُوس بِتَاج

لاَ رِيَاسَة غَيْرَ اللَّعْبْ بِالزُجَاجِ

وَالمبَيتُ بَرَا والطعَامُ وَالشَّرَابْ[68]

وجاء بعد ابن قزمان وفي المرحلة التي تليه أحمد بن الحاج المعروف ب: "مدغليس "الجديد عنده هو استخدام القصائد الزجلية ومما جاء في أزجاله:

سيدي هذا مكان لا يرى فيه لحبه

غير تيس مصفعان ى حاله بالصفع كديه

أو له بن شافع فيلقي بالتحية

أيها القابل بادر سائقا تلك المطية [69]

وقد اشتهر عدد كبير من الزجالين في هذه المرحلة ومن بينهم : أبو الحسن علي بن جحدر ، أبي بكر الحصار ، أبي بكر بن صارم الإشبيلي و الششتري في غرض الزجل الصوفي بالخصوص...وغيرهم كثير ، وقد تباينت أغراض الزجل عندهم فمنه الغزل والمدح والرثاء والتصوف ، والوصف وجل الأغراض المعروفة في الشعر العربي القديم ، وكان الزجل قد

[68]-ابن قزمان أبو بكر : الديوان، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1966 ، ص2

[69]-المقري : نفح الطيب ، من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1995ج2، ص285

غلب عله أيضا موضوعات الوصف لجمال الأندلس و بهائها كثر وصف الطبيعة ، والغزل ووصف الخمرة .

والشائع في فن الزجل أن يأتي في أربعة مصاريع ، يلتزم الرابع منها رويا واحدا في القصيدة ، وأما الثلاثة فتكون على قافية واحدة وتسمى " القراديات ".

وعموما فقد فقد الزجل الكثير من نصوصه الأولى، حيث لم يصلنا تقريبا سوى المتأخر منه ومع ذلك ، فقد استطاع الزجل أن يؤرخ لفترة مهمة من التاريخ الأدبي الأندلسي ، وأن يسجل أسماء خيرة الزجالين الذين حملوا على عاتقهم فكرة النهوض به مثله مثل الموشحات التي تركت أيضا بصمة واضحة في أدب الأندلس ومنه استطاعوا التأثير حتى في الأدب الأوربي الذي أنتج على منواله فن التروبادور وغيره.

المحاضرة :الرابعة

السداسي:الثاني

المقياس : الحداثة في الأدب العربي

الفئة المستهدفة: طلبة السنة الثانية دراسات أدبية

عنوان الدرس :بيانات الحداثة العربية

: بيان الحداثة عند أدونيس

نبذة عن حياة أدونيس :

هو علي أحمد سعيد إسبر المعروف ب : أدونيس شاعر وناقد ومفكر سوري ولد عام 1930م في قرية قصابين السورية ، اختار لنفسه اسم أدونيس في شبابه ، وفي بداية

كتاباته لأنه لم يكن مشهورا أو معروفا في تلك الفترة فاختاره وذلك تيمنا بأسطورة فينيقية ، تزوج في لبنان وعاش فيها مع الأديبة والكاتبة خالدة سعيد .

له الكثير من الإنتاج والإبداع الشعري ومنه : قصائد أولى ، وقت بين الرماد والورد ،أوراق في الريح ، أغاني مهيار الدمشقي ....، ومن أعماله وأبحاثه و دراساته : زمن الشعر ، الثابت والمتحول وهي عبارة عن أطروحة دكتوراه ثم طبعت فيما بعد ، بحث في الإبداع والإتباع عند العرب ، مقدمة للشعر العربي ...

-أسس الحداثة عند أدونيس :

لقد أثار الناقد، والشاعر، والمفكر الكثير من الجدل، وأسال الكثير من الحبر وكذلك أثار نقاشات واسعة وذلك ليس بسبب شعره فحسب ؛وإنما بسبب آرائه الجريئة والجديدة التي طرحها وبخاصة تلك المتعلقة منها بالتراث، والدين عموما والدين والإسلامي بصفة خاصة ،"" و لفد شكلت مواقفه من الحداثة بصفة شاملة ومعارضته للتقليد ليس في الأدب وحسب ولكن في جميع مجالات الفكر ، العامل الأول في إثارة هذا الجدل ، فالخصومة حول أدونيس قديمة قدم دعوته إلى الجديد والتجديد والإبداع ، ضمن مفهوم الحداثة في جميع نواحي الحياة العقلية والأدبية والعلمية "[70]، وعلى هذا يبدو بأن أدونيس شغل الفكر والنقد العربيان وبخاصة أنه عاش فترة طويلة في أوروبا وتشرب من روح العصر فيها ومن الفكر الغربي وثقافة أوروبا ومعتقداتها .

[70]-أدونيس : مقدمة للشعر العربي، دار الساقي ، بيروت ، لبنان ، دط، 2009، ص135

الحداثة عند أدونيس:

لم يرتبط مصطلح الحداثة عند العرب في وقتنا الراهن مثلما ارتبط بأدونيس وهي عنده تأتي بمعنى الكشف الدائم والبحث المستمر عن كل ما هو جديد خاصة ما تعلق منه ب مسألة تجديد الشعر والفكر والمعارف فكثيرا ما شغلته ، وهو المتمرد الرافض لكل قديم بالٍ، وساخط على كل موروث فكري وثائر على كل ما هو سائد وارد.

ولم تعد الحداثة تقتصر في قضاياها الأساسية على كتابة الشعر وزنا ونثرا ، وإنما باتت تتمثل في الأفق الكشفي المعرفي الذي تؤسس له هذه الكتابة ، داخل التاريخ العربي ،من جهة وخارجه في تاريخ الإنسان المعاصر ، من جهة ثانية ،لقد حمل أدونيس منذ بداياته الأولى لواء التجديد في الشعر العربي ، فعلى الرغم من عدم استخدامه الصريح لمصطلح الحداثة غير أن كل الأفكار التي كان يطرحها تدل على فكره الساعي إلى التجديد الرافض لكل تقليد وبشتى أنواعه ومراميه حتى أن أشعاره الأولى غلب عليها طابع التجديد و الحديث خاصة تلك الأشعار التي كان قد نشرها في مجلة "شعر" اللبنانية التي تربع على رئاسة تحريرها رفقة زميله ورفيق دربه يوسف الخال بعدما أسساها معا في عام 1957م،وقد بدأ أدونيس منذ بداياته الأولى ومن خلال مجلة " شعر " وكل أعضائها " جماعة شعر الاهتمام بقضايا العربية وكل انشغالاتها المتعلقة بالحداثة فكان "الأكثر اضطلاعا بهموم الحداثة ثم الأوضح تعبيرا عن همومها وعن مفاهيمها وخطوطها العريضة " ليس فيما كتبه من شعر وحسب ، بل فيما كتبه أيضا من دراسات ومقالات "[71]

ويعد بيان الحداثة وهو موضوع درسنا الوارد في كتابه " فاتحة لنهايات القرن" أكثر استخداما لمصطلح الحداثة ، كتبه في عام 1979م وكان الأكثر إفصاحا ، والرؤيا الأكثر إشكالية حول

[71]-جودت فخر الدين :أدونيس : هاجس البحث والتأويل التعبير عن الحداثة شعرا ونثرا ، مجلة فصول ،مج16، ع2، 1997م،ص182

مفهوم الحداثة ، لأنه يطرح النقاش والتساؤل في قضايا جوهرية وأساسية حول عملية تفعيل النظرية الشعرية وفق المنظور الأدونيسي."[72]،ولم يقتصر اهتمامه بالبحث المستمر عن صورة حديثة ومغايرة للشعر العربي ، بل امتد إلى إعادة قراءة الشعر العربي القديم والنصوص النقدية والصوفية قراءة مختلفة في ضوء معطيات جديدة واكتشاف عناصر الحداثة فيها و :"يعتبر أدونيس بلا ريب ، مكتشف التنظيرات العربية للحداثة في ثقافتنا القديمة ، من خلال أقوال المبّرد وابن المعتز وابن جنّي وابن رشيق ، وهؤلاء جميعا ينتصرون للشعر المحدث أو الشعر المكتوب في زمنهم "[73]، وقد يجد صعوبة كبيرة في تحديد مفهوم حقيقي للحداثة وهي ذلك المفهوم المعقد الذي يصعب التعبير عن دلالته وهو ما عبر عنه بصدق أدونيس حينما أكد على صعوبة تحديده لهذا المفهوم ":لا أزعم ، أن الجواب عن هذا السؤال أمر سهل ، فالحداثة في المجتمع العربي إشكالية معقدة ، لا من حيث علاقاته بالغرب وحسب ، بل من حيث تاريخه الخاص أيضا ، بل يبدو لي أن الحداثة هي إشكاليته الرئيسية "[74] .

أبعاد ومستويات الحداثة عند أدونيس:

يحدد أدونيس أبعاد الحداثة ومستوياتها بثلاثة مستويات ، أو ثلاثة حداثات :

-الحداثة العلمية .

-حداثة التغيرات الثورية "الاقتصادية ، الاجتماعية ، السياسية ".

-الحداثة الفنية .

أ-الحداثة العلمية :

---

[72]-حبيب بوهرور :تشكل الموقف النقدي عند أدونيس ، ونزار قباني ، ص194،195

[73]-محمد بنيس : الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاته 4، مساءلة الحداثة ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ،ط2، 2001م ، ص161

[74]-أدونيس: فاتحة لنهايات القرن ،بيانات من أجل ثقافة عربيةجديدة ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1980م، ص320

الحداثة العلمية وتقترن عند أدونيس بالمعرفة وبعلاقة الإنسان بالطبيعة ": علميا ، تعني الحداثة إعادة النظر المستمرة في معرفة الطبيعة للسيطرة عليها ، وتعميق هذه المعرفة وتحسينها باطراد."[75] ، وترتكز الحداثة العلمية هنا، على حسب ما جاء به أدونيس على السعي المتواصل إلى تفسير الظواهر الطبيعية بهدف إخضاع الطبيعة لإرادة العقل أو الإنسان عموما ، فالطبيعة مليئة بالطاقة والقوة التي يمكن تسخيرها لخدمة الإنسان والبشرية عموما ، ولا تتم السيطرة على الطبيعة إلا من خلال القانون العلمي ، وأدونيس يعرّف الحداثة العلمية على أنها تلك التحولات المستمرة في المعرفة العلمية للطبيعة أو المحيط أو البيئة التي يعيش فيها الإنسان ولا يمكن لهذه المسيرة المعرفية أن تتوقف أو تصل إلى نهاية معروفة أو مدركة ،هي عموما لانهائية تبحث على الاستكشاف الدائم وفهم الحقائق واكتساب المعرفة والمعلومة والحقيقة ، وكل هذا يتأتى إما عن طريق التأمل بالعقل والفكر أو عن طريق التجربة أو عن طريق الاطلاع على تجارب الآخرين .

-ب الحداثة الفنية :

وتقوم الحداثة الفنية في هذا الصدد على تساؤلات جذرية وفكرية وهي ثلاث أعمدة :

1-التساؤل الجذري.

2-إفتتاح آفاق تجريبية جديدة .

3-إبتكار طرق للتعبير .

و الحداثة في مستواها الفني عند أدونيس تحمل ": تساؤلا جذريا يستكشف اللغة الشعرية ويستقصيها ، وافتتاح آفاق تجريبية جديدة في الممارسة الكتابية ، وابتكار طرق للتعبير تكون

[75]-أدونيس المصدر السابق ،ص321

في مستوى هذا التساؤل ، وشرط هذا كله الصدور عن نظرة شخصية فريدة للإنسان والكون ،"[76]

وإذ يقتصر أدونيس في هذا التعريف على المجال الأدبي على اعتبار أن الفن أعم وأشمل ، فالحداثة في الفن بحسب اعتقاده هي نظرة فريدة جديدة متجددة للكون وللإنسان معا كيف لا وهي إنتاج للجمال و موهبة و إبداع يقول أدونيس عن الإبداع الفني أوعن الفن عموما :"إنه نظر معرفي يُصغي إلى العالم فيما يخلق صورة جديدة له ، وهو إذن شمل الوجود كله ، وجمالية الوجود"[77]، فلسفة وجودية تطرح الكثير من الآراء والأفكار المعرفية المتعددة الدلالات.

وأما كون الحداثة تساؤل جذري : فالتساؤل حسبه مفتاح الفكر إذ كثيرا ما يلجأ إليه من أجل إثارة قضية من القضايا المصيرية في المجتمع العربي ، إنه منهج حياته فهو يقول :" و الشيء الآخر الذي أثر في هو طريقة التفكير القائلة إنه إذا كان هناك معلوم في العالم ومقابله هناك مجهول ، فإن المعرفة الحقيقية ليست معرفة المعلوم بل معرفة المجهول ، وقد سكنني هاجس المجهول منذ بداية الطفولة "[78]، ولا تخوض النفس المجاهيل إلا إذا كانت مفعمة بهواجس التساؤلات ، وهذا التساؤل الجذري هو الذي يبحث في عمق الأشياء ويثير اللغة الشعرية ويستفزها ويفجر مكنوناتها ، هذه اللغة الشعرية التي تشكل انزياحا على مستوى اللغة العادية إنها خرق لقوانينها ومعاييرها فهي "ليست مجرد شاهد على الوجود ، وإنما هي كينونة متحركة وفعالة "[79].

الحداثة هي أن نترك مجالا للتجربة و الممارسة المتجددة للكتابة الإبداعية ، فكل ممارسة

---

[76]-أدونيس : فاتحة لنهايات القرن ، ص321.
[77]-أدونيس :موسيقى الحوت الأزرق ،" الهوية ، الكتابة ، العنف "، دار الآداب ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2002، ص304
[78]-صقر أبو فخر : حوار مع أدونيس،، الطفولة ، الشعر ، المنفى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2000، ص50
[79]-أدونيس : موسيقى الحوت الأزرق ، مصدر سابق ، ص25

جديدة للكتابة هي خلق جديد يترك مجالا لتحقيق حداثة حقيقية تعمل على الانفتاح الحقيقي للكتابة الفنية الإبداعية المبتكرة المائزة والمتميزة بعيدا على المحاكاة والتقليد ومن ثم الجمود والركود ولتحقيق ذلك ينبغي توافر الموهبة واللغة وحسن التعبير وجمال الأسلوب والثقافة اللازمة والمطلوبة كعنصر أساس لكل تجربة توفر لها الإدراك الممتد في تاريخ المعرفة الإنسانية ، وفي تجارب الآخرين ، وتفتح أمامها آفاقا من الرؤى الخصبة التي": ترى مالا يرى ، ترى الوحدة في التعدد ، الكل في الأجزاء ، الروح في المادة ، التواصل في الانقطاع والحياة في الموت "[80].

إذا وجب استحداث طرائق حديثة و أساليب مبتكرة في الكتابة الفنية خاصة على أن تكون في مستوى التساؤلات الجذرية المطروحة .

والحداثة في هذا الصدد تمكن الإنسان المبدع من تحقيق ما يلي :

*يؤسس لتساؤل جذري يفجر لغته الشعرية .

*يفتح آفاقا تجريبية جديدة في الممارسة الكتابية .

*يبتكر طرقا للتعبير ترقى إلى مستوى التساؤل.

ج-**حداثة التغيرات الثورية** ، الاقتصادية ، الاجتماعية ، السياسية :

يقول عنها أدونيس :"ثوريا تعني الحداثة نشوء حركات ونظريات وأفكار جديدة ، ومؤسسات وأنظمة جديدة تؤدي إلى زوال البُنى التقليدية القديمة في المجتمع وقيام بُنى جديدة "[81]، يرتكز أدونيس هنا على مفهوم الثورة بما تحمله من تغيرات اجتماعية وسياسية واقتصادية لذلك

[80]-إبراهيم رماني : الغموض في الشعر العربي الحديث، منشورات وزارة الثقافة الجزائرية ، الجزائر ، دط ، 2007، ص 155،154
[81]-أدونيس : فاتحة لنهايات القرن ، ص321

يرتبط المفهوم الثوري للحداثة بهذه المجالات ، وجميع هذه المعتركات تؤدي إلى تحول جذري وتغيير شامل كامل على جل المستويات وتأتي كثمرة لفكر حداثي ثوري استطاع أن يغير المجتمع أو الأمة من حال إلى حال مثلما حدث في العصر الحديث مع الثورة الفرنسية من الناحية السياسية ، أو الثورة الصناعية في انجلترا وهي لا تنتج من عدم ولا تأتي من فراغ وإنما هي نتيجة لإعمال الفكر والعقل ، وبالتالي نرى بأن أدونيس يدعو دائما إلى إعمال الفكر والعقل بالدرجة الأولى كأساس للتغيير والثورة على ما هو موجود والتشكيك وعدم تقبل كل ما هو موجود وكائن مثله مثل فلاسفة الوجودية ، و بعدما تتطور تلك الأفكار تتحول إلى أحكام وآراء تتبناها جهات عدة تيارات أو مذاهب أو حركات فكرية تمثل بالنسبة لها هاجسا وهما مشتركا وجب تطبيقه وتجسيده على أرض الواقع ، فتحمل على عاتقها الرغبة الشديدة والحاجة الملحة في التغيير وتتصرف على ذلك النحو فتعمل جاهدة وبشتى السبل لتحقيق ذلك وتجسيده في الواقع وفي الراهن .

والثورة هنا لا تعني بالضرورة العنف و التطرف ، وإنما المهم فيها هو تحقيق التغيير والتحول من الوضع الراهن أو الواقع القائم إلى وضع آخر أفضل وأحسن وأجمل ، وهو –أي أدونيس –في تشخصيه للوضع السياسي العربي يعتقد أن الحداثة بدأت سياسيا ،حيث يتمثل الماضي ويفسره بمقتضى الحاضر :" إن الحداثة في المجتمع العربي بدأت موقفا يتمثل الماضي ويفسره بمقتضى الحاضر ، ويعني ذلك أن الحداثة بدأت ، سياسيا بتأسيس الدولة الأموية ، وبدأت فكريا ، بحركة التأويل ".[82] .

وعموما كانت هذه أهم مستويات الحداثة عند أدونيس والتي تشترك في ميزة أساسية ، وهي أنها تمثل رؤيا جديدة تحمل في جوهرها تساؤلا واحتجاجا :"تساؤل حول الممكن ، واحتجاج

[82]- أدونيس : الثابت والمتحول ، بحث في الإبداع والاتباع عند العرب،ج4، صدمة الحداثة وسلطة الموروث الشعري ، ص5

على السائد ، فلحظة الحداثة هي لحظة التوتر أي التناقض والتصادم بين البُنى السائدة في المجتمع ، وما تتطلبه حركته العميقة التغيرية من البُنى التي تستجيب لها و تتلائم معها"[83] ، ويشير أدونيس إلى أنه لا توجد حداثة علمية ، أو حداثة التغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في المجتمع العربي ولكن هناك حداثة شعرية عربية فحسب إذا لا توجد حداثة العلم عند العرب في مقابل وجود حداثة الشعر والأدب ، في حين في الغرب نلاحظ العكس تماما ففي غياب حداثة الأدب أو تأخرها هناك تتواجد حداثة العلم بارزة عند المجتمع الغربي ، وهذا راجع إلى أن الحداثة الشعرية لا تحتاج إلى مجهود ولا تتطلب حركة واسعة في المجتمع ، وهي لا تحتاج إلى عمل مؤسساتي أو اقتصادي مادي ، وإنما تعتمد في أغلب الأحيان على الفردية والمجهودات الذاتية للأشخاص.

ولأن الحداثة كانت الهاجس الذي كثيرا ما شغل أدونيس فقد تعددت تعريفاته لها وكثرت المصطلحات المشيرة إليها حد التناقض في بعض الأحيان وعلى هذا الأساس يقول حسن مصطفى :" إن الحداثة لدى أدونيس تعتبر مفهوما متبدلا متحركا ، أي أنها ليست ذات طبيعة واحدة ساكنة ، بل تمتاز بأنها تواكب التطور التاريخي والموضوعي ، في آن معا ، وهذا ما يجعل بعض الأحيان الرؤية ضبابية تجاهها ، وقد تكون متناقضة أحيانا ، ولقد عرّف أدونيس الحداثة بعبارات شتى وعديدة ، طوال مداه الفكري والزمني ".[84]

-أوهام الحداثة :

للحداثة الأدونيسية خمسة أوهام منها :[85]

1-وهم الزمنية :

---

[83]-أدونيس :فاتحة لنهايات القرن ، ص321

[84]-حسن المصطفى وآخرون : عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2003، ص185.

وهي التي تكون مرتبطة أشد الارتباط بالراهن أو بالزمن ، بحيث يرى أدونيس أن بعض الشعراء يربطون الحداثة بالزمن الراهن ويعتبرونه الإطار الحاضن لحركات التغيير والانفصال ن الزمن الماض :"والواقع أنّ هذه النظرة شكلية تجريدية، تُلحق النص الشعري بالزمن، فتؤكد على اللحظة الزمنية لا على النص بذاته ، وعلى حضور شخص الشاعر ، لا على حضور قوله ، وهي من هنا تؤكد على السطح لا على العمق ، وتتضمن القول بأفضلية النص الراهن ، إطلاقا ، على النص القديم ."

يقتصر التعريف هنا على الزمن فحسب في حين كان من المفترض التأكيد والحرص على الإبداع الفني أو الأدبي لا على اللحظة التي أبدع فيها العمل ، فمن المؤكد أن الكثير من الأعمال الشعرية كُتب لها الخلود لا لأنها أُلفت في هذا الزمن أو ذاك ؛ وإنما لأنها تتضمن معان حداثية وأفكار جديدة خلاقة صالحة لكل زمان ،فأين نحن من عهود شعراء خلدت أشعارهم أسمائهم وكتبنها بماء من ذهب وعاشت إلى زمن لم يعد فيها أصحابها موجودون ، فقد تجد في شعر أبي تمام رؤى وفلسفة لا تجدها في شعر المحدثين الذين رفعوا شعار الحداثة الأولى في الشعر العربي الحديث كنازك الملائكة أو بدر شاكر السياب أ وغيرهم كثير ...

ولعل هذا المعيار أي الزمنية هو نفسه الذي حمله أصحاب الصراع والنزاع بين القديم والحديث على اعتبار أن الشعر القديم منه هو الأفضل والأحسن والأجود ، في حين أن الشعر المحدث رُفض ونبذ لا لرداءته وإنما لكونه ينتمي لزمن غير الزمن الأول ، أو ينتمي لعصر غير زمن القدامى ،فليس كل شعر كتب في زماننا راهن حداثي أو مستحدث ، ولا هو أكثر حداثة من الشعر القديم ؛ هي إذا فرضية خاطئة فاضلت بين القديم والحديث ، وهذا ما رفضه أدونيس جملة وتفصيلا :"رفضا قاطعا ربط الفعل الحداثي بالزمن ، لاعتقاده أن الزمنية

---

[85]-أدونيس : فاتحة لنهايات القرن ، ص313.

كمقياس فزيائي لا يمكن أن نقيس به الآثار الأدبية ، فليس كل حديث هو بالضرورة متجاوز للقديم ومتقدم عليه ".[86] .

2-وهم المغايرة :

قد يتقاطع هذا المفهوم مع سابقه على اعتبار أن السابق متعلق بالزمنية ، وهذا المفهوم يقصد إلى توهم الاختلاف في الكتابة أو التغيير والكتابة بطريقة مخالفة للكتابة في الزمن الماض ،أو هي توهم البعض بأن كتابة الشعر بطريقة مختلفة عن الطريقة القديمة في الشكل أو حتى على مستوى الموضوع تلك هي الحداثة بهذا المفهوم :"وينتج عن هذا الوهم القول بآراء حول بنية القصيدة ،وحول الوزن ووحدته الإيقاعية ، وحول مضموناتها ، تُغاير آراء النُقادِ القدامى ، ويكفي الشاعر في منظور هذا الوهم أن يصنع قصيدة تُغاير بموضوعها وشكلها ، القصيدة الجاهلية أو العباسية لكي يكون حديثا ."[87] ــ إن هذه النظرة تعاكس النظرة السابقة من حيث أنها تُركز على إنتاج النقيض في الشعر حتى يكون مختلفا عن القديم وبالتالي يصِحُ له أن يلج باب الحداثة أو يُعد حداثيا ؛ فهذا الرأي إذا يجعل من علاقة التضاد بين الرأيين مقياس للحداثة ، فهل يمكن أن نضع نصا شعريا قديما أمامنا ونكتب على نقيضه تماما فنقارنه بالقديم و فنعده شعرا حداثيا؟

لعل هذا الأمر أو دعنا نقول أنه وفي كثير من الأحيان نجد بأن هذه الطريقة هي التي تجعل من النص الثاني أقل حداثة .

3-وهم المماثلة :

هذا التعريف هو تحوير للتعريف السابق تماما ، فبما أن الحداثة بذلك المفهوم معناها أنغاير

---

[86]-حبيب بوهرور : تشكل الموقف النقدي عند أدونيس ونزار قباني ،ص195

[87]-أدونيس : فاتحة لنهايات القرن ، مصدر سابق، ص314

ونُخالف القدامى في كتابة الشعر فنحقق الحداثة ، أما هذا المفهوم وهو المماثلة يدع إلى أن الكثير من الآراء تعتقد أنه بما أن الحداثة جذورها غربية ، وقد استقاها العرب من الغرب فإن التماثل والتطابق في الكتابة مع الغرب هو الحداثة ذاتها ، هؤلاء الشعراء الذين يعتقدون يقينا بأن الحداثة مصدرها الأول هو الغرب ، وعليه يجب مماثلة الغرب في الكتابة الشعرية هو الحداثة نفسها ، هذا موقف انهزامي اتباعي يرى بأن الغرب هو مصدر كل حديث وأساس كل إبداع فني أدبي وشعري ، هذا الانبهار بحضارة الغرب يجعل من صاحبه انهزاميا اتباعيا يرى بأن الغرب هم مركز كل إبداع وتجديد وأن السبيل الأوحد والأمثل للتخلص من التخلف هو الاتباع والمماثلة للالتحاق بالركب –وأعتقد أن هذا ما يقوم به الكثير من شبابنا –لاعتقاده بأن التشبه بالغرب هو السبيل الأمثل للتحضر ، غير أن مثل هذه الروح تحمل فكرا انهزاميا اتباعيا :" إن الاعتقاد بأن محاكاة الغرب هي الطريقة الوحيدة للوصول إلى الحداثة مُضلّل ، لأن وجهة النظر هذه تنطوي على الإقرار المسبق بتفوق الغرب وتقود إلى انحلال الذات في الآخر ، وهذا مظهر آخر من مظاهر التقليدية ".[88]، هو مفهوم يدعي إلى المحاكاة والتقليد للآخر غير أن من مبادئ الحداثة وأسسها العامة والتي لا يمكن الخروج عنها ، الابتعاد عن التقليد والمحاكاة والتجديد في كل شيء ، إن تقليد الغرب لا يؤدي حتما إلى الحداثة وإنما قد ينفي عن صاحبه الخصوصية والتميز والإبداع ، وقد يدفع حتى إلى هدم كل مبادئ العروبة وجوهرها الأساس وهو الإسلام ومن ثم إلغاء التنوع والتمايز الذي يثري الفن والحياة .

4- وهم التشكيل النثري :

إن المُلاحظ لهذا المفهوم يعتقد جازما بأنه يرتبط فنيا وأدبيا بالمفهومين السابقين أي مفهوم المماثلة ومفهوم المغايرة، فوهم التشكيل النثري هو استغراق في كل منهما؛ بحيث أنه يستغرق

[88]-حبيب بوهرور :تشكل الموقف النقدي عند أدونيس ونزار قباني ، ص197.

في المغايرة مع الشعر العربي القديم ، وفي المقابل يتماهى في المماثلة مع الغرب خاصة في الكتابة الشعرية ولا أدل على ذلك من الدعوة للكتابة في جنس " قصيدة النثر " هذا الأخير الذي تقبله الكثيرون وتبنوه ونظموا على منواله وهذا مدعاة للمماثلة مع الغرب وتقليدهم ، في حين هناك من رفضه واعتبره جنسا هجينا لقيطا لا يمتُ للشعر بصلة وبالتالي استغرقوا في المغايرة على اعتبار أن الكثير من الشعر المكتوب نثرا غارق في التقليدية ولا علاقة له بالحداثة ، لهذا طالب أدونيس في هذا الشأن من الشعراء ممن يكتبون في جنس قصيدة النثر وأكد على ضرورة الانطلاق من فهم التراث العربي المكتوب واستيعابه جيدا وبشكل معمق وشامل ، وأن يكتبوا أشعارهم أو قصائدهم أيا كان نوعها أو جنسها انطلاقا من تأصيل التراث وليس تجاوزه ، وهذه دعوة صريحة إلى كتابة قصيدة النثر على اعتبارها نص من شجرة الشعر التي تفرعت إلى أجناس جديدة والتي هي في الأساس رفيقة وأخت قريبة لقصيدة الوزن عكس ما ذهب إليه البعض في قولهم على :"أن الكتابة بالنثر ، من حيث هي تماثل كامل مع الكتابة الشعرية الغربية ، وتغاير كامل مع الكتابة الشعرية العربية ، إنما هي ذروة الحداثة ، ويذهبون في رأيهم إلى القول بنفي الوزن ، ناظرين إليه كرمز لقديم يناقض الحديث ."[89] .

5-وهم الاستحداث المضموني :

وهذ وهم آخر ورأي آخر، وقضية أخرى، ولعلها هي أيضا مثلها مثل مفهوم الزمنية قد ركزت على المضمون ، بمعنى أن النصوص التي تحمل مضمونا جديدا مواكبا هي التي تنتمي إلى الحداثة حتى في وسائلها في حين النصوص التي تحمل مضامين تقليدية قديمة فهي لا تمت بصلة إلى الحداثة وهذا وهم جديد توهمه كل من أخذ بهذا الرأي وآمن بهذا الموقف .

[89]أدونيس : فاتحة لنهايات القرن ، ص315، 316

فكل موضوع يصف ما استجد وجد في العصر من إنجازات أو أعمال وأفعال مرتبطة بالواقع الراهن يعد موضوعا حداثيا بالضرورة ،لأن الشعر الحداثي يواكب العصر ويعبر عن الواقع وعن الراهن والحاضر ، ولكن قد نجد بعض الأشعار التي كتبت حديثا إلا أنها تستعمل مصطلحات وألفاظ أو عبارات قديمة من المعجم القديم والتي لم تعد مستعملة أو مستخدمة بكثرة في قاموس الحياة المعاصرة ، أو في القاموس الفني والأدبي الشعري ومع ذلك تُعد من الحداثة ،وفي هذا يرى أدونيس بأنه :" يزعم بعضهم ، انسياقا وراء وهم استحداث المضمون ، أن كل نص شعري يتناول إنجازان العصر وقضاياه هو بالضرورة ، نص حديث ، وهذا زعم متهافت ، فقد يتناول الشاعر هذه الانجازات وهذه القضايا برؤيا تقليدية ، ومقاربة فنية تقليدية ، ، كما فعل الزهاوي، والرصافي ، وشوقي ، تمثيلا لا حصرا ، وكما يفعل اليوم بعض الشعراء ، باسم بعض النظرات المذهبية الإيديولوجية ، فكما أن حداثة النص الشعري ليست في مجرد زمنيته ، أو مجرد تشكيليته ، فإنها كذلك ليست في مجرد مضمونيته ."[90].

ومن هنا يمكن لنا أن نصيغ بإيجاز أوهام الحداثة الخمسة فيشكل نقاط فنقول :

1-ليس كل شعر يُكتبُ في الزمن الراهن يُعدُ من شعر الحداثة .

2-ليس كل شعر يختلف شكلا ومضمونا عن الشعر القديم من شعر الحداثة .

3-ليس كل شعر يماثل أو يشابه أو يحاكي شعر الحداثة الغربي هو من شعر الحداثة .

4-ليس كل شعر يستخدم النثر أداة فنية هو من شعر الحداثة .

5-ليس كل شعر يتناول قضايا العصر ومشكلاته ،وكل ماجَّدَ وأنجز فيه واسْتُحْدِث هو من شعر الحداثة .

---

[90]-أدونيس : فاتحة لنهايات القرن ، ص316

-خصائص الحداثة عند أدونيس :

أ-الثورة والتمرد على النظام السائد و التقاليد والمعتقدات بجميع أشكالها.

ب-الاتصال بالتراث والانفصال عنه في آن واحد.

ج-الاقتران بالاختلاف والمُغايرة والخروج عن النمطية .

د-إرساء مبدأ الاحتجاج والتساؤل والشك.

ه-فتح آفاق جديدة للتجارب الابداعية .

-مقتضيات الحداثة عند أدونيس :

أ-الكشف و المغامرة، والقبول بالمجهول.

ب-تجاوز المفاهيم الموروثة واستحداث أخرى جديدة .

ج-الغوص المعمق والمعرفة الحقيقية والفهم الصحيح لحقيقة للحاضر و الماضي .

د-نفي وإبطال أوهام الحداثة في الشعر بصفة خاصة .

-مقومات الحداثة عند أدونيس:

أ- الحداثة عنده موقف وعقلية .

ب-الحداثة رؤيا متفردة للكون و للإنسان .

ج-الحداثة إبداع .

د-الحداثة هي ابتكار لطرق جديدة في التعبير .

-تقنيات الكتابة الشعرية عند أدونيس :

-يرى أدونيس أنه من أجل كتابة شعرية حداثية وجب إفراغ هذه اللغة من محتواها وإعادة شحنها بدلالات جديدة ومعان مستحدثة، وإبعادها عن مدلولها الأصلي الذي كتبت لأجله أول الأمر.

-التغيير الجذي للنسق الموضوعة فيه كقصيدة .

-تبديل علاقتها بجاراتها .

من خلال هذه الأفعال الثلاثة السابقة الذكر برى أدونيس بأنه بإمكانه خلق لغة جديدة مغايرة.

-يرى فيما يخص الصوفية بأنها مذهب ديني له فلسفته الخاصة .

-واللغة عند الصوفية لها دلالتها المخالفة المغايرة المفارقة للغة العادية المألوفة المتداولة .

-يرى بأن الشعر الصوفي شعر ماورائي ميتافيزيقي تأويلي .

-ويرى بأن الرؤية الشعرية الصوفية ماورائية كشفية ،ذات بعد إنساني كوني .

-كما يرى أدونيس بأن المعجم الصوفي ، والتجربة الشعرية الصوفية هي عبارة عن شعر ذي أبعاد إنسانية وكونية ،وذي إيحاءات وقراءات عديدة توليدية ولا متناهية.

-آليات فهم النص الحداثي وفق رؤيا أدونيس:

من أجل فهم النص الحداثي توجب أولا التعاطف مع النص الشعري ،كتجربة شاملة معقدة جديدة ،وهو ككل التجارب السابقة يحتاج إلى الإيجابية والتعاطف والتفهم من خلال تخليص عقلياتنا ووعينا وتعويد ذواتنا على :

-السلفية : فالعقلية السائدة في المجتمع العربي عقلية سلفية ينبع مثلها الأعلى من الماضي لا من المستقبل .

-النموذجية: بمعنى الكمال الشعري من وجهة نظر العقلية السائدة ككائن سابق في التراث الشعري العربي ،وعلى الشعراء في المستقبل أن ينسجوا على منواله .

-الشكلية : فالتعليق بالنموذج أدى إلى التعليق بالشكل ، فليس الشعر من وجهة نظر العقلية السائدة رؤيا ؛بل هو صناعة ألفاظ.

-الغنائية الفردية :حيث درجت العقلية السائدة في المجتمع العربي على تذوق واستكناه الشعر العربي وفهمه الذي يعتبر غنائي فردي في مجمله ،إذ يعكس انفعال الشاعر كفرد .

لقد تبنى أدونيس الحداثة وأفرد لها كل إنتاجه النقدي والأدبي وشغلت فكره وحياته ،حتى غدت ميراثه الذي رفض أن تتحدد معالمه وعقلنته ، وهوما انعكس على فكره الذي كانت مجمل مفاهيمه والتي تناولها طيلة حياته زئبقية متحركة تأبى الثبات والاستقرار ، فهي دائمة التحول ، حتى وإن يرى البعض بأنها دلالة على التجديد والحيوية الدائمة ، لكن الواقع أن الفكر الذي لا ينجم عن مفاهيم محددة ، ولا يرتكز على مبادئ ومقاييس علمية واضحة ، هو فكر لا نستطيع الاستناد عليه كمرجعية يمكن الاعتماد عليها في بناء حضارة .

المحاضرة :الخامسة

السداسي :الثاني

مقياس : الحداثة في الأدب العربي

الفئة المستهدفة : طلبة السنة الثانية دراسات أدبية

عنوان الدرس: الحداثة في مجلة شعر:

بين شعر التفعيلة وقصيدة النثر

أولا : مجلة شعر :

لقد أشرقت مجلة" شعر "في سماء لبنان ذات عام 1957م، وكان لها دور فاعل وفعال في إحداث تغيير جذري في الشعر العربي ،بما قدمنه – شعراء وأعضاء ونقاد ومشاركين في المجلة –من رؤى تنظيرية وإبداعية سعت إلى زعزعت البنية الثقافية والشعرية السائدة من خلال دفعها إلى تجاوز حالة الركود والجماد المهيمنة على المشهد الثقافي، وحرصها على الانفتاح اللامحدود و اللامشروط على التجارب الشعرية والثقافية الغربية ،كانت مجلة " شعر "بمثابة الحاضنة الأساسية لحركة الحداثة الشعرية العربية فزاوجت بين التنظير والتطبيق ،ففتحت المجال واسعا أمام الإبداع العربي الفني الذي تأثر بدوره و بوضوح بالشعر الغربي الحديث ، تقلد منصر رئاسة " مجلة شعر "الناقد والشاعر اللبناني "يوسف الخال "، مع زميله ورفيق دربه الشعر السوري اللبناني " أدونيس "ومجموعة كبيرة من الشعراء والأدباء منهم :محمد الماغوط ، أنسي الحاج ، خالدة سعيد ،شوقي أبي شقرا، فؤاد رفقة ، خليل حاوي وكثير من الشعراء غيرهم ممن جمعنهم الرؤى ذاتها والأهداف ذاتها واشتركت أحلامهم وأذواقهم ، وحتى وإن لم تكن البقية من المنتمين إليها والمشاركين فيها يقطنون بلبنان إلا أن مراسلاتهم وأعمالهم كانت لا تنقطع عن المجلة ، كجبرا إبراهيم جبرا وبدر شاكر السياب وغيرهم ناهيك عن الاجتماعات التي كانت تعقدها المجلة والأعضاء كل خميس من الأسبوع ؛ وترتب عن كل

هذا إعادة النظر الشاملة في الفكر والإبداع العربيان فعلى الصعيد الشعري تم تجاوز المفهوم التقليدي للشعر بعد إعادة صياغة جديدة لطبيعته هذا الذي كان سببا مباشرا في التوجه بالبحث صوب أشكال إبداعية جديدة :" ويمكننا رصد أثر هذه الدعوات من خلال متابعة أهم الإنجازات التي تحققت للقصيدة العربية على كافة الأصعدة ، فعلى الصعيد اللغوي نجحت الحركة في تبسيط الخطاب الشعري والاقتراب به من لغة الحياة اليومية ، أما على الصعيد الإيقاعي والبنائي طرحت الحركة قصيدة النثر كبنية إيقاعية وبنائية جديدة تتجاوز حدود التغيير الإيقاعي الذي تحقق في صورته النهائية مع حركة الشعر الحر "[91]، هذا المشروع الثقافي الشامل المؤثر الذي تبلور كدور ريادي على خارطة الحداثة العربية فهي المؤسس الأول لنظرية الحداثة عن طريق رائدها ومؤسسها "يوسف الخال" الذي قال فيه " أدونيس " "كان السباق إلى تفجير الأسئلة الأساسية في حركة الحداثة "[92].

لقد كانت محاضرات "الخال الموسومة ب" :مستقبل الشعر في لبنان اذانا بميلاد هذه الحركة إذ يمكن اعتبارها بمثابة البيان النظري الأول للحداثة الشعرية العربية وحدد المنطلقات الفكرية والنقدية التي ستحاول هذه الطليعة فيما بعد تجسيده في الواقع الإبداعي وتأسس تجمع شعر ، ونجح في استقطاب عدد كبير من الشعراء ، والنقاد العرب والمفكرين والنقاد ، وظلت مجلة" شعر" على امتداد تجربتها الإبداعية إحدى أهم المرجعيات في الإبداع والنقد على السواء، واستطاعت هذه الحركة الشعرية للشعر الحر خلال حقبة زمنية محددة أن تطور القصيدة العربية في الشكل والمضمون ،؛فمن ناحية الموسيقى حققت للمرة الأولى الخروج على نظام الصدر والعجز ، كما نجحت في تأسيس لغة شعرية جديدة ، عوضا عن التجديد في الصورة الشعرية ، كما وأنها تمكنت من الإفادة من طاقة الرمز والأسطورة وشحن القصيدة بالبعد

[91]كمال خير بك : حركة الحداثة في الشعر العربي المعاصر ، ترجمة لجنة من أصدقاء المؤلف ط2، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1986م، ص155.
[92]-ماجد السامرائي :تجليات الحداثة ، الأهالي للطباعة والنشر ،ط1،دمشق ، سوريا ، 1995، ص146

الدرامي والسردي .

وسعت أيضا إلى إعادة النظر في التراث العربي ومراجعته ، رغم التباين الجلي والواضح في موقف أعضاء الحركة من التراث الذي كان في بعض الأحيان سلبيا فقد ذهب بعض نقاد المجلة إلى أنه يعاني "انعدام الحساسية الميتافيزيقية ، بحيث يبدو الفرد العربي في الشعر والحياة مجرد كائن يومي ، وأن شعرنا العربي القديم فارغ من الحساسية "[93].

-البيان العام للحداثة الشعرية :

لما كان موقف المجلة من التراث العربي سلبيا ومتطرفا أحيانا والحال كذلك ، وكانت محاولات عزل التاريخ العربي عن الحاضر ، وكذا إغفال الهوية العربية ، والتركيز بدلا عن ذلك عن الهوية اللبنانية والمتوسطية، بالإضافة إلى المبالغة في الانشداد للتجربة الغربية؛ فقد خلق نوع من العدوة ضد المجلة وأثار التشكيك في توجهاتها إذ اتهمت بمحاولة النيل من التراث العربي والانتماء بدلا عن ذلك إلى الحضارة الغربية، الأمر الذي قاد المجلة إلى معارك جانبية وخصوصا مع مجلة " آداب " ذات التوجه القومي هذا ما أسهم في إضعاف المجلة وتوقيف صدورها فيما بعد ، وهنا صدر البيان الأول في عددها الأخير من طرف "يوسف الخال "، وهناك أعلن عن توقف صدور المجلة بسبب اصطدام الحركة بما أطلق عليه " جدار اللغة "غبر أن هذا لم يكن السبب الرئيس بحيث أنه عاشت المجلة صراعات وأزمات داخلية كان سببها اختلاف أعضائها حول جملة من القضايا الجوهرية ذات البعد الفني والفكري هذا الذي أوصل مشروعها التحديثي إلى التوقف .

وقد طرح البيان مسألتين جوهريتين :

[93]-ساندي أبو سيف: قضايا النقد والحداثة ، المؤسسة العربية للدراسات ،دط، بيروت ، لبنان ، 2005 م ،ص50

1-"أن مشروع" شعر" قام في جوهره على تجاوز القيم الثقافية والشعرية السائدة ، وقد قادها هاجس التجاوز إلى إعادة النظر في المرجعيات الثقافية لهذه القيم وخصوصا الجانب الشعري في صورته التراثية " لهذا فقد كانت الحركة تظن أن تحطيم الأوزان التقليدية الرتيبة بالتلاعب بتفعيلاتها يحقق مثل هذا النقل العفوي الصادق ، بل إن الاستغناء عن هذه الأوزان جملة باعتماد الايقاع الشخصي الداخلي يحرر الشاعر أكثر فأكثر نحو فضح أسراره و دخائله ، غير أن هذه الخطوة الكبرى لم تحقق من الغاية إلا بعضها."[94].

فلقد كانت مجلة شعر تهدف منذ نشأتها إلى تخليص الشعر الحر من أي ارتباط عروضي في الشكل المفترض للرؤيا الجديدة ،بعدما فرض مضمون حياتنا الحديثة تعديلا عن الأشكال الشعرية القديمة ، غير أن هذا التحرر الذي سعت إليه المجلة مستغلة كل الطاقات " التجريب " المتاحة لم يستطيع الوصول إلى تحديث حقيقي للقصيدة ، ولهذا لم تتمكن القصيدة من النجاح في " [95]نقل التجربة الشعرية إلى الآخرين نقلا عفويا حيا صادقا "، فتجاوز التشكيل التقليدي وتجاوزه إلى اعتماد تجارب ذاتية فردية لم يفي بالغرض.

2-القضية الثانية التي طرحها البيان تتمحور حول :علاقة الشعر أو الأدب بالحياة ، أو الوظيفة الاجتماعية للشعر ، حيث يرى يوسف الخال بأن الشعر الذي انتجه الشعراء من خلال المجلة وهذه الحركة الشعرية الحرة يُعد" أدبا أكاديميا ضعيف الصلة بالحياة "[96].

ومن هنا لقد نشأ هذا الانفصام عن الواقع نتيجة لذلك المفهوم الشعري الذي تبناه أصحاب هذا المذهب ، أو المبدأ والذي عملوا علة توثيقه على امتداد مشروعها الثقافي الشعري ؛ فهي في رؤيتها لطبيعة الشعر ووظيفته الرؤيوية والحدسية " حررت الإنسان في طبيعته الاجتماعية

---

[94]-يوسف الخال : بيان ، شعر ، صيف ، خريف ، عام 1964، ص7
[95]-نفسه، ص7
[96]-نفسه

التاريخية ليكون كائنا ميتافيزيقيا ، مشغولا بأزمنه الوجودية الداخلية عن الواقع ، ولهذا لم يكن جدار اللغة يمثل وعيا إيدولوجيا مشوها لجدار الواقع ."[97]

لقد أوضح أدونيس في هذا الشأن أكثر من غيره بأن المجلة "مجلة شعر " قد تعثرت في التنقل إلى الجانب الإيجابي من مهمتها المنوطة بها حيث لم تستطع "أن تنتقل بالسهولة نفسها إلى الجانب الإيجابي من مهمتها التحويلية بعد أن أنجزت بنجاح الجانب السلبي منها المتمثل بتحطيم القلعة القديمة "[98]، ورغم كل هذا فقد استطاعت هذه المجلة أن تحقق الكثير من الأهداف ومنها أنها:

-جعلت من الشعر القضية الأولى ؛حيث نقلته بذلك في اعتباره انفعالا أو وصفا أو حكمة إلى اعتباره رؤيا في الإنسان والوجود.

-أوجدت مناخا مناسبا ووسطا للتفاعل بين الشعراء العرب والتغيير عن تجاربهم الشعرية بحرية مطلقة.

-أقامت جسرا حيا بين الحركة الشعرية العربية والحركة الغربية ، فنقلت الشعر العربي الحديث إلى الصعيد العالمي .

-أعطت المجلة – مجلة شعر – للمرة الأولى في العالم العربي الدليل الواقعي على أن قضية الشعر يمكن أن تكون قضية ترتفع فوق الآراء السياسية والاتجاهات الفكرية .

-أولت المجلة نقد الشعر أهمية ، ووجدت تيارا جديدا من هذا النقد أسهم كثيرا في إيضاح الحركة الشعرية العربية الحديثة وترسيخها.[99]

---

[97]-محمد جمال باروت : الحداثة الأولى ،منشورات اتحاد أدباء الامارات ،1991 ص105

[98]-كمال خير بك ، مرجع سابق ، ص109

-يُنظر : سهيل عبد اللطيف محمد الفتياني ،الحداثة عند يوسف الخال ، دراسة في تجربته النقدية والشعرية ، نسخة من أطروحة دكتوراه ، كلية

[99]الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، آب ، 2010ص102

مع كل تلك العواصف والمثبطات التي واجهتها المجلة طيلة مرحلة تواجدها ومدة إصداراتها، إلا أنها شغلت الفكر والنقد وأعطت صورة جديدة حداثية للشعر العربي رغم ما قيل وكل ما يُقال ، وطرحت أفكارا ورؤى عديدة لم تكن موجودة من قبل ؛هذا فضلا عن كل ذلك الإبداع الشعري والأدبي الذي هز القلوب والعقول ، وأرَّخ لفترة جد هامة من تاريخ الحداثة العربية ، وأسمع أصوات شعراء ونقاد ومفكرين يشهد لهم القاصي والداني بالإبداع والتفوق .

وقد بلغت حركة الحداثة العربية ذروتها كمشروع شعري متكامل مع حركة تجمع مجلة شعر ، وقد كان قيامها ضروريا في أواخر الخمسينيات بالتحديد لكي تستكمل الثورة الشعرية الحديثة أبعادها ، لذلك فهي تمثل تغييرا جذريا وحاسما وتحولا جوهريا في الشكل والمضمون فقد "حققت القطيعة الجمالية والمعرفية مع مواقع التقليد ومارست تأثيرا شعريا جديدا وحاسما وأقامت مفهوما جديدا للشعر حيث تم نقله من اعتباره وصفا أو انفعالا أو حكمة إلى اعتباره رؤيا في الإنسان والوجود "[100]، هو ذلك الزخم من الأعمال التطبيقية التي ازدهت بها المجلة في سنوات نشاطها وإنتاجها الابداعي المائز ، غير أنه مرت بها فترات ضعف عصفت بنتاجاتها فتوقفت عام 1970م ، ولكنها عادت بعد ذلك من جديد.

مدخل :

كلما دار الحديث عن التجديد والحداثة في الشعر العربي تتبادر إلى الأذهان بصفة آلية ، وينصرف التفكير دون تعليل إلى :"قصيدة التفعيلة " ، التي كانت قد ظهرت في العراق في خمسينيات وستينيات القرن الماضي وكانت قد بلغت أوجها على أيدي كل من الشاعرة العراقية "نازك الملائكة " و، الشاعر " بدر شاكر السياب " ،وكذا عند عبد الوهاب البياتي

[100]-ساندي أبو سيف:قضايا النقد والحداثة ، ص227

...وغيرهم ،طبعا دون أن ننسى تلك المحاولات التي سبقتهم على يد كل من " أمين الريحاني ، وجبران خليل جبران رئيس الرابطة القلمية في المهجر وأعلام كل من مدرسة الديوان وأبولو ، وشعراء من هنا ومن هناك من مصر ،ولبنان ،وسوريا ،والسودان ...وغيرها ؛هؤلاء الذين اتفقوا على أن الشعر العربي في قوالبه الموسيقية والتعبيرية الكلاسيكية ، قد أنهى دوره المنوط به ، واستنفذ طاقته لذلك وجب ترك بحور الشعر التقليدية وعَروض الشعر التي كان قد صنفها قديما " الخليل بن أحمد الفراهيدي "، ودعوا جميعا إلى الانعتاق من قيود القواعد السابقة التي أصبحت لا تؤدي دورها في زمانهم ، وبالتالي لم يعد هناك بُد من العودة إلى الوراء بل وجب التخلص من كل ما قد يوحي إلى امتداد إلى الماضي ؛حيث إن الحياة قد تطورت بشكل سريع ولم تعد القوالب القديمة للشعر تفي بالغرض ، وبات المضمون الحالي لا يستوعبه الشكل القديم مما استوجب البحث عن أسلوب جديد تعبيري أكثر رحابة وأكثر حرية من سابقه يستبدلون به الشكل القديم المتوارث الذي لا يتوافق مع المضمون الحديث .

-القصيدة الحرة " الشعر الحر" و إشكالية التلقي :

الحقيقة أن العلاقة بين الشعر القديم والمحدث ليست علاقة عداء من حيث إن المغايرة لا تعني أبدا العداء –فالاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية – ، والتطور والتفاعل مع الراهن لا يعني بأي شكل من الأشكال معادة للماضي ،حتى وإن كانت التجربة الشعرية الجديدة تختلف في منحاها الجمالي شكلا وموضوعا عن منحى الشعر القديم ، فإن الشعراء في العصر الحديث لم يجنحوا إلى التجديد بحسب بعض الأصداء التي سبق ذكرها رغبة في التخلص من أعباء الوزن والقافية ،أو التمرد على القديم كتراث حافل بكل ما يحمله ويكتنزه ؛بل لكي يجعلوا التشكيل الموسيقي إجمالا خاضعا خضوعا مباشرا من الحالة النفسية أو الشعرية التي يصدر عنها الشعر، أو لأنهم أرادوا أن يتفهموا هذا التراث ويستندوا إليه كيف لا ومعظمهم إن

لم نقل كلهم قد حرصوا على الاستلهام منه وإبراز ما ينطوي عليه من قيم إنسانية وتاريخية ، فتعاملوا مع التراث باستغلال المادة الأسطورية والرموز والشخصيات والمواقف الإنسانية الغيبية بالدلالة والمغزى والرمز فهو سلسلة من التراث الإنساني الشعري المتصل والذي لا يمكن الانفصال عنه .

ومن منطلق أن الإبداع والتجديد يتنافى مع الثبات في مجال الفن ، وأن كل ما يستقر يتحول إلى مبتذل وجامد وراكد ؛ومن ثم كان لزاما على الشعراء ابتكار أشكال، وعبارات ،وصور، وطرائق للتعبير والتركيب ، ":ولا ريب أن حقبة الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي كانت نقطة تحول فارقة في الذائقة الشعرية العربية لخصوصيتها الناجمة من أنها كانت منعرجا مهما في تاريخ دول العالم الثالث ، فهي مرحلة التحرر الوطني و الانعتاق من ربقة الاستعمار ، وبعد أن تحقق الاستقلال السياسي للعديد من الدول العربية ، طفق الأدباء والشعراء يتلمسون قضية الهوية الثقافية ، فكان شعر التفعيلة سمة بارزة لنتاج الشعراء الشباب في ذلك الزمان ، فتفننوا في ابتداع صور ورؤى وأخيلة تحررا من قيود القافية وإيفاء بمتطلبات الحياة الجديدة وقتذاك ."[101]

هذا التشكيل الجديد للقصيدة إن على مستوى المبنى أو المعنى لم يبلغ حد النضج من المحاولة الأولى ولم يكن التجديد والتغيير فيه دفعة واحدة وإنما قد كانت إرهاصات سبقته ؛إذ تعد كتابات "جبران خليل جبران "من أهم المنجزات التي اتجهت مبكرا نحو هذا الاتجاه حيث يقول : "أنت ابني الحبيب ،كبر أيها الكون ،الأولى بنوا في سمائك أنفسهم و ملأوا الهواء أرواحا لطيفة وعلموا الإنسان أن يرى بسمعه ويسمع بقلبه ."[102]

---

[101] عبير الفردوس : الحداثة بين شعر التفعيلة وقصيدة النثر ،موقع ستار تايمز ، تم التفعيل بتاريخ :2011/05/15،في الساعة :18.20

[102] -نزار شديد : جبران خليل جبران : النظرة ، المفاهيم ، الكونيات ،موقع : m.facebook.com

ومن السهل أن نلاحظ اختلاط الواقع في هذه العبارة في وظائف الحواس " الرؤية بالسمع ، السماع بالقلب، نشر المعنوي في المادي وهو ما يدخل في تكوين الصورة الرمزية " تراسل الحواس "، وما يمكن أن نلحظه في قوله في قصيدة المواكب التي تعد من إرهاصات الشعر الحر بتعدد أوزانها وقوافيها وبساطة لغتها وقربها من لغة التعبير العادي ، يقول :

هل تحممت بعطر وتنشفت بنور

وشربت الفجر خمرا في كؤوس من أثير

هل فرشت العشب ليلا وتلحفت الفضا

زاهدا فيما سيأتي ناسيا ما قد مضى

وسكون الليل بحر موجه في مسمعك

وبصدر الليل قلب خافق في مضجعك

قصيدة "المواكب" تعتبر محاولة جريئة يقتحم فيها الشاعر لأرض ليس من المألوف دخوله إليها ، وبغض النظر عما قيل عنها من نثريتها وقربها من قصيدة النثر، وبساطتها بحسب أكبر النقاد

والدارسين ك"مخائيل نعيمة" وغيره إلا أننا نقرأ وبوضوح ذلك التنويع في الأوزان والقوافي من الناحية الفنية ، واللغة الشعرية والصورة الشعرية الأقرب إلى الشعر الحر من الشعر العمودي وحتى مضمونها حداثي ،فقد ألفها الشاعر في بداية القرن العشرين في حدود عام 1919م.

في القطعة ترديد للتعبير عن المسافات الصامتة المرتعشة ، وعن ذلك الذي يبقى ساكنا

مستوحشا في روح الشاعر ، فالدلالات الجديدة التي يمنحها الشاعر للألفاظ رغم بساطة اللغة فيها والتي سيقت في قالب موسيقي خاص نجم عنه علاقات جديدة بين الكلمات لخصت جمال الشعر والشاعر معا .

ومصطلح" القصيدة الحرة" تَّرَسَمَ بعد أن ظهر للوجود من خلال أنموذجاته في العراق "لدى الشعراء الرُواد نازك الملائكة في قصيدتها " الكوليرا "، وبدر شاكر السياب في قصيدته "هل كان حُلما "، ثم تلاهم عبد الوهاب البياتي في ديوانه "أباريق مهشمة "، " وقد سميت قصيدة "الشعر الحر "ب " القصيدة الحرة "لعدم تقيدها بالشكل التقليدي للشعر الكلاسيكي القائم على نظام الشطرين والقافية الموحدة التي تنتهي بحرف روي واحدٍ إذ نجد في بناء هذه القصيدة الحُرةِ ما هو غير مألوف إذ نرى القوافي تتنوع على الرغم من تعاقبها في أسطر القصيدة ، كما أن عدد التفاعيل تتراوح باختلاف وتباين واضحين ".[103]

القصيدة الحرة إذا تحررت من قيود الوزن و القافية "فشِعْرُ الُرواد موزون مقفى يكتب على البحور الصافية والأفضل أن نسميه " شعر التفعيلة "وهو محاولة لاقتفاء أثر الشعر الإنجليزي، ويبدو لي أن تسميتها بالحُرة جاءت من تعددية الَأضرُبِ في القصيدة الواحدة ، فالشاعر حرٌ في استخدامها جميعا في القصيدة الواحدة وعلى النقيض من ذلك القصيدة العربية المقفاة التي يُحَتِّمُ بناؤها الموسيقي على الشاعر أن يلتزم ضربا واحدا حتى النهاية ، فضلا عن ذلك قصيدة النثر التالية لها هي القصيدة الحرة التي تحررت من الوزن والقافية واقتفت أثار الشعر الفرنسي."[104] ، وقد حث الفكر النقدي الجديد على الاستفادة من معطيات الأدب العربي لتجديد الأدب فضلا عن دعوته للأخذ بأسباب الحضارة الغربية إذ أدرك أن القديم "ليس فيه استجابة كاملة لجميع حاجات العصر ، وعليه ، فإن كل تحول جذري داخل الأدب العربي لا يعود إلى

-نازك الملائكة ،شظايا ورماد ،اشارات للشاعرة ،مطبعة المعارف ، بغداد ، ،1948، ،ص121 +
+[103]

[104]-فليح كريم الركابي : عروض الخليل وقوافيه من البيت إلى التفعيلة ، منشورات مكتبة فارس ، بغداد ، 2003م ، ص35

تجديد التراث من قلب التراث، وإنما يعود إلى التلقيح الثقافي والحياتي العام ....المسترفد"[105]، وعلى هذا عكف الشعراء المحدثون على الاطلاع على الشعر الغربي و تذوقه والكتابة على منواله ، فجل الشعراء إما أنهم قرأوا الشعر الغربي وتأثروا به أو من خلال الترجمات إلى اللغة العربية من لغته الأم سواء كانت انجليزية أم فرنسية أم غيرها ،أو أنهم اطلعوا على مؤلفات وكتابات غربية، ومن هنا يبدو التأثر واضحا من المذاهب الغربية التي جددت في الشعر شكلا ومضمونا .

وقد تبدو بنية القصيدة الحرة الشعرية متنوعة الاضرب " والتَفَاعِيلُ إذِ تَفْتَقِدُ وِحْدَةَ البَيْتِ الشعري اذ نجد فروقا واضحة سواء في استخدام التفعيلة المنتقاة من بحر شعري واحد وتوزيعها في أسطر القصيدة بنسب متفاوتة ، أم في تدفق المعنى من بيت لآخر دون أن يقف وقفته المعهودة في نهاية السطر ."[106] ، كما تحرص القصيدة الحرة وكل من يتبناها على استعمال أساليب التكرار " والتكرار المتوازي ما بين المعاني والأصوات ، والاهتمام بالإيقاعات الداخلية ، والتكرار الصوتي في المقاطع والحروف."[107] ، وبالتالي تترك أفقا واسعا للشاعر على أن يسرح بمخيلته كيفما يشاء هذا ما يفارق بينها وبين القصيدة التقليدية أو الكلاسيكية العمودية ،حيث استطاع الشعراء العرب وضع أيديهم على إحدى أساسيات مفهوم الحداثة ووضعوا لها سمات وخصائص تميزها وتدل عليها.

يقول بدر شاكر السياب:

وجَلَسْتِ تَنتَظِرِينَ هَائِمَةَ الخَواطِرِ فِي دُوَارٍ

سَيَعُودُ .لاَ. حَجَزَتْهُ صَارِخَةَ العَوَاصِفِ فِي أَسَارٍ

---

[105] -مؤتمر هيئة الدراسات العربية :في الأدب العربي الحديث "الفكر العربيفي مائة سنة ط ، نشر الجامعة الأمريكية ،بيروت ، مطابع الدراسات الشرقية ، 1966،ص189.

[106] علي عباس علوان :-تطور الشعر العربي الحديث في العراق، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد 1975م، ص524

يَا سِنْدَبَادُ ،أَماَ تَعُوْدُ؟

كَادَ الشَّبَابُ يَزُولُ ، تَنطَفِئُ الزَنَابِقُ فِي الخُدُودِ

فَمَتَى تَعُوْدُ؟

اَوَاهُ، مُدَّ يَدَيْكَ بَيْنَ القَلْبِ عَالَمَهُ الجَّدِيدُ بِهِماَ وَيُحَطِمُ عَالَمَ الدَّمِ والأَظَّافِرِ وَالسعَارِ..

وفي قصيدة المطر يقول السياب :

عَيناّك غَابتاَ نَّخِيْلٍ ساَعَةَ السَّحَرْ

أَو شُّرْفَتَانِ رَّاحَ يَنّأىَ عَّنْهُمَا القَمَرْ

عَينَاكِ حِينَ تَبْسُّمَانِ تُوْرِقُ الكُّرُوْمْ

وَتَرْقُصُ الأَضْوَاءُ كَالأَقْمَارُ فِيْ نَّهَرْ

يَرُجُّهُ المِجذَافُ وَهُنَّا سَاعَةُ السَّحَرْ

كأَنَّمَا تَنبضُ فِّي غُوريهمَا النُّجُوْمُ [108]

ويقول الشاعر عبد الوهاب البياتي :

وليل غرناطة تحت قبعات الحرس الأسود والحديد

يَمُّوتُ والأَطْفَالُ فِيْ المُّهُوْدْ

يَّبْكُوْنَ

---

[107]-المرجع نفسه ، ص524

[108]-بدر شاكر السياب : الديوان ، تقديم ناجي علوش ،، دار العودة ، بيروت ،2003م،ص253

لُّوْرْكاَ صَامِتٌ

وَأَنْتَ فِيْ مَدْرِيدْ

سِّلاَحُكَ : الأَلَمْ

والكَلِمَاتُ والبَرَاِكينِ التِّي تَقْذِفُ الحِّمَمْ

لم تَذُقْ هَذِهِ الأَجْرَاسْ

أَنتَ صَامِتٌ والدَّمُ

يُّخَضِّبُ السَرِيرَ والغَابَاتِ والقِمَمْ[109].

-مظاهر التجديد في القصيدة الحرة :

أ-الإيقاع :

هو " الفاعلية التي تنتقل إلى المتلقي ذي الحساسية المرهفة الشعور بوجود حركة داخلية ذات حيوية متنامية تمنح التتابع الحركي وحدة نغمية عميقة عن طريق إضفاء خصائص معينة على عناصر الكتلة الحركية "[110]، هو حركة تنجم عن السكون قائم على التفاعل بين الشاعر والمتلقي وهو مفهوم موسيقي واسع يترك انطباعا لدى المتلقي ينتج عنه إحساس بالفرح والسعادة ، أو بالحزن والألم يُعد الهندسة الصوتية للنص المقصود ، يشتمل على موسيقى داخلية وأخرى خارجية فيهما وتران متلازمان أولهما نغم صوتي للوتر الخارجي متمثل في الوزن والقافية ، وثانيهما نغم نفسي عميق لوتر داخلي ،والإيقاع جزء من الموسيقى ، في حين

[109]-عبد الوهاب البياتي ، الديوان ، المجموعة الكاملة ،ط1، بيروت ، 2001مص281

:

[110]كمال أبو ذيب : في البنية الإيقاعية للشعر العربي الحديث ، دار العلم ، بيروت ، ط2، 1981م، ص230.

أن الوزن جزء من الإيقاع ، لأن الايقاع هو الأسبق زمنيا.

والمقصود بالإيقاع في العموم :"هو التواتر المتتابع بين حالتي الصَّوت والصَّمت ، أو النُّور والظلام ، أو الحركة والسكون ، أو القوَّة والضَّعف ، أو الضَّغط واللّين ، أو القصر والطول ، أو الإسراع والإبطاء ، أو التَّوتر والاسترخاء ...فهو يمثل العلاقة بين الجزء والجزء الآخر وبين الجزء والأجزاء الأخرى للأثر الفنيِّ أو الأدبي ، ويكون ذلك في قالب متحرِّك ومنتظم في الأسلوب الأدبي أو الشكل الفني".[111]، فالإيقاع بهذا المعنى يمثل القاعدة الأساسية لأي عمل فني شعري ، وقد عرف الإنسان الايقاع كظاهرة كونية منتظمة تتسم بالتعاقب والتآلف المنسجمين من إبداع الخالق عزَّ وجلّ الذي له في خلقه شؤون ، وعرفها أيضا الإنسان نفسه في تكوينه العضوي الخاص ؛فجاء الإيقاع مرتبط أيضا بالفن من حيث تتابعه المنتظم في الموسيقى والشعر على اعتبار أن أول ما يتشكل في عملية الإبداع الشعري هو الإيقاع الذي ينجم عنه الوزن فهو أي الإيقاع " وحدة النَّغمة التي تتكرر على نحو ما في الكلام أو البيت الشعري أي توالي الحركات والسكنات على نحو منتظم في فقرتين أو أكثر من فقر الكلام ، أو في أبيات القصيدة ".[112]

ولأن الإيقاع مرتبط بحالة الانسان أو الشاعر على وجه التخصيص النفسية ، ومشاعره الداخلية فإننا نلحظ جليا التنوع والاختلاف في كل نص شعري ، فمن غير المعقول أن تتسم جميع القصائد بإيقاع مفرد موحد هذا الأمر مخالف لمفهوم الإيقاع ، ومفهوم الحداثة في الأساس الذي يتطلب التغيير والتجديد والتنوع والاختلاف ، ولأنه مرتبط بأحاسيس الباث والمتلقي على السواء فإن الإيقاع يقوم بدور مركزي ، ويتخذ الإيقاع أشكالا متنوعة منها : الإيقاع الزمني الذي يقابل في الشعر إيقاع الوزن المكون من التفعيلات الخليلية ،فضلا عن

---

[111]مجدي وهبة : معجم مصطلحات الأدب ، مكتبة لبنان ، دط، بيروت ، 1974م، ص481

[112]-عبد الفتاح صالح : عضوية الموسيقى في النص الشعري الحديث ، مكتبة المنار ،الأردن ،دط، 1985م، ص47

إيقاع النبر أو التكثيف أي التأكيد على أصوات بعينها دون سواها من حيث تقويتها ، وكذلك الإيقاع الصوتي الذي تتوالى فيه الأصوات "متدرجة تدرجا منسجما من حيث الصعود والهبوط أو الانخفاض والعلو مؤلفة اللحن ، وإيقاع النغم المعتمد على الأنغام الخاصة بكل وتر من أوتار الآلات الموسيقية المختلفة ، وهو ما يضارعه في الشعر وحتى في النثر الإيقاع المنبثق عن تكرار اجتماع حروف ذات قيمة إيحائية وصوتية مؤثرة ."[113]

1-الإيقاع الداخلي :

وهو ذلك التآلف في الأصوات والكلمات والانسجام الصوتي من " التوافق الموسيقي بين الكلمات ودلالتها حينا أو بين الكلمات بعضها وبعض حينا آخر "[114]، ويولد التوازن الإيقاعي بين الكلمات ، ويسعى إلى تجسيد التوافق الصوتي داخل القصيدة الشعرية، كما وأنه " يستلزم دراية بأسرار اللغة الصوتية ، وقيمها الجمالية ، ووقوفا على التناسب بين الدلالات الصوتية والانفعالات التي تتراسل معها ، وما يتبع ذلك من تلميح وتركيز وسرعة ، وبطء ، وتكرار ، وتوكيد ، وتنويع في النغم لا يمكن أن يوفق فيها إلا ذو رهف في الحس ، وثقافة فنية ولغوية واسعة "[115]، ومنه فإن وحدة الإيقاع تتغير وتتبدل وفقا لمتغيرات الحالة النفسية للشاعر المعبر عنها ، وكل دلالة للصوت ماهي سوى إيحاء بموسيقى ناجمة عن خلجات النفس وأحاسيسها وتغيراتها ،ولأنه يتولد عن توالي الأصوات الساكنة والمتحركة فإنه ينشأ عن هذا التوالي وحدة أساسية هي التفعيلة ومن جراء التردد والتكرار ينشأ الإيقاع، ومنه ينجم مظاهر صوتية منوعة تتمثل في

-التكرار :

---

[113]-روز غريب :تمهيد في النقد الحديث ، دار المكشوف ، ط2، بيروت ، 1971م،ص109

[114]-إبراهيم عبدالرحمن : قضايا الشعر في النقد العربي، دار العودة ، بيروت ، ط2، 1981م، ص36

[115]-محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ، دار العودة ، بيروت ، ط1، 1982م، ص475.

كان التكرار قديما عيبا من عيوب الشعر ، ومأخذ من المآخذ التي تؤخذ عليه ؛ إلا أنه في الشعر الحديث بات صفة جمالية وركن راق في الشعر الحر على اعتبار أنه قد يكون إعادة لمعنا واحد وقد عرف أشكالا متعددة تبرز عوالم النص الداخلية وظاهرة من الظواهر اللغوية الإيقاعية الهامة فهو "إعادة ذكر كلمة أو عبارة بلفظها ومعناها في مواضع أخرى غير الموضع الذي ذكرت فيه لأول مرة "[116]، واهتمت القصيدة الحديثة بهذه الظاهرة الأسلوبية " ووظفتها في بنية نصوصها بطريقة لافتة للانتباه ، وأصبحت البنية التكرارية تشكل تركيبة خاصة داخل القصيدة الحديثة ، ونظاما قائما على أسس مستوحاة من عمق التجربة "[117] ، ويعمل التكرار على ترسيخ الألفاظ والأفكار معا في الذهن، ولأنه يعتقد بأهمية اللفظة والكلمة فيظل يعيدها ويكررها حتى تعطي دلالة مميزة تعبر عن الفكرة التي يرغب الشاعر في توضيحها ، ويبرز الفكرة التي يهدف إليها لذلك يسهل حفظه وتذكره ، و يعد التكرار أحد أبرز الظواهر اللغوية البلاغية الأسلوبية التي ميزت الشعر العربي منذ القدم "اذ يتسع ؛فيكتسب دلالات كثيرة كما أن فيه جماليات فنية ينفرد بها عن كثير من الظواهر الأسلوبية ، وفيه كذلك لإيقاع موسيقي وتأثير نفسي لا يخفى أثرهما في نفس المتلقي ، ولقد أدرك النقاد والبلاغيون هذه القيمة للتكرار ، وهذه الأهمية له في الأدب عموما ، وفي الشعر على وجه التخصيص لأنه أساس الايقاع فهو حاضر كركن أساس في نظرية القافية الشعرية ، كما لا يمكن أن تكون هناك موسيقى إلا بوجود التكرار الذي يتشكل فيه الايقاع ليؤثر في المتلقي نفسيا وفنيا وأدبيا.

وقد عرف التكرار أشكالا جديدة في الشعر الحديث والمعاصر مبرزا أهم العوالم الباطنية للنص فهو "إعادة ذكر كلمة أو عبارة بلفظها ومعناها في مواضع أخرى غير الموضع الذي

---

[116]- علاء الدين رمضان السيد: ظواهر فنية في لغة الشعر العربي الحديث ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دط ، دمشق 1996،ص123.

[117]-محمد صابر عبيد : القصيدة العربية الحداثية بين الدلالة والبنية الإيقاعية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دط،،دمشق ، 2001م، ص183

ذكرت فيه لأول مرة "[118]، وقد تكون الإعادة مختلفة أو متشابهة مع معناها الأول الذي ذكرت فيه .

التكرار في الاستعمال الحديث لم يقتصر على كونه ظاهرة إعادة أو ترديد لألفاظ أو عبارات فحسب وإنما، أضحى بنية وكيان أسس للقصيدة الحديثة ، وكذلك مثل لها خاصية فنية حققت للنص الشعري أو للقصيدة الحديثة شعريتها.

والتكرار أنواع ومستويات:

-تكرار الكلمة:

يعد تكرار الكلمة في الشعر الحديث ظاهرة فنية بامتياز ؛ تبعث على التأمل والتركيز وذلك لكونها تغني دلالتها وتكسب النص قوة تأثيرية تحقق تفاعلا عاطفيا وشعوريا وإيقاعيا مع المتلقي ، وهو يسلط الضوء على الجوانب اللاشعورية في ذات الشاعر ودواخله التي تسيطر عليه فتلح الحاحا لتكرارها ومنه تتملك الكلمة في القصيد دافعا قويا وأثرا فعالا في موسقته فتزداد القيمة السمعية له ، ولأن الكلمة لها أهمية في ذات الشاعر وفي بنية النص على السواء ، كونها تتكون من أصوات وطاقات فهو يكررها بغية ايصال المعنى وتأكيده فتأتي إما للتأكيد أو التحريض أو لكشف اللبس فينجر عن ذلك إيقاع صوتي داخلي فهة وإن أحسن استعمال الكلمة المكررة بلغ المراد منتهاه وأضفى بذلك على النص حلية ايقاعية ودلالة موحية ف:" تكرار الكلمات يمنح النص امتدادا وتناميا في الصور والأحداث لذلك يُعد نقطة ارتكاز أساسية لتوالد الصور والأحداث وتنامي حركة النص ."[119] ، أما اذا أساء استعمالها فإن اللفظ المكرر يفقد الصلة مع المعنى العام وبالتالي تصبح لفظة مكررة متكلفة لا سبيل إلى قبولها و

[118]-علاء الدين رمضان السيد : ظواهر فنية في لغة الشعر الحدبث منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دط، دمشق ،1996م،ص 123
[119]-حسن الغرفي : حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر ، المغرب ، إفريقيا الشرق دط، 2001م، ص84.

استصاغتها وتفقد حسها وذوقها الجمالي و الفني وحتى النفسي.

مثال عن ذلك يقول الشاعر :

أمي ...

أأخبرتك أم لا

أني شعرت بطريق المدرسة

مكتظا بكوابيس الخصبة هذا الصباح ...؟

.....

أمي...

لقد خبأت القراءة تحت السرير

أمي ...

لا تخرجي

إلي.[120]

كان التكرار في هذه القصيدة في كلمة أمي التي تكررت في الكثير من مقاطع النص ، وأردفها الشاعر علي مجيد البديري بنقاط للدلالة على التأويل المفتوح القابل لكل الاحتمالات وكل تفسيرات ،فالتكرار اللفظي هو تكرار أصوات بعينها هذا الذي يتولد عنه إيقاع داخلي في النص ،إذأن موقع اللفظ في النص يسهم في درجة الإيقاع فيقوي المعاني الصوتية ومثله أيضا

[120]-علي مجيد البديري :من بين طين وعشق :ط1، لبنان، دار الغاوون للنشر والتوزيع ، 2012م، ص47

:

نص لأدونيس : "أرواد يا أميرة الوهم "

" بلا جدلية ولا عطر لوحت حبيبتي

بلا وسادة رقدت حبيبتي

حافية رقصت حبيبتي وغنت

وحبيبتي شاطئ الأوراد

وحبيبتي غيوم البحر "[121]

كلمة حبيبتي تكررت في المقطوعة كم من مرة وتقريبا في كل سطر من القصيد ، وهذا لا لشيء إلا لأنه أراد أن يجعل من كلمة " حبيبتي "محور النص حيث أتت تداعيات الأفكار كلها بناء على تأكيده على هذه اللفظة بتكرارها "إن التأثير الذي يمكن أن يحدثه تكرار الكلمة الواحدة يشكل عنصر تأكيد على مدلول الكلمة وعلى رغبة الشاعر في أن يجعل للكلمة أهمية خاصة ، من خلال التأكيد عليها عن طريق تكرارها أو أن يجعل منها محور القصيدة ، بحيث تأتي الخواطر والأفكار في القصيدة سندا لتلك الكلمة ".[122]

للكلمة وقع كبير على النفس وتأثير وتأكيد لمدلولها ، وإذا أحسن الشاعر اختيارها وتوظيفها التوظيف الأمثل ووضعها في موقعها المناسب ،فستفتح لنصه آفاقا واسعة وناجحة و يستقطبها جمهور المتلقين بحب وافر واهتمام واسع ، فماذا لو استعمل فنياته الأدبيه وعبقريته البلاغية في تكرارها ؟.

---

[121]-علي أحمد سعيد " أدونيس ":أرواد يا أميرة الوهم، مجلة شعر ، دار مجلة شعر ، بيروت ،س3،ع1959،10م،ص،16

[122]-إليزابيت درو الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ، ترجمة :محمد إبراهيم الشوش ، منشورات مكتبة فيمنة ، بيروت ، 1961م، ص98:

-تكرار الحرف :

وهو " عبارة عن تكرير حرف يهيمن صوتيا في بنية المقطع أو القصيدة"[123] ، ويعمل " هذا النوع من تقوية الجرس الموسيقي للقصيدة ، ويتحقق ذلك من خلال انسجام الأصوات أو الحروف مع بعضها البعض "[124].

يقول نصر الدين حديد في قصيدته آنست بحرا ...

" من قسوة الصخر ينمو الحب دالية

من قبضة الرمل يجري الخمر في السعف

من جنة الخلد آت خلفي امرأة

تقول إن وقفت ...للشمس لا تقفي "[125]

و قد يكون اهتمام الشاعر بتكرار الحرف ناجم عن ولعه في اختيار الكلمة التي تشتمل حروفا وأدوات إيقاعية على حسب وجودها في العبارة أو الجملة أو المقطع، وهو يقتضي تكرار حروف بعينها في الكلام ، وهذا ما يعطي للألفاظ التي ترد فيها تلك الحروف أبعادا ومرامي منوعة تكشف عن حالة الشاعر النفسية ، وخلجاته ومشاعرة الداخلية .وتكرار الحروف ينطوي على دلالات نفسية معينة ، منها التعبير على الانفعالات ، والقلق ، والتوتر ، الألم ، الفرح ، السعادة ...الخ ومن هنا تعبر على منعرجاتها النغمية الايقاعية ضمن النسق الشعري:" يحدث نغمة موسيقية لافتة للنظر لكن وقعها في النفس لا يكون كوقع تكرار الكلمات ،

---

[123]-حسن الغرفي : حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر ، إفريقيا الشرق، بيروت ، لبنان ، دط، 2001م، ص82

[124]-محمد فارس :البنية الإيقاعية في شعر البحتري ، منشورات قاريونس ، ليبيا ، ط1، 2003م، ص199

[125]-نصر الدين حديد :رجل بربطتي عنق ، المؤسسة الوطنية للاتصال للإشهار والتوزيع ، الرويبة ، ط1، الجزائر ، 2013م، ص13

وأنصاف الأبيات أو الأبيات عامة ، وعلى الرغم من ذلك فإن تكرار الصوت يسهم في تهيئة السامع للدخول في أعماق الكلمة الشعرية "[126]

يقول شوقي البغدادي :

"آه لو مر من صوب قلبي أريج

كما كان ينفخ منها

وآه لو أن عيونا تُغازلني مثلما كنت أقبس من مقلتيها

إذن لتناسيت بعض عذابي

وأغمضت عيني كي أستريح بعيدا عن الضجة

المستبيحة بيتي "[127]

الحرف المكرر في هذا المقطع هو أداة التأوه " آه" التي تدل على احساس الأسى والحسرة والألم على شوقه وحنينه إلى محبوبته ، وقد ساعد التأوه الشاعر على الافصاح عن مشاعره ، التعبير عن هذه الحرقة وهذا الألم البالغ ، وتنفيسا عن الروح المُتْعَبة التي وعن أنهكها النأي والنوى وتخفيفا للضغط النفسي الدي يكاد يقتله ، هذا الذي دفع به إلى تكرار الحرف أكثر من مرة ، لقد شكل التكرار هنا أيضا مدا تراكميا لأداة التأوه التي دلت على اضطراب نفسي تعيشه الذات في ظل غياب المحبوبة .

ويقول حديد في قصيدة :لازال نيرون يدس في جيبه ولاعة :

---

[126]-ريباعة موسى :التكرار في الشعر الجاهلي ، دراسة مؤته للبحوث والدراسات ، م5،ع1990،1م، ص168

[127]-بغدادي شوقي :ديوان الفرح ، دار الرائي ، دمشق ، 2008م، ص105.

" القهر ليس ليس بأن نموت بأرضنا

جوعا ولكن أن تعيش مثقفا

أن يكتبوا للقبر ألف قصيدة

أن لا ترى عند احتضارك مُسعفا

أن يسألوا الرحمان عند سجودهم

كي يمنح التمثال حسا مرهفا

أن تركع الكلمات عند نعالهم

وتشدَّ كلتا الراحلتين إلى القفا "[128]

حرف النصب " أن" هو الذي تكرر في كل سطر من المقطوعة السابقة وعلى نحو متتال ، نفهم هنا أن الشاعر يصر ويلح على أن القهر ليس هو الموت ، وإنما هو العيش في زمن تغدو فيه الكتابة ترتيلة موت ، وأن تركع الكلمات دون أت تتحدث بصدق ما تراه ، هو تمرد وسخط ولعنة على الأنظمة العربية التي لم تأتي بالحديد لشعوبها المضطهدة .

وهكذا جاء التكرار عند الشاعر تعبيرا عن غضب ممزوج بألم ، هو يبحث عن تغيير للواقع المر أين تكون فيه الكلمة هي الحقيقة.

-تكرار العبارة :

هذا النوع من التكرار يأتي في صورة جملة تحكم تماسك القصيدة ووحدة بناءها " فتسهم هندسيا في تحديد شكل القصيدة الخارجي وفي رسم معالم التقسيمات الأولى لأفكارها ، لاسيما

إن كانت ممتدة ، وهو بذلك قد يشكل نقطة انطلاق لدى الناقد عند توجهه إلى القصيدة بالتحليل ".[129]

وينقسم تكرار العبارة كذلك إلى نوعين هما :-تكرار الجملة الفعلية

:-تكرار الجملة الاسمية

التكرار عموما قيمة جمالية ، وتنوع أشكاله دليل على غنى تقنياته بالمثيرات الجمالية التي تسهم في استثارة الشعرية ، وتكرار الجملة يعد تكرارا فنيا موحيا يؤدي دورا لافتا في انتاج شعريتها وهو أيضا أنواع :

-التكرار الاستهلالي

-التكرار اللزومي

-التكرار الختامي : يرى الناقد علي العسري إذا كانت الوظيفة الأولى للتكرار مقرونة بترديد النص على ضوء من التفصيل ، فإن الوظيفة الثانية مرتبطة بتجسير المقاطع الشعرية عن طريق رجع الصدى الذي تتمثله الدلالة العامة ، فتتوالى الصور الشعرية ، وتتناثر محققة تراكما مشهديا يغني العمل الشعري لكنه في جوهره ينظم الخطاب الذي تحكمه علاقة العام بالخاص ."[130]

يقول يوسف سعدي :

"عيناي آنا في الكتاب ، وفي ارتجاف الباب آنا

---

[128]-نصر الدين حديد : الديوان ، ص20،28

[129]-فهد ناصر عاشور : التكرار في شعر مجمود درويش ،، دار الفارس للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1، 2004م، ص 101

[130]- ينظر :عصام شرتح :جمالية التكرار في الشعر العربي السوري المعاصر ، دار رند ، دمشق ، ط1،2010م،

ومع اختلاج الحرف أبحث عن ذراعك عن هوانا

أستعجل اللحظات

أحسبهن في قلقي زمانا ..

عيناي ، آنا في الكتاب ، وفي ارتجاف الباب آنا

لو جئت لانهمر الصباح دجى

وأظلمت الرفوف

و تيبست شفتاي من خجل

وخانتني الحروف

قد كنت ملتهب الجبين ، ممزق الرؤيا مهانا

عيناي ،آنا في الكتاب ، وفي ارتجاف الباب آنا "[131]

يؤدي التكرار بأنواعه ومستوياته فاعليته في بنية القصيدة الحديثة أو الحداثية فهو يفتح للنص أفقا واسعا ، ويترك المجال للإشارات اللغوية بأن تقوم بدورها في الايحاء بالمضمون والأفكار الخبيئة .

وفي مثال عن التكرار في الجملة الفعلية نورد قول الشاعر نصر الدين حديد في قصيدة " حجرية "

أيقظتها عند الصباح الباكر

[131]-عبد العزيز المقالح :بلقيس وقصائد لمياه الأحزان، دت / ص220،218

وعلى نوافذها نَقَرتُ كالطَائرِ

أيْقظتُهاَ حَتىَّ أُعدِّل قِبْلتَيِ

وأقول للشمس القديمة غادري

قُومي فإن الأرض تَحْلُمُ مِثْلُنا

والضَّوءُ يمسكُ ساق ليل عابر

تتظاهرين كقطة بيتية

بالنَّوْمِ حينَ أُحِبّ أّتتظاهري"[132]

ومن قصائد الشاعر أيضا نص من قصيدة :" كل النساء ...أنت "

حاولت أن أطوي المسافة

حول خصرك كي أضمّكِ

في الورق

حاولتُ أنّ أحتل صدرك

من شروق الجُلِّنَّار

إلى مساءات الحبقْ

حاولتُ ترتيب الكواكب في نوافذ مُقلتيك

[132]-نصر الدين حديد : الديوان ، مصدر سابق ، ص17

لكي أُطل على المساء

لما رأيتُ البحر يختصر السماء

على شفاهك في المدى

حاولتُ تقبيل الأُفق"[133]

تكررت جملة حاولت أربع مرات في محاولة من الشاعر للتعبير عن شوقه وحنينه إلى وطنه ورغبته ومحاولاته في العودة والرجوع إلا أن الظروف كانت دائما ضده .

يبقى التكرار ظاهرة بلاغية فنية جمالية في النصوص الحداثية تبناها الشعراء المحدثون ووظفوها في أشعارهم للتعبير عن شجونهم وأحاسيسهم ، فكانت المتنفس والفسحة التي تخفف عنهم من جهة ، وكان من جهة أخرى ميزة ميزت الشعر الحديث وخاصية جمالية زادت النص قبولا ورقيا.

2-الإيقاع الخارجي :

يقول عبد الملك مرتاض :"والحق أن الإيقاع الخارجي في النص الشعري وربما كان من أقدم ما لوحظ في الدراسات النقدية بأنواعها المختلفة على الرغم من أن النقاد القدامى لم يتوقفوا لدى هذه القضية توقفا طويلا ، وإنما تناولوها هنا وهناك عرضا "[134]، إذن فعلاقة الشعر بالموسيقى تعد قديمة قدم الشعر نفسه ، فهي مرتبطة به ارتباط وثيق لا تكاد تنفصل عنه كيف لا ؟ وقد قيل قديما في تعريف الشعر أنه هو "ذلك الكلام الموزون المقفى "، وعليه فالشعر

[133]-المصدر السابق : ص46

[134]-عبد الملك مرتاض :تحليل قصيدة أين ليلاي لمحمد العيد آل خليفة ، ألف ، باء ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، ،دط، وهران ،2004

أساسا مرتبط بالوزن والقافية فأما عن الإيقاع الخارجي أو موسيقى الإطار فتتمثل في الوزن العروضي وما يضمه من زحافات وعلل ، كما يتمثل أيضا بالقافية وحروف الروي وحركاته المنوعة المختلفة .

ويتكون الإيقاع الخارجي من :

-الوزن العروضي :

:" الوزن الشعري يتردد فيه اللسان بين إسراع وإبطاء وضغط وارتخاء ، وحدة ولين ، يتردد فيه الصوت – إن أحسنا قراءة الشعر – بين انطلاق وانحباس ، ورقة واكتظاظ ، وعلو وهبوط ، وهذه التموجات الصوتية تحكي حكاية قرينة ارتعاد الجسم وتراوح الصوت في الأزمة العاطفية الشديدة"[135] "، الوزن هومن أهم وأبرز العناصر الإيقاعية في النصوص الشعرية ، وقد جمع الخليل خمس عشرة بحرا و أضاف تلميذه فيما بعده الأخفش بحر المتدارك وعليه أصبح عدد البحور ست عشرة بحرا وهي :الطويل ، المديد ، البسيط ، الوافر ، الكامل ، الهزج ، الرجز ، الرمل ، السريع ، المنسرح ، الخفيف ، المضارع ، المقتضب ، المجتث ، المتقارب ، المتدارك .

غير أن الوزن في الشعر الحر أو في قصيدة التفعيلة يرتكز على بحور دون الأخرى كالرجز مثلا إضافة إلى تكرار التفعيلة ، وعدم الارتكاز على البيت الواحد بعدما تحررت منه لأنه كان يحدد عددا متساويا من التفعيلات .

-الزحافات والعلل:

لاشك في أن الزحافات والعلل تعد من المؤثرات الأساسية في موسيقى القصيدة الشعرية ،

[135]-محمد النويهي ،قضية الشعر الجديد ، ط2ة ، مكتبة الخانجي ، دار الفكر ، 1971م،القاهرة،ص33

ويتفاوت تأثيرها الإيقاعي بحسب كثرة الزحافات أو قلتها وقد قال الدكتور عز الدين اسماعيل في ذلك :"تحاشيا لرتابة الإيقاع الصارخ الذي يضيفه الوزن العروضي على موسيقى القصيدة ، أن حاول الشعراء قديما وحديثا أن يدخلوا من التعديلات على الوزن ما يكسر من حدة وقعه في الأذن بما يتيح للشاعر أن ينقل صورة موسيقية أقرب ما تكون إلى أحاسيسه منها إلى النظام العروضي المفروض ، وقد ظهر ذلك منذ وقت مبكر قبل أن يعرف الشعراء العروض في صورته المقننة ، يدل على ذلك ظهور ما يسميه العروضيون بالزحافات والعلل ، ففي الشعر القديم نفسه ظهرت مثل هذه الزحافات والعلل ولم يكن لها مبرر إلا أن يوفق الشاعر بين حركة نفسه والإطار الخارجي "[136]، يضفي تكرار الزحافات والعلل في النصوص الشعرية موسيقى جميلة إضافة إلى أنها تحدث في القصيد حركة وتناميا هذا ما يقضي على الرتابة والملل.

-التدوير :

التدوير في الشعر الحديث يرد بتدوير ":التفعيلة في سطرين متتاليين أو تدوير مقطع أو بعض المقاطع أو تدوير كل مقاطع القصيدة ، أي النص الشعري كاملا بوصفه جملة طويلة واحدة "[137]، واالتدوير في الشعر الحر يختلف عنه في الشعر القديم ، بحيث أنه في الشعر القديم يعني أن يأتي جزء من الكلمة في الشطر الأول من البيت ، ويأتي الجزء الثاني في الشطر الثاني من البيت ، أما في القصيدة الحرة فالأمر منوط بالتفعيلة بحيث تكون بتدوير التفعيلة في سطرين ، ربما تدوير مقطع أو جزء منه ، أو تدوير كل المقاطع أو النص عموما على اعتبار أنه جملة واحدة مطولة ":تدوير التفعيلة في سطرين متتاليين أو تدوير مقطع أو بعض المقاطع ،أو تدوير كل مقاطع القصيدة ، أي النص الشعري كاملا بوصفه جملة طويلة واحدة

[136]-عز الدين اسماعيل :لاتا، التفسير النفسي للأدب ، مكتبة غريب ،ط4، ، القاهرة ،دت،71،72
[137]-إبراهيم رماني :الغموض في الشعر العربي الحديث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،دط ،دت القاهرة ،ص227

"[138]،

ويساعد التدوير على التشكيل البنية الموسيقية والدلالية في القصيدة كما تعمل على إثراء النصوص وتفخيمها تقول نازك الملائكة عن التدوير :"للتدوير فائدة شعرية وليس مجرد اضطرار يلجأ إليه الشاعر ، ذلك أنه يسبغ على البيت غنائية وليونة لأنه يمده ويطيل نغماته ".[139]، كما يعتقد عبيد أن قضية التدوير :" أصبحت جزءا مهما من بنية القصيدة الحديثة ، وقد أسهمت بأنماطها المختلفة في إحداث تطور كبير في بنية القصيدة ، ولم يقتصر على الجانب الإيقاعي الصرف بل تعدى ذلك إلى الجانب الدلالي بكل موحياته وظلاله "[140].

وتعد تقنية التدوير عملا فنيا حمّل الشاعر على تدوير السطور لأنه ليس ملزما بعدد معين من التفعيلات في السطر الواحد، لكن اختيار عدد التفعيلات يعود للحالة النفسية التي يعيشها الشاعر وللتجربة التي يقدمها ، هذا يعني أن التدوير لا يقف عند المستوى العروضي فحسب بل يسهم أيضا في تماسك النسيج الشعري ويحافظ على انسجام النغمة الموسيقية فيه.

-السطر الشعري :

:" السطر الشعري تركيبة موسيقية للكلام ، لا ترتبط بالشكل المحدد للبيت الشعري، ولا بأي شكل خارجي ثابت ، وإنّما تتّخذ هذه التركيبة دائما الشكل الذي يرتاح له الشاعر ويتصور أن الآخرين من الممكن أن يرتاحوا له عن طريق تكرار الوحدة الموسيقية – التفعيلة – التي هي أساس النظام الصوتي الذي يقوم بتكرار الشعر "[141].

وقد تتنوع الأوزان بين الأسطر الشعرية في القصيدة الواحدة في بعض الحالات:

---

[138]-إبراهيم رماني :الغموض في الشعر العربي الحديث ، مرجع سابق ،ص227

[139]-نازك الملائكة::قضايا الشعر المعاصر ، ط2، منشورات مكتبة النهضة ، دم، 1967ص91

[140]-محمد صابرعبيد :2001القصيدة العربية بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية ، دط، اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ، 2001م،،ص168

[141]-عز الدين إسماعيل :2007الشعر العربي المعاصر ،قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، دط، دار العودة ، بيروت ،2007مم،ص64

إذا وجد هناك تكامل بين التفعيلة المستعملة في السطر الأول والتفعيلة في السطر الذي يليه .

كما وأنه إذا ما كان السطر الجديد بداية لمقطع جديد في القصيدة الواحدة .

وأخيرا إذا كان السطر الشعري يعبر عن تحول في الموقف الشعري لدى الشاعر .

ويتميز السطر الشعري ": [142]

1-أنه يتيح للشاعر الحرية في اختيار عدد الوحدات " التفعيلات " تبعا للرؤية الشعرية وما يرتبط بها من حالات شعورية وانفعالية ، فقد يتضمن النص الشعري تفعيلة واحدة أو جزءا من تفعيلة أو أكثر من تفعيلة واحدة .

2-أنه لا ينحصر في جملة تامة ، وإنما من الممكن أن يكون كلمة واحدة شريطة أن تكون منسجمة من حيث بنيتها مع الأوزان الموظفة في الأسطر الشعرية الأخرى ، فالتجربة الشعورية عند الشاعر هي المتحكمة في طول السطر الشعري أو قصره .

3-بما أن الشاعر الحديث لا يلتزم بعدد محدد قبليا من التفعيلات ، فإن الضرب قد يأتي بعد حشو طويل قد يصل إلى ست تفعيلات أو أكثر ، وقد تشغل تفعيلة واحدة سطرا كاملا فتكون عندئذ ضربا .

4-إن السطر الشعري لا يعتمد الألفاظ في بعدها اللغوي المعجمي " مراعاة أواخر الكلمات "كما هو الحال في البيت الشعري التقليدي ، بل إنها تعتمد الحاسة الموسيقية لدى الشاعر إذ تكون لكل مجموعة من الأسطر الشعرية ايقاعاتها الخاصة بها ، تبعا لعدد التفعيلات من جهة ولنوعية الحروف والكلمات الواردة فيها من جهة أخرى .

---

[142] الموقع الالكتروني : kezakoo-الدرس اللغوي :السطر الشعري

5-يمكن لمعنى من المعاني أن يتجاوز السطر الشعري الواحد فيتحول إلى جملة شعرية والتي هي عبارة عن بنية موسيقية تمتد لتصل إلى خمسة أسطر شريطة أن تحافظ على الخصائص الايقاعية والدلالية التي تحقق الانسجام بين تلك الأسطر.

-القافية:

يقول صاحب العمدة :"القافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر ، ولا يسمى شعرا حتى يكون له وزن وقافية "[143].

والقافية في تعريف المحدثين لها تعد "مجموعة أصوات في آخر السطر أو البيت ، وهي الفاصلة الموسيقية ، يتوقع السامع تكرارها في فترات منتظمة ".[144]، وتعد القافية من أكثر المفاهيم التصاقا بالشعر ، إن لم نقل تعد الظاهرة الموسيقية الثانية في الايقاع الخارجي للقصيدة بعد الوزن و " ليست القافية إلا عدة أصوات تتكون في أواخر الأشطر أو الأبيات من القصيدة ، وتكرارها هذا يكون جزءا هاما من الموسيقى الشعرية ، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها ، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة ، وبعدد معين من مقاطع ذات نظام خاص يسمى بالوزن "[145].

وإذا كان الشعراء القدامى يجتهدون ويجدون في اختيار الكلمات للتوقف عند حروف الروي والقوافي المناسبة ، وبالتالي يجب أن يكون الشاعر ذو ثقافة واسعة ومعرفة كبير بقواعد اللغة وأصولها العربية ، وعروض الشعر و ما خلافها ؛فإنه بالنسبة للشعراء المحدثين ليس عليهم الاسراف في البحث عن القوافي ذلك أنهم يكتفون باختيار كلمات وعبارات تتوافق مع السطر الشعري ، وتناسب المعنى المراد الوصول إليه للتعبير عن الحالة النفسية والشعورية

---

[143]-ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، مطبعة السعادة ، القاهرة دط، 1963م،ص119

[144]-صفاء خلوصي: التقطيع الشعري، دار الشؤون الثقافية ، دط، بغداد ،1987م، ص235.

[145]-إبراهيم أنيس :موسيقى الشعر ، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية ،1952م م،ص244.

التي تخالجه والاحساسات التي تتلبسه ،ومع هذا لم تفقد القافية مكانتها ولا قيمتها عبر كل هذه العصور ، ولم تتخلّ عن أهميتها على امتداد تاريخ تطور القصيدة العربية .

وقد اختلف كثير من النقاد والدراسين حول قضية القوافي من حيث تكوينها وتركيبته وعدد الحروف فيها على اعتبار كونها هي الحرف الأخير من الكلمة أو أنه حرف الروي الذي قد يتكون من الحروف الأخيرة هو القافية .:"وهي ليست حرفا واحدا ، أو صوتا واحدا ، وإنما هي أكثر من حرف وصوت ، فقد تكون كلمة أو جزء من كلمة ."

مثال:

أسقط في أنياب اللحظات الدنسة أتشاغل بالرشفة

من كوب الصمت المكسور ..

بمطاردة فراش الوهم المخمور..

أتلاشى في الخيط الواهن :

ما بين شروع الخنجر ..والرقبة

ما بين القدم العاربة وبين الصحراء الملتهبة

ما بين الطلقة ..والعصفور ..والعصفور ؟''

هذه القصيدة للشاعر "أمل دنقل":''الوقوف على قدم واحدة ''، تظهر القافية المحورية :حرف الروي الراء :المكسور ، المخمور ،العصفور ثم انتابت المقطع في سطرين قافية أخرى : الرقبة ، الملتهبة ، وعودة إلى الراء .

المقطع تقوده قافية : الراء مع بعض القوافي الثانوية والتي تظهر وتغيب مثل النون: في الواهن

والباء في والرقبة .

ومن المسلم به أن الموشحات الأندلسية كانت بداية لثورة التجديد على نظام القافية العمودية المتصلة لمَّا نوع الوشَّاحُون أحرف الروي في قوافيهم ، وعمد الشعراء المحدثون أيضا إلى تنويع القوافي في القصيدة الواحدة باستخدام الأسلوب المقطعي ، فهم لم يهملو القافية في شعرهم ، وإنما أرادوا تطويرها لتكون أكثر مواتية للبناء المركب في القصيدة الحديثة ، كما تشكل القافية في القصيدة الحرة عاملا من عوامل التواصل النفسي .

وهذه قصيدة لنازك الملائكة تصور فيها قصة عاطفية أين تحكي عن شعور محب ، كان يتوهم أن حبه مات ، فذهب إلى دار الحبيبة ليسأل عنها ، وإذا به يفاجأ بنبأ موتها ، ومن هول الصدمة وكبر الفاجعة لم يصدق الخبر ووجد نفسه مشدودا إلى خيط متدل من شجرة سرو في فناء المنزل ، فانشغل يتأمل هذا الشيء التافه ، إلى أن عاد إليه وعيه ،فانصرف عن التفكير فيه إلى التفكير ، في فداحة مأساته.

تقول نازك :

في سواد الشارع المظلم والصمت الأصم .

حيث لا لون سوى لون الدياجي المدلهم

حيث يرخى شجر الدفلي أساه

قصة حدثني صوت بها ثم اضمحلا

وتلاشت في الدياجي شفتاه.

قصة الحب الذي يحسبه قلبك ماتا

وهو مازال انفجارا وحياة .

غدا يعصرك الشوق إليا .

وتنادي فتعي

تضغط الذكرى على صدرك عبثا

من جنون ثم لا تلمس شيئا

اي شيء ويناديك الطريق

ويترك الليل في الدرب وحيدا تسأل الأمس البعيدا

فتفيق أن يعود ويراك اشارع الحالم والدفلي تسير.

لون عينيك انفجار وحبور

وعلى وجهك حب وشعور

كل مافي عمق أعماقك مرسوم هناك

وأنا نفسي أراك

من مكاني الداكن الساجي البعيد

خلاف عينيك يناديني كسيرا

وترى البيت أخيرا .[146]

تقترب القصيدة بشكل واضح إلى فن الموشح ، حيث تنقسم إلى عدة مقاطع ، وكل مقطع منها يشتمل على عدة أسطر ، جاءت على وزن واحد " بحر الرمل "وتباينت التفعيلات في السطور بين الواحدة والاثنتين والأربعة في كل سطر ، ودعمت الشاعرة نصها بالقافية غير أنها ليست موحدة في كل بيت .

فأحيانا تأتي بقافية واحدة في سطرين ، وقد تأتي بسطرين على قافيتين مغايرتين للقافية السابقة ، كما تأتي بسطر على قافية السطر الأخير ، ثم تردفه بسطر آخر على قافية السطر الذي قبله ، ومن ثم فتبدو التقفية على هذا النحو متبادلة ، وقد تغير هذا النهج في بعض المقاطع الأخرى ، وتجعل لكل سطرين قافية واحدة ، ثم تغيرها بعد ذلك .

وإن لاحظنا التنويع في القوافي في هذه المقطوعات ، فإن هذا من بين خصائص الشعر المرسل.

ورغم كل ما يمكن أن يقال عن الوزن أو القافية في الشعر الحر ، فإن الثورة تغلغلت داخل الفن الشعري عموما وأصابته بلعنة النثر بعدما طغى على الفن الأدبي في عصر الحداثة فدخل التغيير على الموسيقى والوزن والقافية وتم تحوير الشعر إلى النثر فظهر فن جديد وجنس مستجد أطلق عليه:" قصيدة النثر " .

فماهي قصيدة النثر ؟

وماهي أهم خصائصها ؟

وما علاقتها بالشعر؟

[146]-نازك الملائكة : المصدر السابق ،ص194،185

المحاضرة :السادسة

السداسي: الثاني

الفئة المستهدفة :طلبة السنة الثانية دراسات أدبية

عنوان المحاضرة :قصيدة النثر

توطئة :

لا شك في أن القصيدة العربية عرفت تحولات وتطورات جمة إن على مستوى الشكل أو المضمون ، ولاسيما النصف الثاني من هذا القرن حيث ظهرت قصيدة التفعيلة وتلتها قصيدة النثر إحدى تنويعات الشعر العربي الحديث التي تميزت عنها بشكلها ولغتها ، وقد عمل الدعاة إليها منذ الوهلة الأولى على التنظير لها على اعتبار أنها شكل مفارق مقارنة بالأجناس الأدبية الأخرى سواء الشعرية أم النثرية .

وفي معترك الحداثة العربية تخلت قصيدة النثر دون غيرها على قدسية القصيدة الشعرية من حيث نزعها للباس الوزن والقافية الذي أثار سجالا حامي الوطيس لم يركن للهدوء إلى وقتنا الراهن ، وفي خضم هذا المعترك أيضا ظهرت اتجاهات وإيديولوجيات منصفة ومدافعة عن هذا الاتجاه ، وعن هذه الأسس والمبادئ التي تبنتها ورأت فيها البذرة الصالحة لنهضة أدبية عربية شاملة .

وقد عرف – أي القصيدة – الكثير من الدارسين على أنها :"مجموعة من الأبيات الشعرية ترتبط بوزن واحد من الأوزان العربية ، وتلتزم فيها قافية واحدة "[147] ، أما قصيدة النثر فقد عرفها حاتم الصكر "**:بأنها الانتقالة الملموسة باتجاه ملاح الشعرية العربية الحديثة ، وأنها**

[147]حمد مطلوب : معجم مصطلحات النقد العربي القديم ، مكتبة ، لبنان ،ط1، بيروت ، 2001م، ص323.

الخطوة الثانية في مجال بناء شعرية عربية معاصرة بقيامها على شرط التحديث الشامل بعد الشعر الحر الذي يغدو تجديدا تدريجيا عن التقليد المألوف ".[148]

-المفهوم والنشأة :

1-عند الغرب :

:"ولدت قصيدة النثر من رغبة في التحرر والانعتاق ، ومن تمرد على التقاليد المسماة " شعرية وعروضية " وعلى تقاليد اللغة ، وأضحى الهدف المرجو هو إبعاد النثر عن فن نظم الشعر ، والبحث عن إيقاع نثري تستمد منه قصيدة النثر نتائج شعرية جديدة ومختلفة تماما عن المألوف والسائد في الشعرية الغربية ، لأن النثر كما هو معلوم ، على نقيض الشعر يمقت القوالب الجاهزة تماما ، ويرفض الايقاعات المفروضة مسبقا لهذا مضت قصيدة النثر منذ نشأتها هاربة من الشعر إلى النثر ومن التراكيب البلاغية والقيم الدلالية المسطّرة ، إلى مرونة الفكر الشعرية التي يخلقها لها النثر جرّاء إغنائه للشاعرية ببضع صيغ لا يمكن قبولها بسهولة في نظم الشعر الكلاسيكي"[149].

تذكر الباحثة والدارسة " سوزان برنار "في أسباب نشأة قصيدة النثر على اعتبار أنها لم تولد من فراغ وإنما رغبة منها في التحرر والانعتاق من قيود القصيدة القديمة التقليدية ، أرادت الابتعاد عن القوالب الكلاسيكية عن الوزن والعروض والقافية ،عن كل هذا أرادت التخلي وعن ظروف أخرى لازمتها طويلا أرادت قصيدة النثر أن تنأى وتخلق لنفسها قالبا وجوا جديدا يبعدها عن كل هذا الذي كان ، وأردفت الدارسة أيضا أن من بين الارهاصات لظهور قصيدة النثر هو النثر الشعري الذي كان قد ظهر عند الغرب فتواصل قائلة :"والحقيقة أن

-فرحان بدري الحربي : سيمياء الحداثة في قصيدة النثر ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ،جامعة بابل ، العراق ، [148]العدد04،03،مج2008،07م،ص44

[149]-سوزان برنار :قصيدة النثر من بودلير إلى أيامنا ، تر:زهير مجيد مفاس، دار المأمون ، بغداد ، العراق ،ط1، 1993م،ص23

قصيدة النثر لم تنفتّح فجأة في روضة الآداب الفرنسية فقد كان يلزمها لذلك أرض صالحة ، أود أن أقول أذهاننا تؤرّقها شعوريا بالرغبة في إيجاد شكل جديد للشعر ، وكان يلزم أيضا الفكرة الخصبة التي مفادها أن النثر قابل للشعر ، والنثر الشعري هو الذي هيأّ لمجيء قصيدة النثر باعتباره أول طابع للتمرّد على القوانين والطغيان الشكلي".[150] إذا قصيدة النثر انطلقت من النثر الشعري على اعتبار أنه أول طابع للتمرد ، ويرجع تحديد تاريخ ولادة قصيدة النثر حسب "سوزان برنار" في تحديدها لولادة قصيدة النثر في الساحة الشعرية الغربية إلى الشاعر الفرنسي ألوبيسيوس برتراند "1841،1807"على أنه أول مبدع لقصيدة النثر كنوع أدبي "[151]، هو ما ذهب إليه أيضا الناقد والشاعر أدونيس حينما قال :"ألوازيس برتراند أول من كتب قصيدة النثر ،حيث ترك مجموعة شعرية باسم " غاسبار الليل "، كانت هذه المجموعة هي البداية التي انطلقت منها قصيدة النثر الفرنسية".[152]

ومن هذا يمكن اعتبار ظهور البدايات الأولى لقصيدة النثر في فرنسا ، والتي ترجع إلى الشاعر ألوبيويوس برتران والذي "ألف كتابا اسمه "غاسبار الليل " و استخدم فيه المحاكاة والسخرية من الرومانتيكية وفق تقطيع جديد للنثر ، ومنه تأثر به مجموعة كبيرة من الشعراء بعده من أمثال شارل بودلير رائد قصائد النثر الفرنسي والذي ألف مقطوعات نثرية عام 1828:م وفي مجموعته : قصائد نثرية قصيرة " ، ثم تلته العديد من الأعمال لشعراء مشهورين مثل :رامبو الذي عدّه كثيرون أول من كتب قصيدة النثر ، ألفونس رابيه ، و برترون ،ورونيه ، و ملارمييه ،وغيرهم كثير ،ويصنف أدونيس شعراء قصيدة النثر بقوله :"أكثر الشعراء في الغرب الذين كتبوا قصيدة النثر ، كتبوا قبلها قصيدة الوزن ، كانت قصيدة النثر حدا نهائيا لتجاربهم الشعرية ، لم تكن هربا فنيا من الصعوبة إلى السهولة ، أذكر من

---

[150]-سوزان برنار : قصيدة النثر من بودلير إلى أيامانا ،ص23

[151]-أحمد بزون :قصيدة النثر العربية الإطار النظري ، دار الفكر الجديد ، بيروت ، لبنان ،ط1، 1992م، ص81

[152]-أدونيس :موسيقى الحوت الأزرق ، الهوية ، الكتابة ، العنف ، دار الآداب ، بيروت ، لبنان ،ط1، 2002م، ص14

هؤلاء : بودلير ورامبو ومالارميه ، وهناك شعراء آخرون معاصرون يترددون بين الوزن والنثر حسب إيحاء اللحظة ، وخاصة في فرنسا ، أذكر منهم :رينيه شارل ، بيير ،ريفردي ، هنري ميشو ، فالشعراء الحقيقيون حين يكتبون شعرهم بالنثر ، بعد أن كتبوه بالوزن ، لا يفعلون ذلك بدافع الرغبة في السهولة ، أو بدافع الجهل لعلم العروض بل بدافع الرغبة في أشياء أخرى أبسطها خلق لغة شعرية جديدة ".[153]

لقد كانت فرنسا المهد الأول لقصيدة النثر وتوسعت بعد ذلك لتشمل أنحاء أوروبا والعالم ،فولجت مختلف العواصم الأوروبية والعالم ، فتبناها في ألمانيا "كيستر" ، وفي بريطانيا " ستيفان جورج " ،وفي أمريكا "نوفاليس".

وقد يعزي كثير من النقاد والدارسين نشأة القصيدة النثرية إلى الترجمة ؛ حيث يقرنونها بترجمة القصائد الشعرية من لغة إلى لغة هذا ما يؤدي إلى تغيير جذري في النص الأصلي أو القصيدة الأم ، اذ يحاول المترجم انتاج نص موافق ومماثل للنص الأول غير أنه في الحقيقة لا يمكن أبدا أن ينتج نصا مماثلا أو مطابقا فلا خصائص اللغات متشابهة ، ولا قواعدها أيضا موافقة فتغاير الأدوات الفنية والأسلوبية وتقنيات اللغة المختلفة تجعلها متباينة إضافة إلى الاختلاف البيّن بينهما في ما يتعلق بتقاليد الإبداع الفني فيها.

تعرف سوزان برنار قصيدة النثر على أنها :"قطعة نثر موجزة بما فيه الكفاية موحدة مضغوطة ، كقطعة من بلّور ...خلق حرّ، ليس له من ضرورة غير رغبة المؤلف في البناء خارجا عن كل تحديد ، وشيء مضطرب ،إيحاءاته لانهائية "[154] ، حاولت الدارسة في هذا التعريف أن تعطي لقصيدة النثر مفهوما واسعا متحررا من كل القيود مفاهيمه وايحاءاته لانهائية وليست مطلقة ، لا يمكن أن يحددها تعريف وهذا ما دعا إليه دعاة الحداثة الذين ينفون

---

[153]-أدونيس :في قصيدة النثر ، مجلة شعر ، بيروت ، لبنان ، س4، ع14، 1960م،ص79

[154]الموقع الالكتلروني: www.marefa .org.-قصيدة النثر : اطلع عليه بتاريخ 2020/12/14م،

صفة الثبات والجمود و الرتابة على مفاهيما وكل ما تعلق بها .

وتحددها سوزان برنار أيضا على الشكل التالي: "إن قصيدة النثر هي تماما نوع مختلف ليس هجينا في منتصف الطريق بين النثر والشعر ، لكنه شعر بمثابة نثر إيقاعي مكتوب بصورة شعرية رهيفة ، يفترض بنية وتنظيما بكل ما فيها ، إذ يبقى أن نعلن القوانين ، قوانين ليست فقط صريحة ، إنها عميقة ، عضوية مثلما هي الحال في كل نوع فني حقيقي ".[155]، هي قصيدة الشعر التي تسير على الحافة وعلى حدود الفواصل الجمالية الفنية بين الشعر والنثر ، فقد عرفتها سوزان برنار على أساس أنها حالة شعورية مائزة لها مفاهيمها ومدلولاتها الخاصة تولد عنها ابداعات شعرية نثرية على السواء ، وإذ لم تكتفي سوزان باعتبار قصيدة النثر شكلا حديثا أو جنسا مستحدثا فحسب ؛وإنما تعدها ثورة للتحرر ليس فقطمن الأشكال التقليدية فحسب ، وإنما هي بالنسبة لها حق ومكتسب ذاتي وجب الصراع من أجل اثباته والحفاظ عليه ،وقد يكون حسبها هو صراع بين الإنسان والقدر .

وتحدد سوزان مواصفات قصيدة النثر، وأهم خصائصها المميزة كالتالي:

1-الوحدة العضوية :

إن قصيدة النثر تفترض إرادة واعية للانتظام في قصيدة ، وينبغي أن تكون وحدة عضوية مستقلة مما يتيح تمييزها من الشعر المنثور ، والنثر الشعري .

2-المجانية :

ليست لقصيدة النثر أي غاية بيانية أو سردية خارج ذاتها ، ويحدد فكرة المجانية فكرة اللازمنية في الحد الذي لا تتطور فيه القصيدة نحو هدف ولا تعرض سلسلة أفعال أو أفكار ،

[155]-سوزان برنار : قصيدة النثر من بودلير إلى أيامنا ،مرجع سابق ، ص19

ولكن تُظهر للقارئ حاجة وكتلة زمنية .

3-الإيجاز :

تبتعد عن الاستطراد في الوعظ الخُلقي وغيره ، كما تبتعد عن التفاصيل التفسيرية وكل ما يؤول بها إلى عناصر النثر الأخرى ، لأن قوتها تأتي من تركيب مضيئ "[156].

2-عند العرب :

لم تعرف العرب قديما جنسا أدبيا يدعى قصيدة النثر كما هو متعارف عليه اليوم ، وإنما ما كان معروف ومتداول هو الشعر ونثر ، فكل كلام مرسل هو نثرا بالنسبة لهم ، أما ما كان موزونا مقفى فاعتبر شعرا وبرع فيه الشعراء حتى أنهم اجتمعوا للتناظر والتسابق في نظمه في أماكن عامة وأسواق بقي اسمها خالد حتى اليوم كسوق عكاظ وغبرها ، بل أكثر من ذلك اعتبر الشاعر المقتدر المتمكن فيه به مس من الجن وعدوا وادي عبقر مكان تتلبس فيه الجن الشعراء فينظمون قصائدهم ، ولكن لم يصلنا منهم نصوص عدت من الشعر المنثور أو ما أطلق عله حديثا قصيدة النثر والتي اصطلح عليها حديثا بحيث :"كانت العرب فيما مضى تقسم الكلام إلى نثر وشعر ، والنثر إلى نثر أدبي ونثر عادي ،ولم تعرف العرب من قبل شيئا يسمى قصيدة النثر ، لأن العرب اعتبروا كل كلام مرسل نثرا ، وكل كلام موزون مقفى شعرا وقصيدة النثر من جهة نظر البلاغة العربية لا يتعدى الكلام المرسل ، غير أن العصر الحديث شهد تطورات أدبية كان من جملتها قصيدة النثر"[157]

وقد كان ميلاد قصيدة النثر في العصر الحديث وفي القرن العشرين بصفة خاصة على يد مجموعة من الشعراء الذين لم يطلقوا عليها هذا المصطلح بدقة ،وإنما جاء تمردهم عن النص

-عز الدين المناصرة :إشكاليات قصيدة النثر نص مفتوح عابر للأنواع ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2002م، ص28[156]

[157]-ناجي علوش :من قضايا التجديد والالتزام في الأدب العربي الحديث، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس ،دط، 1978م، ص60

التقليدي من خلال الشعر المنثور عند أمين الريحاني أو جبران خليل جبران وغيرهم ، وفي هذا يقول أحمد بزون عن ظهور قصيدة التفعيلة :"إنه امتداد لمحاولات تمرُد سابقة ورغبة عارمة في التجديد كشفت عنها بدايات القرن العشرين ، من خلال النمط الشعري الذي تبناه آنذاك جبران خليل جبران ، وأمين الريحاني وآخرون ، أطلق عليه اسم الشعر المنثور أو النثر الشعري [158]".

واعتبرت لبنان مهد النضوج الفني لقصيدة النثر وعدت بحق الحاضنة المهمة لها ، فمكان المنشأ الخاص بها هو " مجلة شعر التي كانت منبرها الرئيس " حيث ولدت قصيدة النثر في الحركة الأدبية اللبنانية على أيدي عدة شعراء منهم :" أدونيس ، يوسف الخال ، أنسي الحاج ، شوقي أبي شقرا ..."، و يمكن القول أن أول م بادر في كتابة قصيدة النثر هو " علي أحمد سعيد " أدونيس " ، وذلك عام 1958م عندما ترجم قصيدة" سان جون بيرس" فقد كشفت له هذه الترجمة عن طاقات وأساليب للتعبير لا يستطيع الوزن أن يوفرها ، وكان من تأثير هذه الترجمة أنه كتب أولى أعماله في قصيدة النثر " وحدة اليأس"[159]، إضافة إلى هذا و" : إلى جانب أن أدونيس أول من كتب قصيدة النثر هو أول من أطلق عليها هذا الاسم وذلك في مقالة له على صفحات "مجلة شعر " سنة 1960م، وذلك بعد تأثره بكتاب" سوزان برنار" " قصيدة النثر من" بودلير" إلى أيامنا " ، وتبنّيه لأهم الأفكار والقيم التي جاءت في هذا الكتاب "[160]، ولم يكن "أدونيس" وحده من كتب في قصيدة النثر وإنما كوكبة منوعة من الشعراء الذين أدلو بدلوهم فيها فهنالك الشاعر السوري " محمد الماغوط" الذي كتب في قصيدة النثر وتضمنتها مجموعته الشعرية " حزن في ضوء القمر " ، وكتب" يوسف الخال" و"جبرا إبراهيم جبرا ، وشوقي أبي شقرا في قصيدة النثر إلا أنهم جميعا لما كتبوا في قصيدة النثر لم ينقطعوا عن

---

[158]-أحمد بزون :قصيدة النثر العربية الإطار النظري ،دار الفكر الجديد ، بيروت لبنان ،ط1، 1992م، ص81

-سموريه :الشعر العربي الحديث " 1800-1970" تطور أشكاله وموضوعاته بتأثير الأدب الغربي، تر: شفيع السيد وسعد مصلوح ، دار الطباعة [159]والنشر ، القاهرة مصر ،دط،دت، ص447

كتابة الشعر الموزون ، وشعر التفعيلة على السواء ، أما أنسي الحاج فقد خالفهم في ذلك إذ أنه بدأ شعره معترضا على كل ما يتعلق بالشكل المتعارف عليه في الشعر العربي ، منطلقا من مبدأ قصيدة النثر الخالصة ، وقد اعترف أدونيس بأن "أنسي الحاج هو بيننا الأنقى ، نحن الآخرون ملونون بالتقليد ، قليلا أو كثيرا ، وقد لا نستطيع بعد وصولنا إلى هذه الدرجة من التكون الشخصي أن نصفوا ونصير أنقياء في شعرنا "[161] ، ولم تكن لبنان البلد الوحيد الذي احتضن قصيدة النثر فحسب وإنما انتقلت بعد ذلك إلى العراق أين تبنتها كوكبة من الكتاب والأدباء اجتمعوا كسابقيهم في لبنان في مجلة عدت مشابهة لمجلة "شعر " أطلق عليها " مجلة الكلمة " والتي كان لها التوجه نفسه ، كما نادت بالمبادئ ذاتها التي نادت بها ّمجلة شعر" اللبنانية ، وكان من بين أبرز شعراء قصيدة النثر العراقيين الذين قدمتهم "مجلة الكلمة ": سركان بولص ، وصلاح فائق ،فاضل العزاوي ، عبد الرحمن مجيد ، مؤيد الراوي ، موسى كريدي ونزار عباس وغيرهم .وانتشرت بعد ذلك في مساحات واسعة من الوطن العربي إلى مصر والسودان والجزائر وغيرها .

ومن أسباب وعوامل ظهور قصيدة النثر عند العرب ما اختصره أدونيس في قوله:

1-التحرر من الوزن والقافية ونظام التفعيلة الخليلي ، فهذا التحرر جعل البيت مرنا وقرَّبه إلى النثر.

2-انعتاق اللغة العربية وتحريرها وضعف الشعر التقليدي الموزون ، وردود الفعل ضد القواعد الصارمة النهائية ، ونمو الروح الحديثة ، ثم هناك التوراة والتراث الأدبي القديم ، في مصر وبلدان الهلال الخصيب على الأخص .

---

[160]-سعيد بن رزقة : الحداثة في الشعر العربي أدونيس أنموذجا ، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع ، ط1، 2004، ص154

[161]-أدونيس :في قصيدة النثر ، مرجع سابق ، ص81

3-ترجمة الشعر الغربي ، والجدير بالذكر أن الناس عندنا يتقبلون هذه الترجمات ويعتبرونها شعرا ، رغم أنها بدون قافية ولا وزن وهذا يدل على أن في موضوع القصيدة المترجمة، والغنائية التي تزخر فيها ، وصورها ،ووحدة الانفعال والنغم فيها ، عناصر قادرة على توليد الصدمة الشعرية ، من دون الحاجة إلى القافية والوزن .

4-النثر الشعري وهو من الناحية الشكلية، الدرجة الأخيرة في السلم الذي أوصل الشعراء إلى قصيدة النثر، وقد كان النقاش الذي أثير حوله في الأدب الفرنسي خاصة، بدء الفصلين الشعر والنظم والتمييز بينهما " [162].

-بعض تعريفات قصيدة النثر عند الدارسين والنقاد " وحتى الشعراء ":

لقد أثيرت ضجة كبرى حول قصيدة النثر فمن الطبيعي أن يكثر الجدال حولها هذا مايفتح مجالا واسعا لكثرة المفاهيم والتعريفات أو حتى المصطلحات الخاصة بها ، وعليه فسوف نعض لأهم المفاهيم الخاصة بها ؛والتي عرفها بها الدارسون العرب ومنها :

-عرفها فرحان بدري الحربي بأنها :"واحدة من الخطوات المهمة باتجاه الحداثة في الشعر العربي وهي تسلك سبيلها الإبداعي في التعويض عن غياب الوزن والقافية والتركيز على عناصر جمالية أخرى تميز فن الشعر في إطار المرحلة التي يعيشها المبدعون ، وإعلان القران بين الشعري والنثري وتجاوز حدود نظرية الأجناس الأدبية الضيقة إلى ما هو أدبي بمعناه الجمالي ."[163]، ويواصل واصفا إياها بأنها جنس مخنث حيث يقول ":ويرى بعض الباحثين أنها جنس مخنث ، أي منفعل في ذاته ، إذ تحمل صفات النثر والشعر معا ، كما أنها تشير إلى حالة خروج وعدم اتفاق مع شكل الشعر وواقع النثر ، فهي تجديد في هيأة الشعرية

---

[162]أدونيس :في قصيدة النثر ، مرجع سابق ، ص77،78

[163]-فرحان بدري الحربي :سيمياء الحداثة في قصيدة النثر ،مجلة القا ديسية في الآداب والعلوم التربوية ، جامعة بابل العراق ، العدد04،03،مج2008،07، ص44

المعاصرة بغض النظر عن توافقه مع موازين نظرية الأجناس الأدبية وعدمه ."[164]، وعليه فلقد شقت قصيدة النثر طريقها صامدة بعيدا عن كل الايقاعات والتفعيلات المرتبطة بعمود الشعر .

–وعرفها أدونيس نفسه على أنها تعد جنسا أدبيا ثالثا مستقلا ، يستخدم لغة الشعر ، والنثر فيه يصبح شعرا فيتميز عن النثر العادي لذلك فهي جنس مستقل له خصائصه التي تميزه عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى ، فيقول :"هي نوع متميز قائم بذاته ، ليست خليطا ، هي شعر خاص يستخدم النثر لغايات شعرية خالصة ، لذلك لها هيكل وتنظيم ، ولها قوانين ليست شكلية فقط بل عميقة ، عضوية كما في أي نوع فني آخر ."[165]

––وعرفها فاضل العزاوي :"إن قصيدة النثر هي شعر ونثر في الوقت عينه ،وتقوم على عنصرين :الخيالي والجوهري المستمر " الشعر "، والواقعي اليومي والعارض " النثر "من جهة أخرى ضمن تأليف وحشي يستمد قوته من قانونه الوحي الحرية "[166]، الشاعر في هذا التعريف لقصيدة النثر يمازج بين الشعر والنثر في الوقت ذاته، وهذا يعارضه كثير من الدارسين على اعتبار أن النثر ينبغي أن يلحق بالنثر لا بالشعر والقصيدة تقتضي الشعر لا النثر .

–أما عبد الله الغذامي فيطلق عليها "القول الشعري " ضمن كتابه :" الخطيئة والتكفير "ويقول :" فجملة القول الشعري إذا هي كل جملة شاعرية جاءت في جنس نثري "[167].

–يقول أدونيس ":أما قصيدة النثر فذات شكل قيل أي شيء ، ذات وحدة مغلقة ، هي دائرة ، أو شبه دائرة ، لا خط مستقيم ، هي مجموعة علائق تنظيم في شبكة كثيفة ، ذات تقنية محددة ،

---

[164]-فرحان بدري الحربي : المرجع نفسه ،ص40

[165]-أدونيس : في قصيدة النثر ،ص81

[166]-آصف عبد الله :الحداثة الشعرية وقصيدة النثر ، مجلة الموقف الأدبي ، دمشق ، سوريا ،ع1999،343م، ص04

وبناء تركيبي موحد ، منتظم الأجزاء ، متوازن تهيمن عليه إرادة الوعي التي تراقب التجربة الشعرية وتقودها وتوجهها ، إن قصيدة النثر تبلور ، قبل أن تكون نثرا أي أنها وحدة عضوية ، وكثافة ، وتوتر ، قبل أن تكون جملا أو كلمات "[168] لعلها بعض الخصائص والسمات التي أجمله أدونيس في هذا التعريف.

هي بعض التعريفات التي خصت قصيدة النثر والتي نخلص بعدها إلى مجموعة من الميزات والخصائص و المقومات التي أوجزها "أنسي الحاج" في شروط تقتضيها وهي :" لتكون قصيدة النثر قصيدة حقا لا قطعة نثرية فنية محملة بالشعر شروطا ثلاثة : الإيجاز ، التوهج ، المجانية"[169] ف ": التوهج والكثافة من ضرورات قصيدة النثر ، وهذا يفرض تجنب الاستطراد والتفسير ويقتضي الايجاز بغية توفير عنصر الإشراق ، والتأثير الكلي المنبعث عن وحدة عضوية راسخة :[170]، بمعنى أن تكون قصيرة لتوفر عنصر الاشراق والتوهج والوحدة العضوية ، و اللا زمنية أو المجانية تعني الحد الذي تتطور فيه القصيدة نحو هدف "[171] بحيث لا تعرض سلسلة من الأفعال أو الأفكار ، وإنما تظهر للمتلقي حاجة وكتلة لا زمنية "وهذا ما عبر عنه بودلير بالإيحائية التي جعلها من أهم خصائص قصيدة النثر، إضافة إلى الايجاز .

ومن أهم مقومات قصيدة النثر :

-مقومات قصيدة النثر :

-التأكيد على الوحدة العضوية في القصيدة والتخلي عن التفكك البنائي القائم على الوحدة

---

[167]-عبد الله الغذامي : الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،مصر، ط1998،4م،ص98

[168]-أدونيس: في قصيدة النثر ، صص288

[169]-أنسي الحاج :لن " المقدمة"، دار مجلة شعر ، بيروت ، لبنان ،ط1963،2م،ص38

[170]-عميد العاطي شلبي: فنون الأدب الحديث الغربي والعربي، المكتب الجامعي الحديث ، ط1، 2005م، ص157،156

[171]-سوزان برنار : مرجع سابق ، ص23،22

الشكلية

-هدم الحد الفاصل بين الألفاظ الشعرية والألفاظ غير الشعرية،.

-الموسيقى الشعرية هي حركة داخلية متناغمة متحدة بالتجربة ، فالبنية الايقاعية المنبعثة من حالات التوازي الذي يعد من مقومات الايقاع ويسير جنبا إلى جنب مع التكرار لتحقبق قدر من الايقاع المتنوع وهو على أشكال :

-توازي اللفظ .

-توازي الجملة .

-توازي النحو .

والنبر والتنغيم ، وتزاوج الأصوات الزمانية والمكانية ، الهامسة والصائتة ، الرخوة والشديدة ، المستعلية والمنخفضة .

مثال عن ذلك :

هائما كروح قديس كمجنون

وتسخر مني السماء المرتفعة الشاسعة ، القاصية

فما دمون غير حلم

وما عنيزة غير طيف "[172]

وهذا نص آخر :

[172]-وقائع مهرجان المربد الثالث عشر :ج2، بغداد ،دار الشؤون الثقافية العامة ،1997،،ص95

الرجل ..ذو الأنياب الخشبية

ذو الساق المفلوجة

ذو الأنف المعقوف

ذو الكف اليابس

ذو الوجه الأمرد ..ذو الرأس الجوزة"[173]

قد يلاحظ القارئ في هذين النصين بعض ميزات ومقومات قصيدة النثر ، ومنها التوازي على اختلاف نوعه ، وكذا التكرار الذي يتولد عليه نغم ويحقق إيقاعا موحدا للنص .

وقد تفيد قصيدة النثر أيضا من السرد مثل :

الزين ذو الشعر الأشقر كحقل الحنطة

زاوله الهم –فغفا على ذروة الجبل العالي

زؤادته في جانب –زمزميته في الآخر

زنبقة نشرت ظلها على عينيه

زحفت نحو أرنبة أنفه

لكنه ما أفاق

تستحي الشمس من طلعته

فتغشته غيمة هاربة

كان مثل ولد عاد للتو من المدرسة

فأغفا هنيهة بانتظار أمه أن تعد له الغداء

هدهدته –مسحت وجهه بماء الورد لكنه ما أفاق "[174]

ومن الأمثلة الواردة لأنسي الحاج وهو يستعمل نمط التكرار الصوتي هذا النص :

"كنت تصرخين بين الصنوبرات ، يحمل السكون

رياح صوتك إلى حشائشي

كنت مستترا خلف الصنوبرات أتلقى صوتك

وأتضرع كي لا تريني

كنت تصرخين بين الصنوبرات تعالى يا حبيبي ؟

كنت أختبئ خلف الصنوبرات لئلا تريني

فأجيء إليك فتهربي "[175]

يروي الشاعر في هذا النص السردي توجهه إلى الطبيعة إلى النقاء ، إلى الصفاء بحثا عن الطمأنينة والهدوء ، ولقد هيمن حرف التاء على القصيدة مبينا عن الليونة والطراوة ، فإحساسه بزيف الوجود جعله ينصت للموت وهو يناديه واصفا إياه بالحبيبة :كنت تصرخين ، تعالي يا حبيبتي ..ولكن يرضخ في الأخير لأنه يرى بأن الموت حتمية لا مفر منه فيسير نحوه " فأجيء إليك ..

---

[173]نفسه ج1،ص49-

[174]-مهرجان المربد الثالث عشر ، ج2،مرجع سابق ص224

[175]:أنسي الحاج :خطة ، مجلة شعر ، س4، ع16، 1960م، ص61

خلاصة :

لقد كان الجدال على مشروعية قصيدة النثر كبيرا ، إلا أن السجال هذا فتح أبواب واسعة أمام النقاد والدارسين للبوح ، للنقد ، للإنتاج بشتى أشكاله ، وهذا ما أثرى الساحة الأدبية سواء كانت عربية أم غربية ، هذا ما أعطى دفعا جديدا أمام هذا الفن على الإصرار والثبات لإحراز كيان ومكانة تليق بها وذلك ما استطاعت تحقيقه بعد جيل من الزمن تقريبا .

-قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1--ابن منظور: لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى دت .

2- الخليل بن أحمد الفراهدي ، كتاب العين ،تح : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار الرشيد ، دط،1992م

3-شوقي ضيف وآخرون : المعجم الوسيط مكتبة الشروق الدولية ، مصر ،ط4، 2004

4-عوض محمد القرني : الحداثة في ميزان الإسلام ،منقول عن مقال بعنوان اعتبارات نظرية لتحديد مفهوم الحداثة ،مجلة فصول المجلد الرابع ، العدد3

5 -ويكيبيديا الايطالية

6-[1]الموقع الالكتروني: www.alrassed.net-حمدي عبيد: الحداثة ، الثلاثاء 26مايو 2009

7--محمد بنيس :حداثة السؤال، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ،ط1، 1985

8-جواد طعمة : الشاعر العربي المعاصر ومفهومه النظري للحداثة ، فصول ، الهيئة العامة ، للكتاب ، القاهرة ، مج4، ع4 **1984**

9--ديزيرة سقال : نشوء الحداثة في الشرق: مجلة الباحث ، بيروت ،ع38، السنة السابعة ، 1985،

10--فاضل ثامر ، مدارات نقدية ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط1، 1987،

11- محمد مصطفى هدارة : اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، دار المعارف للنشر ، القاهرة مصر ،دط، 1963م.

12- مجلة فصول المجلد الرابع ، العدد الثالث ، مقال : اعتبارات نظرية لتحديد مفهوم الحداثة.

13- فاتح علاق : من كتاب السهو : ،منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين ، دت ، دط.

14- محمد مصطفى هدارة : اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، دار المعارف للنشر ، القاهرة مصر ،دط، 1963م.

15-أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، تح ،محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، ط1، 1965م.

16-عثمان موافي: الخصومة بين القدماء والمحدثين في النقد العربي القديم ، تاريخها وقضاياها ، دار المعرفة الجامعية ،مصر ، دط، 2000م.

17- شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف ، دط ، دت.

18-المرزوقي : شرح ديوان حماسة أبي تمام، تحقيق أحمد أمين ،وعبد السلام هارون ، الناشر لجنة التأليف والترجمة والنشر

19- ابن قتيبة الشعر والشعراء ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، دط، .1990

20-الجاحظ : الحيوان ، تر: محمد عبد السلام هارون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط3، 1969، ج3

21--أدونيس : الثابت والمتحول ، ج4،دار العودة ،ط1، 1978، بيروت.

22- أبو نواس : الديوان ، تحقيق :سليم قهوجي.

23-الحسن بن هانئ :شرح ديوان أبي نواس ،ج1، دار الكتاب اللبناني ، دار الكتاب العالمي ، تح إليا الحاوي ،دط دت .

24- طه- حسين : حديث الأربعاء ، ط14، ج2، دار المعارف، القاهرة ، دت.

25- هند الشويخ بن صالح : التجديد في الشعر العربي، ط1، دار محمد علي ،تونس ،2008

26- عبد الرحمان أحمد حمدان : مظاهر الصراع في الأدب العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، ط1، مطبعة الأمانة .

27-عبد الرحمان صدقي :ألحان الحان ، دط ،دار المعارف مصر ، 1957.

28—السيد أحمد الهاشمي : جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة السعادة ،ط26، سنة 1385ه-1965م، ج1.

29- علي عالية : التجديد فيشعر أبي تمام مطالع القصائد – أنموذجا –،مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، العدد السابع ، فيفري،2005

30-أدونيس : زمن الشعر ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ،ط2 ، 1978م ،

31-أبي بكر محمد بن يحي الصولي :أخبار أبي تمام ، تح ،خليل محمود عساكر ، محمد عبده عزام ، نظير الإسلام الهندي ،

32--أبو العباس عبد الله بن المعتز :كتاب البديع ، تحقيق :عرفان مطرجي ، مؤسسة الكتب الثقافية للنشر والتوزيع ، بيروت ،لبنان ،الطبعة الأولى ،2012،

33-شوقي ضيف :الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور ، دار المعارف بمصر،ط4 ،1977

34-مصطفى الشكعة : الشعر والشعراء في العصر العباسي ، دار العلم للملايين ،ط1، 1997،9م .

35-نجيب محمد البهبيتي : أبوتمام الطائي ، حياته وشعره ، ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب دط، 1982.

36- عبد المتعال الصعيدي :بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، مكتبة الآداب ،ط9، 1420ه. 2000م ،ج،134

37-شوقي ضيف :الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور ، دار المعارف بمصر ،.1977

38--خلف رشيد نعمان :شرح الصولي لديوان أبي تمام " دراسة وتحقيق "، رسالة دكتوراه ، جامعة

الأزهر ،1976

39-almirsal.com-الموقع الالكتروني:كتابة نسمة آخر تحديث :28أكتوبر 2019،15.29

40-حامد الفارس :الأدب الأندلسي ،جامعة الملك فيصل، عمادة التعلم الالكتروني والتعلم عن بعد.
41-محمد زكريا عناني :الموشحات الأندلسية ، عالم المعرفة ، ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ،جويلية 1980.

42-بن بسام الشنتريني : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، دار الثقافة ق1، م1979،1م.
42-أحمد الضبي : بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ،دار الكتاب العربي ، مصر،ج1 ، 1967،.

43-محمد الجوهري : نشأة الزجل وطبيعته ، وموضوعاته، ورائده ، بحث في الأدب والنصوص، نسخة مخطوطة ، 29أغسطس ،2016، الموقع الالكتروني :واي باك مشين.

44-عيسى خليل : أمراء الشعر الأندلسي، دار جرير للنشر والتوزيع ،الأردن ،ط2007،1م.
45-عبد العزيز عتيق : الأدب العربي في الأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، دت .

46-ابن قزمان أبو بكر : الديوان، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1966

47-المقري : نفح الطيب ، من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1995ج2.

48-أدونيس : مقدمة للشعر العربي، دار الساقي ، بيروت ، لبنان ، دط، 2009م.

49-جودت فخر الدين :أدونيس : هاجس البحث والتأويل التعبير عن الحداثة شعرا ونثرا ، مجلة فصول ،مج16، ع2، 1997م.
50-حبيب بوهرور :تشكل الموقف النقدي عند أدونيس ، ونزار قباني
51-محمد بنيس : الشعر العربي الحديث بنياته و إبدالاته ، مساءلة الحداثة ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ،ط2، 2001م.

52-أدونيس: فاتحة لنهايات القرن ،بيانات من أجل ثقافة عربية جديدة ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1980م.

53-أدونيس :موسيقى الحوت الأزرق ،" الهوية ، الكتابة ، العنف "، دار الآداب ، بيروت ، لبنان ، ط2002،1م.

54-حسن المصطفى وآخرون : عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية ، المؤسسة العربية للدراسات ،والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2003.

55-كمال خير بك : حركة الحداثة في الشعر العربي المعاصر ، ترجمة لجنة من أصدقاء المؤلف ط2، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1986م، ص155.

56-ماجد السامرائي :تجليات الحداثة ، الأهالي للطباعة والنشر ،ط1،دمشق ، سوريا ، 1995.

57-ساندي أبو سيف: قضايا النقد والحداثة ، المؤسسة العربية للدراسات ،دط،، بيروت ، لبنان ، 2005 م.

58-يوسف الخال : بيان ، شعر ، صيف ، خريف ، عام 1964م.

59-عبير الفردوس : الحداثة بين شعر التفعيلة وقصيدة النثر ،موقع ستار تايمز ، تم التفعيل بتاريخ :2011/05/15،في الساعة :18.20

60-نزار شديد : جبران خليل جبران : النظرة ، المفاهيم ، الكونيات ،موقع : m.facebook.com

61-نازك الملائكة: شظايا ورماد ،اشارات للشاعرة ،مطبعة المعارف ، بغداد ،.1948

62-فليح كريم الركابي : عروض الخليل وقوافيه من البيت إلى التفعيلة ، منشورات مكتبة فارس ، بغداد ، 2003م.

63-سهيل عبد اللطيف محمد الفتياني ،الحداثة عند يوسف الخال ، دراسة في تجربته النقدية والشعرية ، نسخة من أطروحة دكتوراه ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، آب ، 2010م

64-بدر شاكر السياب : الديوان ، تقديم ناجي علوش ،، دار العودة ، بيروت ،2003م.

65-عبد الوهاب البياتي ، الديوان ، المجموعة الكاملة ،ط1، بيروت ، 2001م.
66-كمال أبو ذيب : في البنية الإيقاعية للشعر العربي الحديث ، دار العلم ، بيروت ، ط2، 1981م.

67-مجدي وهبة : معجم مصطلحات الأدب ، مكتبة لبنان ، دط، بيروت ، 1974م.
68-عبد الفتاح صالح : عضوية الموسيقى في النص الشعري الحديث ، مكتبة المنار ،الأردن ،دط، 1985م
69-روز غريب :تمهيد في النقد الحديث ، دار المكشوف ، ط2، بيروت ، 1971م.

70-إبراهيم عبدالرحمن : قضايا الشعر في النقد العربي، دار العودة ، بيروت ، ط2، 1981م.
71-محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ، دار العودة ، بيروت ، ط1، 1982م.
72- علاء الدين رمضان السيد: ظواهر فنية في لغة الشعر العربي الحديث ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دط ، دمشق 1996م.

73-حسن الغرفي : حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر ، المغرب ، إفريقيا الشرق دط، 2001م.

74-علي مجيد البديري :من بين طين وعشق :ط1، لبنان، دار الغاوون للنشر والتوزيع ، 2012م.

75-علي أحمد سعيد " أدونيس ":أرواد يا أميرة الوهم، مجلة شعر ، دار مجلة شعر ، بيروت ،س3،عدد10،1956م.
76-إليزابيت درو: الشعر كيف نفهمه و نتذوقه ، ترجمة :محمد إبراهيم الشوش ، منشورات مكتبة فيمنة ، بيروت، 1961م.
77--حسن الغرفي : حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر ، إفريقيا الشرق، بيروت ، لبنان ، دط، 2001م.
78-محمد فارس :البنية الإيقاعية في شعر البحتري ، منشورات قاريونس ، ليبيا ، ط1، 2003م.

79-نصر الدين حديد :رجل بربطتي عنق ، المؤسسة الوطنية للاتصال للإشهار والتوزيع ، الرويبة ، ط1، الجزائر ، 2013م.
80-ريباعة موسى :التكرار في الشعر الجاهلي ، دراسة مؤته للبحوث والدراسات ، م5،ع1،1990م.

81-بغدادي شوقي :ديوان الفرح ، دار الرائي ، دمشق ، 2008م.

82-فهد ناصر عاشور : التكرار في شعر مجمود درويش ،، دار الفارس للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1، 2004م.

83-عصام شرتح :جمالية التكرار في الشعر العربي السوري المعاصر ، دار رند ، دمشق ، ط2010،1م.

84-عبد الملك مرتاض :تحليل قصيدة أين ليللاي لمحمد العيد آل خليفة ، ألف ، باء ، دار الغرب للنشر والتوزيع ،دط، وهران ،2004م.

85-محمد النويهي ،قضية الشعر الجديد ، ط2ة ، مكتبة الخانجي ، دار الفكر ، 1971م،القاهرة.

86-عز الدين اسماعيل :لاتا، التفسير النفسي للأدب ، مكتبة غريب ،ط4، ، القاهرة ،دت.

87-إبراهيم رماني :الغموض في الشعر العربي الحديث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،دط ،دت القاهرة .

88-نازك الملائكة::قضايا الشعر المعاصر ، ط2، منشورات مكتبة النهضة ، دم، 1967.

89-محمد صابر عبيد : القصيدة العربية بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية ، دط، اتحاد الكتاب العرب دمشق ، 2001م.

90-عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر ،قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، دط، دار العودة بيروت ،2007م

91-الموقع الالكتروني: kezakoo-الدرس اللغوي :السطر الشعر

92-ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، مطبعة السعادة ، القاهرة دط، 1963م.

93-صفاء خلوصي: التقطيع الشعري، دار الشؤون الثقافية ، دط، بغداد ،1987م.

94-إبراهيم أنيس :موسيقى الشعر ، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية ،1952م.

95-حمد مطلوب : معجم مصطلحات النقد العربي القديم ، مكتبة ، لبنان ،ط1، بيروت ، 2001م.

96-فرحان بدري الحربي : سيمياء الحداثة في قصيدة النثر ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ،جامعة بابل ، العراق ، العدد04،03،مج،2008،07م،

97--سوزان برنار :قصيدة النثر من بودلير إلى أيامنا ، تر:زهير مجيد مفاس، دار المأمون ، بغداد ،

العراق ،ط1، 1993م.

98-أحمد بزون :قصيدة النثر العربية الإطار النظري ، دار الفكر الجديد ، بيروت ، لبنان ،ط1، 1992م.

99-www.marefa .org.الموقع الالكتروني : -قصيدة النثر : اطلع عليه بتاريخ 2020/12/14م،

100-عز الدين المناصرة :إشكاليات قصيدة النثر نص مفتوح عابر للأنواع ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر[1] ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2002م.

101-ناجي علوش :من قضايا التجديد والالتزام في الأدب العربي الحديث، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس ،دط، 1978م.

102-آصف عبد الله :الحداثة الشعرية وقصيدة النثر ، مجلة الموقف الأدبي ، دمشق ، سوريا ،ع343،1999 م.

103-عبد الله الغذامي : الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،مصر، ط1998،04م.

104-أنسي الحاج :لن " المقدمة"، دار مجلة شعر ، بيروت ، لبنان ،ط1963،2م.

105-عميد العاطي شلبي: فنون الأدب الحديث الغربي والعربي، المكتب الجامعي الحديث ، ط2005،1م.

106-وقائع مهرجان المربد الثالث عشر :ج2، بغداد ،دار الشؤون الثقافية العامة ،1997م.

107-أنسي الحاج :خطة ، مجلة شعر ، س4، ع16، 1960م.

-الخلاصة :

لكل جهد مبذول نهاية تتوجه ، وحوصلة تثمن نتائجه ، وبداية لمشاريع تفعل وتشجع مسار البحث ،تقدمه ،وتوجه سبل الدراسة الاستشرافية والمستقبلية يعمد إليها دارس الأدب وباحثه ، ولاسيما باحث الدراسات الحداثية المتضمنة لمشروع الحداثة في الأدب العربي .

ومن خلال هذه المطبوعة المتضمنة لعدد من دروس مقياس الحداثة في الأدب العربي الحديث ، والتي لا ندَّعي فيها السبق والتفرد والتفوق ، في الطرح ؛ وإنما هي عبارة عن مجموعة من الطروحات ، الأفكار والآراء التي استقيتها من اقتراحات بعض الباحثين والدارسين في المجال لمجموعة من الموضوعات المبرمجة في هذا المقياس لطلبة السنة الثانية ل،م،د تخصص الدراسات الأدبية .

والحداثة عموما في هذا المقياس ضمت جملة من الموضوعات التي تراوحت بين مفاهيم ومصطلحات خصت كل درس من الدروس ومن أقسام موضوع الحداثة عموما والذي يعد أساس المقياس ويتفرع فيما بعد إلى عديد الدروس والمحاور التي تنطلق منه وتنتمي إليه حتى نهاية آخر درس ،لتخلص في الأخير إلى هذه النتائج :

1-الحداثة هي عصارة فكر ونتاج ثقافة معاصرة أثارت جدالا واسعا ، وسجالا حامي الوطيس بين محبيه والمهتمين به ، في مقابل رافضيه والمنفرين منه ، وهي ليست ظاهرة مرحلية عابرة فحسب ، وإنما هي

تطور فكر وتحول مفاهيم رافضة للجمود والثبات والتحجر ، عبرت بصدق عن تمردها عن فلسفة وقاعدة أرخت لمراحل طويلة ، وصمدت أمام كل المتغيرات وفي وجه كل الأجيال والآجال ، لم ترض لنفسها أن تقلد وتكرر وتجتر ثقافة قديمة ، فكان لزاما عليها الاتيان بالبديل المغاير والمختلف تماما عن كل ما وجد وكان ؛ ولكن في المقابل هي لم تدع إلى التملص والتخلي عن أنماط قديمة وقطع حبل الوصل ورابط الانتماء بينهما ، وتركها تتآكل في صناديق الحياة القديمة لتتهاوى في خضم الصراعات القائمة حولها ، وإنما هي فكر وفلسفة تدعوا إلى التغيير وعلى جميع المستويات ولا سيما الأدبي منه .

2- رُفضت الحداثة في بدايتها ولاتزال الكثير من الأقلام والأصوات رافضة لها ، غير أنها استطاعت أن تفتح نقاشا كبيرا بين المهتمين والذين أثروا الساحة النقدية والأدبية بموضوعاتها حتى تمكنت من ايجاد حيز كبير بين الدراسات الكثيرة وأجازت لذاتها أن تكون كيانا ومكانة بالغة في الحياة الأدبية والنقدية الحديثة .

3-الحداثة غيرت أنماطا وأشكلا أدبية متوارثة وألبستها لباس الجدة لمواكبة كل التطورات والتحولات العربية و العالمية ، وإعطائها نفسا جديدا تواجه به الأدب العالمي عموما والأدب العربي بصفة خاصة .

4-الكشف عن مضامين وفحوى الانتاج الأدبي الحداثي وكل ما يتعلق به ، خاصة وأن اشكالية المصطلح قد طرحت بقوة فكان لزاما التعرض أولا لمصطلح الحداثة ثم عرض مجمل المصطلحات الكثيرة والميزات والخصائص الخاصة بيها ثم الولوج إلى أهم الموضوعات فيها والتي شكلت جميعها محطة مائزة توقفت عندها الأقلام والأبحاث .

5-الأجناس الأدبية التي تضمنتها الحداثة العربية ومنها :الشعر الحر أو شعر التفعيلة ، قصيدة النثر ، الومضة أو التوقيعة هي مصطلحات لموضوعات شكلت أساس الحداثة في الأدب العربي ، والتي تبناها كثير الأدباء والشعراء بصفة خاصة ،وقامت بتشجيعها و تقديمها للفئة العربية المثقفة جهات متخصصة ومنها : مجلة شعر اللبنانية ، ومجلة الكلمة العراقية وغيرها .

6-عمل رواد الحداثة في الأدب الغربي أو العربي على التأسيس لفلسفة مغايرة عملوا جاهدين على إرساء قواعدها رغم كل المعارضة والرفض الذي قابلهم ، إلا أن اصرارهم وإيمانهم بها جعلهم يصمدون ويواجهون رغم كل شيء.

7-رغم أن لشائع أن الحداثة العربية أخذت من نظيرتها الغربية ، بل وأكثر قامت على أسسها وقواعدها ، خاصة وأن مجمل روادها وشعرائها والداعين إليها تتلمذوا في مدارس غربية تشبعوا فيها بكل تعاليمها ومفاهيمها ونقلوها إلى الوطن العربي ، غير أن تيار الحداثة لامس أوتار الآداب العربية ، ومهد إليه منذ القدم على يد الكثير من الأدباء والشعراء الذين حملوا بذرة التغيير والتبديل في أشعارهم وهم من أثاروا تيارات ومذاهب ساندت حينا وأخرى رفضت وتعصبت لماضيها ، وأخرى مسكت العصى من وسطها فاختارت الجيد من الأدب والشعر ولم تلتفت إلى مسألة الجدة والقدم ، مع كل هذا الصدام وهذا العراك ، وهذا السجال إلا أن الحداثة العربية كان لها بصمة مائزة تضمنتها الكثير من الأعمال التي خلدها التاريخ ، وسجلت أسماء أصحابها بماء من ذهب .

8-إن اللافت في آدب العربية سواء كان شعرا أم نثرا تطور كثيرا وتبدل وتغير ولم يركن إلى الثبات والجمود ،لأن الأساس الذي تقوم عليه الحداثة هو التغيير والتجديد المستمر لا البقاء على حاله وفي مكانه.

9-الحداثة في الأدب العربي قطعت شوطا هائلا ، وأحدثت ثورة عارمة في مطلع القرن العشرين ، وهي اليوم لم تعد حداثة فقد جاء عصر ما بعد الحداثة فوجب اليوم إيجاد الجديد الذي لطالما كان شعارها ، فالدهر لا يبقى على حدثانه كما قيل قديما ، لذلك توجب على كل روادها أن يجدوا ما هو أحدث وأجدد لمواصلة التجديد والتغيير على مر العصور .

10-كل الموضوعات التي تم التطرق إليها والتي تدخل في باب الحداثة من : موضوع الحداثة في حد ذاته سواء عند الغرب أو عند العرب ، والذي تطلب الكثير من الآراء والتعريفات والحديث عن السبق فيها وكيف تأثر الأدباء العرب بالحداثة عند الغرب ، ثم الصراع بين القديم والحديث الذي ارتأينا فيه للحديث عن مسألة الصراع بين تيارين هائلين فمن مساند ومشجع وموافق على التجديد ومناصر له إلى مناهض ورافض ومتعصب لقديم يرفض تغييره أو تبديله ويدعو إلى التمسك به وعدم التفريط به ، وفي هذا الصدد تم عرض أنموذجين من الشعر المحدث في عصر بني العباس ، وهما الشاعر أبو نواس ، وأبو تمام اللذان ترك بصمة ظاهرة وحضورا بارزا في الشعر عموما وفي التقديم الارهاصات الحداثة مذ ذاك الوقت .

وتعرضت الدراسة أيضا إلى تطور الشعر العربي خاصة في الأندلس أين ظهر فن الموشحات والأزجال

وكل ما يخص هذين النوعين من الشعر العربي ، لنلج عالم الحداثة من بابه الواسع وعند واحد من أشهر الحداثيين المعاصرين ألا وهو "أدونيس " الشاعر السوري اللبناني الذي اتخذها مبدأ في حياته وفي كل أشعاره وأعماله من خلال:" بيان الحداثة لأدونيس " ، وبعدها تمحورت المحاضرات اللاحقة حول موضوعات الشعر الحديث وأنواعه فمنها الشعر الحر أو شعر التفعيلة وما أثير حوله ومعه تسمياته وإشكالاته ورواده ثم ، ختمنا بقصيدة النثر إحدى الموضوعات الشائكة في قضايا الشعر الحديث وآخر العنقود وأطيبه والذي مازج وأشرك نوعين وجنسين في عمل واحد هو إبداع وخلق جديد يجب التشجيع عليه ومحاولة الاستزادة والاضافة في كل موضوع.

جميع هذه الموضوعات وكثير معها كانت هي أساس الحداثة الشعرية في الوطن العربي ، والتي تناولناها دون تعصب لقديم أو انتصار وتفضيل لحديث ، فالمهم بالنسبة لنا هو العمل في حد ذاته وكيف يمكن أن يخدم الأدب العربي ويرفعه إلى مصاف العالمية ، ويطور منه وينافس به أعظم الآداب وأعرقها .

فهرس الموضوعات :

-مقدمة .

توطئة .

بطاقة تعريفية بالمادة المقررة .

أهداف مادة الحداثة في الأدب العربي .

-المحاضرة الأولى:

1-الحداثة :

-مفهوم الحداثة

-الحداثة عند الغرب .

-جذور الحداثة الغربية ومصادرها .

-الحداثة عند العرب .

-الحداثة الشعرية في المشرق .

-1-الغموض.

-2-الفجائية .

-3-الموسيقى.

-الحداثة الشعرية في الجزائر .

-المحاضرة الثانية:

2-الصراع بين المشرق والمغرب :أبو نواس

:أبو تمام

-مدخل.

-الصراع بين القديم والحديث :أبو نواس وأبي تمام.

-أبو نواس وأبي تمام بين الأصالة والتجديد .

-مظاهر التجديد في شعر أبي نواس .

-مظاهر التجديد في شعر أبيتمام .

-البديع .

-اللفظ والمعنى عند أبي تمام.

-خصائص شعر أبي تمام من حيث الألفاظ والمعاني .

-المحاضرة الثالثة :

3-التجديد في الشعر العربي القديم :

الموشحات ،والأزجال

-تمهيد .

-الموشحات والأزجال .

-أولا : الموشحات .

-التسمية .

-أجزاء الموشح .

-المطلع .

-البيت .

-القفل.

-الدور .

-الخرجة .

-ثانيا : الأزجال:

-المحاضرة الرابعة:

4-بيانات الحداثة العربية :

بيان الحداثة عند أدونيس

-نبذة عن حياة أدونيس .

-أسس الحداثة عند أدونيس .

-الحداثة عند أدونيس .

-أبعاد ومستويات الحداثة عند أدونيس .

-الحداثة العلمية .

-حداثة التغيرات العلمية .

-الحداثة الفنية .

-الحداثة العلمية .

-أوهام الحداثة .

1-وهم الزمنية .

2-وهم المغايرة .

3-وهم المماثلة .

4-وهم التشكيل النثري .

5-وهم الاستحداث المضموني.

-خصائص الحداثة عند أدونيس.

-مقتضيات الحداثة عند أدونيس .

-مقومات الحداثة عند أدونيس .

-تقنيات الكتابة الشعرية عند أدونيس .

-آليات فهم النص الحداثي وفق رؤيا أدونيس .

:-المحاضرة الخامسة :

5-الحداثة في مجلة شعر:

بين شعر التفعيلة وقصيدة النثر .

-أولا : مجلة شعر .

-البيان العام للحداثة الشعرية .

-مدخل .

-القصيدة الحرة : الشعر الحر وإشكالية التلقي .

-مظاهر التجديد في القصيدة الحرة .

أ-الإيقاع.

1-الإيقاع الداخلي:

-التكرار .

-أنواع ومستويات التكرار .

-تكرار الكلمة .

-تكرار الحرف .

-تكرار العبارة .

2-الإيقاع الخارجي :

-الوزن .

-الزحافات والعلل.

-التدوير.

-السطر الشعري .

-القافية .

-المحاضرة السادسة:

6-قصيدة النثر.

توطئة .

-المفهوم والنشأة .

1-عند الغرب .

-الوحدة العضوية .

-المجانية .

-الايجاز.

2-عند العرب .

-بعض تعريفات قصيدة النثر: عند الدارسين، والنقاد، والشعراء.

-مقومات قصيدة النثر .

-خلاصة.

-قائمة المصادر والمراجع.

-الخلاصة .

-فهرس الموضوعات .